القرآن ... و ... اليهود

فضيلة الشيخ

منصور الرفاعى عبيد

وكيل وزارة الأوقاف للمساجد
وشئون القرآن السابق

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م



الطبعة الأولى
٢٠٠٣م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp.
E-mail:bookcp@menanet.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا... ﴾ [المائدة: ٧٧-٨٢]

صدق الله العظيم



الإهداء

إلى الشباب المسلم فى أى مكان نقدم إليهم صفحة من أخلاق اليهود كما ذكرها القرآن الكريم .. ذلك لأن اليهود أعداؤنا وعلينا أن نتعرف على أخلاق عدونا حتى نكون على بيّنة من أمره .. فإلى شباب المسلمين نقدم هذه الصفحات بالأدلة والبراهين ..

منصور الرفاعى عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله .. وبسم الله استفتح بها خزائن علمه .. وسبحان الله وتبارك اسمه .. وتعالى جده .. ولا إله غيره .. وأصلى وأسلم على سيد الخلق وإمام الحق النبى الأمى .. سيدنا محمد الذى بعثه الله رحمة للعالمين وأنزل عليه القرآن فغزى به أمة ركبها الضلال واستبد بها العمى .. فصابها ﷺ بصوب حكمته وأدّبها بأدب نُبوَّته .. فصاغها صياغة جديدة .. فإذا هى أمة غير الأمة .. لأنه ﷺ جمعهم على الأخوة والمحبة بعد فرقة وشتات وحوّلها ﷺ بهديه من رعاة غنم إلى قادة أمم .. لذلك استأهلت أن تلبس هذا الوصف الكريم الذى وصفها الله به فى كتابه الكريم إذ قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] .. وبعد..

فإن الأمة الإسلامية هى أمة القرآن إليه يُردّ أصلها وبه يُعرف نَسبُها.. منه نُسجت ما لَبست من حلل العزة والكرامة والسيادة .. ووجودها قائم برعايتها للقرآن الكريم وتمسكها به واجتماعها عليه .. وتاريخ المسلمين مع القرآن يشهد لهم بذلك فإنه بقدر ما كان يقترب المسلمون من القرآن .. ويرعون حقّه.. ويحكّمونه بينهم ويطبقون أحكامه على أنفسهم كان نصيبهم من الخير كثيرا.. وحَظُّهم من السلامة فى أنفسهم وأموالهم وأوطانهم شيئاً عظيما .. والعكس صحيح.. فإنه يوم أن تفتر عزيمة المسلمين عن المضى مع القرآن أو تسترخى يدهم عن تطبيق أحكامه وتنفيذ حدوده .. وبقدر ما يفرط المسلمون فى حق القرآن ويبتعدون عنه فإن ذلك محسوب عليهم لأن خير الله يبعد عنهم.. وعنئذ يكونون على ساحة الخطر ويقتربون من المهالك ويتعرضون لآفات التفكك والانحدار .. تماماً كما هو الحال مع بنى إسرائيل .. وحياتهم حدثت

فى واقع الحياة وعلى مسرح المجتمع الدولى .. فبنو إسرائيل فضلهم الله على العالمين فى زمانهم .. لكن نظراً لما فى نفوسهم من كنود .. وما فى طبائعهم من جفاء وما تنطوى عليه نفوسهم من جحود للإحسان وكفران بنعم الله التى لا تُحصى والتى ذكّرهم الله بها فى قوله: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٤٧] .. والله فضّلهم على أهل زمانهم حيث بعث الله فيهم الرسل وأنزل عليهم الكتب.. على حين كان أهل زمانهم يعيشون فى الشرك والضلال.. إن الله سبحانه وتعالى أطعم بنى إسرائيل طعام خير تشتهيه النفس وتطيب معه الحياة لكنهم مع ذلك عافت نفوسهم هذا الطعام الشهى الذى يجدونه حيث شاءوا لا يتكلفون جهدا ولا يتحملون أى مشقة ولا يبذلون أى قرش فى سبيل الحصول عليه لأنه طعام سماوى محفوف بالرحمات والبركات.. لكن نفوسهم اللئيمة أبت عليهم إلاّ أن يضعوا أفواههم فى التراب وأن يأكلوا مما تأكل الحيوانات .. لأنهم لو كان فيهم خير لحافظوا على مائدة السماء الممدودة لهم وأن يهنئوا بما عليها من طعام (المن والسلوى).. لكن القوم بدّلوا نعمة الله نقمة .. لذلك ضُربت عليهم الذِّلة والمسكنة وما استقام لهم بعد ذلك أمر... ولا كان لهم فى الحياة الدنيا من زاد إلاّ السحت الخبيث من الطعام وما يختلسونه مما يأكل الناس والأنعام .. واقرأ معى ما قاله الله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ... ﴾ [البقرة: ٦١] .. إن هذا الموقف الذى وقفه بنو إسرائيل إزاء هذه النعمة العظيمة دليل على خبث طويتهم لذلك سلّط الله بعضهم على بعض لأن طباعهم النكدة أبت عليهم أن يعلوا إلى مشارف النور الإلهى وظلّوا رابضين على التراب يهيمون فى أودية الضلال فيتخذون العجل إلهاً لهم يعبدونه ووضعوا جباههم تحت أقدام الحيوان حيث نزلوا إلى مستواه.. بل إن بعضهم يضرب رؤوس بعض ويتناطحون كما تتناطح الحيوانات.. وقد وجّهوا

أن يدخلوا القرية التى طلبوا الدخول إليها.. لكن طبيعتهم بما فيها من عناد أبوا إلا ركوب رؤوسهم والاتجاه إلى غير ما يوجّهون إليه ولو كان فى ذلك تلفهم وهلاكهم.. ومع الشدة التى يعانونها من جفاء طبائعهم أبت عليهم نفوسهم المتبلّدة أن يتحدوا فى وجه المحن التى يلاقونها عندما تاهوا فى الصحراء وكتب الله عليهم أن يعيشوا فى التيه أربعين سنة .. وقد قال الله تعالى لسيدنا موسى لا تحزن عليهم لأنهم ركبوا موجة الضلال لهذا قال الحق سبحانه: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾[المائدة: ٢٦].

إننا أمة الإسلام فضّلنا الله سبحانه وتعالى وجعلنا أشبه بالذهب بين المعادن الأخرى قيمته دائماً فيه تلقينا كرامة الله وفضله بالحمد والشكر.. ولم نفعل كما فعل اليهود الذين زعموا أنهم شعب الله المختار لأن الله منحهم من نعمه ما لم يمنحه أحداً من العالمين امتحاناً وابتلاءً فلما حرّفوا آيات الله وعصوا رسله وقتلوا من أنبيائه فلما فعلوا ذلك أخذهم الله بالبأساء والضراء وساق إليهم نقمه وشملهم بسخطه .. وفى هذا يقول الحق سبحانه: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [المائدة: ١٣].

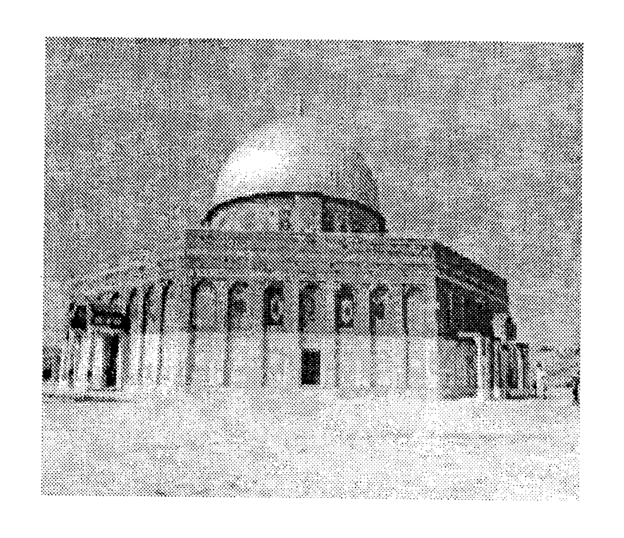
إننا أمة الإسلام لسنا كاليهود يأكلون ويتمردون لكننا أمة مهما خفّ ميزاننا فى هذه الحياة فهو أثقل من ميزان أية أمة وإن بدى فى ظاهرها أنها أقوى قوة وأكثر مالاً وأعز نفراً .. وإن مما يكبت اليهود أن يروا نعمة من نعم الله تلبس أهل الإسلام فما بالك أيها القارئ الكريم .. إذا كانت النعمة التى أنعم الله بها علينا موجودة فى القرآن الكريم وآية من آى الذكر الحكيم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ والقرآن الذى جاء فيه هذه الآية وحى مُنزّل من الله ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ والقرآن الذى مدحنا - نحن المسلمين- بين لنا أخلاق اليهود وما انطوت عليهم نفوسهم من مكر وخداع وجشع وأنانية .. وقد حاولت أن أعيش مع القرآن الكريم استخرج منه ما يتصل بأخلاق اليهود (قدر

المستطاع) لأننا نعيش فى هذه الأيام وقد قرأنا (بعد القرآن التاريخ) وعرفنا أن الشعوب لم تقبل اليهود ليتعايشوا معهم بسبب رذائلهم وأكلهم الربا وتعاملهم بالغش وما أصابهم من غرور فهم الآن يعيشون فى فلسطين بعد أن طردوا من كل الشعوب يعربدون ويقتلون ويهدمون البيوت ويسعون فى الأرض فساداً وأمريكا وأوروبا تساعدهم بالأموال والأسلحة الفتاكة حتى لا يهاجروا إليهم.

ومطلوب منّا كمسلمين أن نعرف أخلاق اليهود لنكون على حذر منهم دائماً وأبداً ولا نهادنهم إلاّ ونحن نأخذ الحذر منهم لأنهم أشد عداوة لنا.. والتاريخ أكبر شاهد .. والقرآن أصدق كتاب فى الوجود .. ألاَ فلنقرأ القرآن لنتعرف على الكثير والكثير من طباع هؤلاء المارقين..

هذا وبالله التوفيق،،

منصور الرفاعي عبيد



الفصل الأول

اليهـــود

الفصل الأول
اليهود

هم جنس متمرد على كل القيم الأخلاقية النبيلة . . لذلك فهم لا يتعايشون فى أى موقع من الأرض إلا أفسدوا فيه . . وأشعلوا نار العداوة والحقد بين الناس الذين ليسوا من جنسهم . . شأنهم دائماً أنهم يشعلون فتيل الحرب بين الناس وبعضهم وهم يقفون متفرجين فرحين مسرورين لأنهم يعيشون على مص دماء الناس واستنزاف خيراتهم لصالحهم هم . . الذهب معبودهم . . والجبن صفتهم . . والخسة طبعهم . . ليس عندهم ضمير يردعهم . . ولا دين يهذب أخلاقهم . . فهم قد رفضوا . . ويرفضون كل دين يدعوهم إلى الأخلاق النبيلة والمثل الرفيعة بل هم يعتدون على حملة الدين ودعاة الإصلاح يقتلونهم . . ويشربون دماءهم . . أيديهم ملوثة بدماء البشر فى كل زمان . . لو أن الأرض نطقت لقالت اقتلوا اليهود فى كل مكان فهم أولاد الأفاعى . . طبعهم طبع القردة والخنازير . . لا يتمسكون بعهد . . ولا يوفون بوعد . . ولا يحفظون الأمانة . . كل الجرائم فى مذهبهم مشروعة ما دامت تحقق لهم مصلحة . . . لذلك لفظتهم جميع الشعوب . . وطردتهم كل الدول . . حتى أمريكا التى تحتضنهم فقد لفظتهم وأمر رئيس أمريكا بطردهم وقال عنهم بأنهم طفيليات ضارة . . ومن قبله نرى أن فرعون عندما عرف بأحوالهم وتبين له ما يتصفون به من خسة ونذالة ووقاحة كسر شوكتهم . . فكان يقتل أبناءهم الذكور . . إضعافاً لجبروتهم . . كما أن حكام بابل استعملوهم فى المهن الحقيرة وسخروهم فى شق الترع والأنهار والغرض من ذلك إضعاف شوكتهم وكبت روح الشر فى نفوسهم إلا أنهم مع ذلك كانوا كالطفيليات تختبىء حتى تقوى ثم تفعل فعلها . . هكذا اليهود.

وتعالوا بنا نتعرف على أخلاق هؤلاء اليهود من خلال رحلة نقطعها سوياً عبر القرون والسنين . . ونأتى بالأدلة والبراهين . . ونستنطق التاريخ وهو أكبر شاهد على ما نقول.

سبب تسميتهم بهذا الاسم وغيره

اليهود لهم أسماء متعددة ومن أشهر أسمائهم . .

العبريون

وقد سموا بهذا الاسم لأن إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء وإليه ينتسبون حسب زعمهم . . عندما عبر نهر الفرات قيل عنه «إبراهيم العبرانى» ولذلك أطلقوا على نسله (العبريين أو العبرانيين) . .

وقيل أنهم سموا بالعبريين نسبة إلى الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام وكان يسمى (عِبْر) وقيل سموا بذلك لأن بنى إسرائيل كانوا قوماً رحل . . يرحلون من من مكان إلى مكان فى الصحراء بحثا عن الماء والمرعى . . وكلمة (عبرى) فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى وهو (عِبْر) بمعنى قطع مرحلة من الطريق[1] .

بنو إسرائيل

كذلك يطلق على اليهود أنهم (بنو إسرائيل) وهذا الاسم ذكرهم به القرآن . .

وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من (إسرا) بمعنى عبد ومن (إيل) وهو الله . . فيكون معنى (إسرائيل) عبد الله . . وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام . . ويعقوب . . الذى هو إسرائيل أعقب من الأولاد الذكور (اثنى عشر ولدا) ومن أولاد هؤلاء تكونت أمة بنى إسرائيل ونسبت إليه .

اليهود

وسموا باليهود لأنهم عندما عبدوا العجل الذى صنعه لهم السامرى وجاء موسى فأنبهم وأغلظ لهم القول أعلنوا توبتهم وقالوا ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أى تبنا من عبادة العجل . . . ورجعنا إلى دينك .

(١) يراجع فى ذلك كتاب تاريخ اللغات السامية للدكتور إسرائيل والفنسون، ص ٧٧ .

وقيل سموا باليهود لأنهم يتحركون بأجسامهم عند قراءة التوراة ويقولون عن هذه الحركة بأنهم (يتهودون).

وقيل سموا يهودا نسبة إلى الابن الرابع ليعقوب عليه السلام وهو "يهوذا" . . وقد كان "يهوذا" حاكما لسائر أبناء أبيه الأحد عشر وهم الذين أشار إليهم القرآن فى قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام لأبيه : ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ [**يوسف**: ٤] لأن أباه قدمه عليهم حيث كان يتمتع بذكاء وفطنة وكياسة . . وقد ظل حاكماً إلى أن مات وتولى أبناؤه الحكم من بعده كذلك وظلت الإمارة والإدارة فى أيديهم إلى أن انقسمت مملكتهم بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى قسمين . . هما:

١ - مملكة يهوذا . . وتتكون من سبطى يهوذا وبنيامين ومقر هذه المملكة (أورشليم).

٢ - مملكة إسرائيل . . وتتكون من بقية الأسباط العشرة ومقر هذه المملكة (السامرة).

وقد أغار الآشوريون سنة ٧٢١ ق.م. على مملكة إسرائيل وأطاحوا بها ومن بقى حيا من هذه المملكة لجأ إلى مملكة يهوذا . . وفى سنة ٥٨٦ ق.م. سقطت مملكة يهوذا على يد بختنصر فقتل من قتل وساق الأحياء أسارى إلى بابل . . وهناك عرفوا (ببنى يهوذا) وكان يقال للواحد منهم (يهودى) . . واتسعت هذه الكلمة حتى شملت جميع العبرانيين وبنو إسرائيل واليهود.

توضيح

يقول صاحب لسان العرب (الهود . . التوبة . . هاد . . يهود . . هوداً . . تاب ورجع إلى الحق فهو هائد . . وفى التنزيل العزيز ﴿**وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**﴾ [**الأعراف**: ١٥٦] أى تبنا ورجعنا إليك . . وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم . .ويهود . . اسم للقبيلة . . وقالوا (اليهود) فادخلوا الألف واللام فيها على إرادة النسب يريدون اليهوديين . . وقوله تعالى:

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦] معناه دخلوا اليهودية وهود الرجل . . حوله إلى اليهودية . . . وهاد ويهود إذا صار يهوديا . . قال سيبويه وفى الحديث «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه» . . ومعناه أنهما يعلمانه دين اليهودية أو النصرانية ويدخلانه فيه[1] .

وقيل: (إنما سموا باليهود نسبة إلى يهوذا أحد الأسباط . . فإن الملك استقر فى ذريته وأبدلت الذال المعجمة (الآ مهملة . . لأن العرب كانوا إذا نقلوا أسماء أعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها . .)[2] .

جاء فى كتاب تاريخ العرب (ولفظة يهود أعم من لفظة عبرانيين وبنى إسرائيل . . ذلك . . أن لفظة يهود تطلق على العبرانيين وعلى غيرهم ممن دخل فى دين يهود وهو ليس منهم . . وقد أطلق الإسرائيليون وأهل يهوذا لفظة يهودا على أنفسهم وعلى كل من دخل فى ديانتهم تمييزا لهم عن غيرهم ممن لم يكن على هذا الدين وهم الغرباء)[3] .

اغتصاب مُقدَّس

عرف التاريخ عن اليهود وسجل عليهم أنهم بنوا فكرهم وعقائدهم على الأساطير والخرافات وهم يؤمنون بهذا . . وأصبح اغتصاب أى شيء فى شرعهم مباح . . ونحن نعجب أنهم شرعوا لأنفسهم هذا المبدأ ونسبوه إلى أبيهم (يعقوب) الذى هو أصل عشيرتهم . . فقد نسبوا إلى يعقوب . . انه خادع أباه إسحاق الذى كان قد ضعف بصره وأصبح لا يميز بين الأشياء . . . فاغتصب يعقوب البركة من أبيه . . وكان الأب يريد أن يمنح البركة للابن الأكبر (عيسو) فخادع يعقوب أباه لأنه لم يميز بين ولديه . . هكذا جاء فى سفر التكوين . . (٢٧) تحت عنوان يعقوب

---

(١) لسان العرب لابن منظور .

(٢) راجع تاريخ الملل والنحل للمرحوم أمين الخولى، جـ٢، ص٤ .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على، جـ٦، ص٩٥ .

يغتصب البركة. . ولم يكتف اليهود بذلك بل ساقوا أسطورة لا يصدقها عقل ولا يقرها منطق وهى تتلخص فى أن (يعقوب صارع الله) فقد جاء فى سفر التكوين ٣٢. . ما نصه بقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. . ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه وقال أطلقنى لأنه قد طلع الفجر. . فقال . . (يعقوب) لا أطلقك إن لم تباركنى . . فقال ما اسمك؟ فقال . . يعقوب. . فقال: لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. . وقد صار اسمك إسرائيل منذ ذلك الوقت . . وتقول حاشية (كتب الشريعة الخمسة) وهى الترجمة العربية المأخوذة عن الترجمة الفرنسية المسكونية تحت عنوان (مصارعة الله) والمقصود فى هذه الرواية الغامضة هو الصراع الجسدى. . أى صراع مع الله يبدو فيه يعقوب الغالب أولاً. . لكن حين يعرف طبيعة خصمه السامية اغتصب بركته[1]. . هكذا يصور فكرهم الخبيث . . وهم يضعون الأساطير ويصدقونها. . واليهود دأبهم الكذب والافتراء . . والمكر والخديعة . . فليس بغريب عليهم أن يزعموا أن الله سبحانه وتعالى جلت عظمته وهو القادر على كل شىء القاهر لعباده وقد ضعف أمام يعقوب وحقق له رغبته . . أليس هذا من السذاجة؟ وكيف يتصور هذا؟

السامية

لفق اليهود لأنفسهم أوصافاً وزعموا أنهم هم (الجنس السامى) واخترعوا هذه الأكذوبة ولقيت نجاحاً كبيراً . . وفسروا على حسب مزاجهم وأهوائهم أن أى عداء لليهود هو عداء للجنس السامى . . وقد صدق الغرب هذه الأكذوبة . . واستغلها اليهود لمحاربة كل من يقف فى طريق أهداف . . اليهودية . . أو الصهيونية. . أو الماسونية. . وقد استغلوا جهل الغرب ورفعوا هذا الشعار وجعلوه كالسيف المسلط على رؤوس البشر جميعاً. . لذلك نراهم من خلال هذا أضرموا نار الحرب

(١) تاريخ انهيار دولة إسرائيل - للواء/ أحمد عبدالوهاب، ص٣ وما بعدها.

الدينية التى التهمت ملايين المسيحيين فى أوروبا وعندما اكتشف الناس أصابعهم فى إشعال هذه الحرب أعلنوا عداءهم للسامية كما أنهم كانوا وراء الحرب العالمية الأولى والثانية وتسببوا فى قتل أكثر من أربعين مليون مسيحى . . كما كانت أصابعهم وتجارتهم فى الأفيون حيث نشروه فى الصين ليحطموا أهلها . . وفى أى مكان لا يتورعون عن أى عمل ما دام ذلك فى مصلحتهم هم .

إن اليهود يمعنون فى سرقة أموال الشعوب وامتلاك مصادر ثرواتهم المعدنية والزراعية والتجارية . . فهم يتعاملون بالربا الفاحش وهو سلاح مدمر يهدد اقتصاد البلاد وحياة الشعوب . . كما أنهم يحتكرون المواد التموينية ويعملون على غلاء الأسعار وخنق أى شعب غير يهودى باسم السامية . .

يمعن اليهود فى الغدر والخيانة والتجسس باسم مصلحة السامية .

فى روسيا السوفيتية سنة ١٩٥٣ ألقى القبض على عدد من الأطباء اليهود وثبت عليهم تهمة فظيعة وهى أنهم كانوا يجرون التجارب على بعض المرضى من غير اليهود بأن يحقنوهم بالإبر المسمومة والمليئة بالخلايا السرطانية الحية للوصول إلى أفضل الأسلحة لقتل غيرهم . . كما أنهم كانوا يذبحون الأطفال الأبرياء لاستخدام دمائهم فى خبز فطير عيدهم وعندما ظهر استنكار العالم لهذه الجرائم . . قال اليهود إننا الشعب السامى وكل من يعترض على تصرفاتنا أو يغضب من أفعالنا فعليه غضب الرب .

إذا نطق لسان صادق أو كتب قلم حر ليفضح أخطبوط اليهود المسيطر على الصحافة والإذاعة والتليفزيون ودور النشر وشركات الإعلانات يسارع اليهود إلى قطع هذا اللسان وتحطيم هذا القلم . . كما أن أى هيئة أو جمعية تحتفظ بالطابع الدينى يهاجم ذلك اليهود ويوغرون صدور الحكام ضد الهيئة أو الجمعية لأن هدفهم الأساسى القضاء على الدين وتشجيع الإلحاد ونشر العلمانية وضرب الناس ببعضهم .

المهم أن اليهود يتحركون فى كل هذه الاتجاهات باسم السامية وهم كذبة لأن الجنس السامى هم (الأمة العربية) التى تشكل الجزء الأكبر من عدد البشر مع العلم بأن الأمة العربية هى أصل الجنس السامى وهى التى تتعرض اليوم لعدوان اليهودية العالمية.. ولقد اعترف الحاخام الأكبر (حاييم وايزمن) حين قال أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية سنة ١٩٤٦ (يبدو أننا نحمل اللاسامية فى مزاودنا حيثما ذهبنا) وفى ٢٥ أبريل سنة ١٩٥٢ نشرت جريدة لندنية حديثا للنائب (سيلفرمان) وهو نائب رئيس المؤتمر اليهودى العالمى (فرع بريطانيا) حيث (بدأ حديثه بالتعليق على انحطاط الثقافة اليهودية فى الاتحاد السوفيتى وقال فيه «أرغب فى توضيح الأمر فمن رأيى أن أى محاولة أو تفكير فى إرجاع أسباب الانحطاط إلى اللاسامية أومجرد أثر اللاسامية إنما هو من الوجهة المعنوية عمل شرير ومن الوجهة السياسية عمل جنونى أحمق» ويتضح من ذلك أن اليهود يرتكبون جرائمهم وينسبونها إلى اللاسامية.. أى إلى غيرهم من الشعوب.. وكأنهم هم الشرفاء وغيرهم الأنذال.. ذلك لأن اليهود لا يهمهم إلا مصلحتهم ولو ضحوا فى سبيل ذلك بالشرف والعرض والأخلاق.. فهم لا إيمان لهم ولا عهد يحفظ عندهم وليسوا بأمناء على البشرية لأنهم يشعلون نار الحرب بين الحين والحين لأنهم تجار أسلحة ومالشيات للجواسيس والتآمر وخلق جو ممتلىء بالإشاعات ودفع الإرهابيين إلى الساحة ليشربوا من دماء ويحبون دائما أن يرقصوا على أشلاء الجثث المبعثرة والخراب الذى يحيق بالإنسانية.

أبناء الله

لما أحس اليهود أن كلمة (السامية) فشلت فى إخضاع الناس لهم لأن فضائحهم انكشفت.. وأعمالهم الوقحة اتضحت.. كما أن الناس بدأت تفهم أنهم جميعاً خلقوا من آدم وحواء.. وأن آدم أبو البشر.. أصله من تراب وأن الناس يعيشون حياتهم المقدرة لهم ثم يموتون ويدفنون فى التراب.. إذاً فليس هناك فضل لأحد من الناس يفتخر به إلا العمل الصالح الذى يرفع قدر صاحبه فى أعين

الناس ويعلى منزلته . . بسبب العمل الصالح والذى تظهر آثاره . . من حب الناس لمن قدم إليهم هذا العمل . . فلما عرف اليهود حقيقة أصلهم وطبيعة أنفسهم وأنهم جبلوا على الشر وتأصل فيهم لذلك فهم لا يستحقون أن يقال عنهم أنهم من الجنس السامى. . لكن ماذا نصنع أمام قوم برعوا فى المكابرة وطبيعتهم المكر والخداع وعاشوا طوال حياتهم فى إشعال نار الفتنة ونشر الفساد وترويج المنكر السيء إنهم أصحاب بيوت الدعارة فى العالم نشروا الانحلال الجنسى فى كل مكان لأنهم أعداء لكل ما له صلة بالشرف الإنسانى. . فهم يحتقرون الجنس البشرى أجمع. . ويستحلون سرقة مال غير اليهودى وتدنيس أعراضهم وتلويث شرفهم وامتصاص دمائهم. . معبودهم الأول والأخير الذهب . . يقدسونه. . ويسلكون الوسائل المختلفة للحصول عليه ويركبون أى طريق لجمعه وتقديسه. . ولهم فى ذلك وسائل. . ولكن . . هناك وسيلة خاصة بهم ووقفا عليهم ورمزا على جشعهم . . برعوا فى هذه الوسيلة وأتقنوا فنها ونجحوا فى تدمير المجتمعات والإطاحة بالحكومات وتفتيت الشعوب وتفسخ الأسر بهذه الوسيلة إنها (الربا) وكانوا وهم يفعلون ذلك يقولون. . نحن أبناء الله وأحباؤه . . وقد كذبوا فى هذا الإدعاء لكن الشيطان سول لهم وأملى لهم . . إن اليهود تمسكوا بدعوى باطلة لأنهم فى الحقيقة. . أبناء أهوائهم. . وأحباء شهواتهم. . أما الله الذين يدعون عليه هذه الدعوى فهم أعداؤه وحرب عليه . . لأن اليهود بدلوا كلمات الله وكتبوا بأيديهم كتاباً زعموا أنه من عند الله وقد سجل الله عليهم ذلك بقوله: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٧٩] . . إنهم أحلوا الحرام لأنفسهم ليتخذوه مطية للوصول إلى هدفهم . . وكيف تكونون أبناء الله وأنتم تحرفون كلمات الله ولا تلتزمون بها لذلك فإن زعمكم باطل وإن هدفكم خبيث فأنتم تضللون الناس. . ثم إذا كنتم أنتم أبناء الله على حد زعمكم وافترائكم فلم يعذبكم بذنوبكم؟ . . ألم تعلموا بأن الله عادل . . ومن عدله أن يطبق العدل على جميع الناس وأنتم بألسنتكم قلتم كما حكى القرآن عنكم ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا**

النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ [البقرة: ٨٠] . . فكان رد اللَّه عليكم فى هذا الزعم : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١] . .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أتى رسول الله ﷺ نعمان ابن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه فكلمهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا: ما تخوفنا يا محمد؟ نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى. . فأنزل الله فيهم: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة:١٨] . .

دخول الجنة

عندما أفلس اليهود من نشر الفكر المضلل وظهرت جرائمهم البشعة واتجهوا إلى إشاعة يشيعونها بين الناس ويروجون لها. . وهى إشاعة كاذبة . . الغرض منها. . زعزعة العقيدة فى نفوس ضعاف الإيمان . . . فلقد زعم اليهود أن الجنة وقف عليهم لن يدخلها إلا النصارى. . وهذا نوع من الغرور والأمانى الباطلة لأن كل واحد منهما يرى أن دينه هو الحق وقد غيروا الحقيقة. . فالحقيقة هى. . دين الله واحد. . يلتقى عنده المؤمنون جميعاً. . فمن آمن بالله وأسلم وجهه له واستقام على طريق الحق . . وامتثل أوامر الله. . واجتنب نواهيه فهو المؤمن حقاً الموعود من الله بالجزاء الحسن. . والجنة مصير كل مؤمن تقى ولن تضيق بأحد. . فعرضها السموات والأرض. . إن الفريقين حرفوا وبدلوا فيما بين أيديهم من التوارة والإنجيل فهم لو رجعوا إليهما كما نزلا من عند الله لوجدوا أن الحق الذى نزل من عند الله أن الجنة لمن آمن وعمل صالحا. . وإذا عرفوا ذلك فلا يليق بهم أن يكتموا ما أنزل الله ولا يرمى كل فريق منهما الآخر بالكفر. . وإذا جاز فى مجتمع المشركين أن يرددوا أمثال تلك العبارات فهم لم يقرءوا فى الكتب السماوية فما يصدر منهم عن

غير علم. . أما أنتم يا أهل الكتاب فلا عذر لكم وما كان ينبغى لكم أن ترددوا مثل هذه الشائعات. . أتحاولون أيها اليهود والنصارى أن تحتجزوا رحمة الله فى دائرة مغلقة عليكم ولا تفتحوا بابا للناس من دونكم. . هذا قصور خاطىء فى فهمكم وعصبية عمياء لا ترون معها إلا ذواتكم ولا تحسبون لأحد حساباً معكم. . إنكم بذلك تصدون الناس عن عبادة الله وتقومون بدور خطير بسبب إثارة مثل هذه الشكوك التى تثير الحيرة والبلبلة. . إذا كانت الأنانية قد أعمتكم لأنكم تبعدون الناس عن الحق . . فجزاء ذلك عليكم أنتم لأن رحمة الله لا حدود لها فافتحوا أبواب الخير وكفوا عن الإفساد وأمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ونقرأ فى قرآن الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قول الحق سبحانه يوضح لنا هذا الموقف ﴿ **وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [**البقرة**: ١١١، ١١٢] . . إن اليهود طبعهم الغدر وكانوا يتعاملون مع النصارى بنوع من المودة فلما وجدوا أن النصارى يزاحمونهم فى دخول الجنة وخافوا هم على أنفسهم من أن يطردوا منها بدءوا يروجون إشاعات ضد النصارى ويقولون عنهم ليسوا على شىء. . وبدأ النصارى يردون على اليهود. . وبدل أن ينشروا هدى الله وتعاليم الأنبياء اتجهلوا إلى التجريح فى بعضهم. . وكل فريق يخطط لضرب الفريق الآخر وهدم كيانه وإثارة الشكوك حوله يوضح ذلك الحق فى قوله: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾ [**البقرة**:١١٣] . .

إن دين الله واحد وإن رسل الله جميعاً تلقوا هذا الدين من الله فما يليق بكم يا أهل الكتاب أن تختلفوا على بعضكم هذا الاختلاف الذى يسىء إلى دين الله. . وكان الأجدر بكم أن تفهموا قول الله: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ [**آل عمران**:٦٤] . . إن الحق سبحانه وتعالى عادل وقد رتب دخول الجنة على الإيمان بالله والعمل الصالح. . فلا محاباة لأمة على أمة

أو لجنس على جنس فالقاعدة التى وضعها الله كما جاء فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ **بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [**البقرة**: ١١٢] . . **إذاً** فزعم اليهود باطل . . وهم كذابون أفاكون . . وقد انكشفت حيلهم واتضح الحق الذى لا خلاف فيه . . إن الجنة لمن أطاع الله ولو كان عبداً حبشياً . . وأن النار لمن عصى الله ولو كان من الجنس السامى . . كما قال اليهود على أنفسهم . . أو من أبناء الله كما زعم اليهود .

هل من دليل

لليهود فى باب الدعاوى الباطلة . . والأقاويل الفاسدة . . والأمانى الكاذبة . . باع طويل . . ومجال واسع . . وكلام كثير . . لا يؤيده عقل ولم ينزل به وحى . . لهذا . . تعرض القرآن الكريم لفضح أمرهم . . وهتك سترهم . . وكشف الخبايا عن ضمائرهم . . إن القرآن فى هذا يميط اللثام عن أكاذيبهم . . ويكشف للناس ما خفى من فضائحهم ومخازيهم .

ويأتى بالدليل القاطع الذى يهدم حجتهم ويبطل زعمهم ويخرس ألسنتهم . . لقد زعم اليهود أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وأنهم لن يعاقبوا عقاباً طويلا . . لأنه كما بيّنا . . من زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعب الله المختار . . وإن حاسبهم الله على ذنوبهم فبمقدار ما يحاسب الوالد الرحيم أولاده المدللين . . لهذا روى . . أن اليهود كانوا يقولون أن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نُعذب بكل ألف سنة يوماً فى النار . . فهى سبعة أيام معدودة التى نُعذّب فيها . . فأنزل الله سبحانه : ﴿ **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [**البقرة**: ٨٠-٨٢] (١) . . .

(١) تفسير ابن كثير، جـ١، ص ٢١٨، عند تفسير الآيات من سورة البقرة من ٨١-٨٣.

وروى . . أن رسول الله ﷺ قال لليهود: « أنشدكم بالله والتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء . . مَنْ أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة؟ قالوا: إن ربنا غضب علينا غضبة فنمكث فى النار أربعين ليلة . . ثم نخرج . . فتخلفوننا فيها . . فقال رسول الله ﷺ: كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً فنزل القرآن تصديقا للنبى ﷺ وتكذيبا لهم ﴿ **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٨٠) بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[البقرة: ٨٠، ٨١] [١] . . .

إن القرآن أبطل دعوى اليهود وقال لهم إن الأمر ليس كما تدعون لأنكم لم تأخذوا من الله عهدا بذلك حتى يكون الوفاء به محققاً . . فالآية هنا أبطلت دعواهم ثم وبَّختهم على إنكار الحقائق التى يعرفونها . . والحقيقة هى . . أن كل من كسب أى عمل شركان مثلكم ومن استولت عليه خطاياه ومات على ذلك قبل أن يتوب ولم يُعمِّر الإيمان قلبه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون جزاءً بما كانوا يعلمون.

إمعان فى الضلال

لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة رآه حبر من أحبارهم وعالم من علمائهم يدعى (الحصين بن سلام) وقد أسلم هذا الحبر على الفور وذكر هذا الشخص أنه كان يسمع أباه وهو صغير يقول (إن كان النبى الذى سيبعث فى هذه البلاد من بنى إسرائيل اتبعته وإن كان من غيرهم لن أتبعه) يقول الحصين . . فقلت فى نفسى . . لِمَ كل هذا التعصب أليس الدين لله؟ وما دخل بنى إسرائيل فى هذا؟ فلما شب الحصين . . ومات أبوه دخل الإسلام إلى المدينة (يثرب) أسلم وحَسُنَ إسلامه وسمَّاه الرسول ﷺ عبدالله بن سلام . . يقول عبدالله . .

(١) تفسير ابن جرير، جـ١، ص ٣٨٢.

يحدثنا عن سبب إسلامه . . لما قَدمَ رسول الله ﷺ إلى المدينة كنت فى بستانى أجنى ثماره فلما سمعت به كبّرت وأنا على النخلة . . فقالت لى عمتى لو سمعت أن نبيّنا موسى بن عمران قادم ما فرحت هذا الفرح . . فقال لها . . يا عمة . . هو والله أخو موسى نبّى مثله . . بشر به موسى وعيسى . . هو النبى الذى ننتظره . . فقالت له . . أهو النبى الذى تخبر به التوراة إنه خاتم الأنبياء؟ قال: نعم . . قالت فذاك إذاً فرحك به وتكبيرك . . يقول عبدالله . . فأسرعت لملاقاته . . فلما رأيت وجهه الشريف قلت فى نفسى إن هذا والله وجه صادق . . وسمعته يقول للناس: «أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» قال عبدالله فى نفسه وهو العالم بالدين وتعاليمه . . الخبير بالتوراة وهدى الأنبياء . . هذا والله كلام نبى وما يقوله تقوله التوراة وإن كلامه أحسن الكلام . . يقول عبدالله تقدمت وسألت النبى ﷺ أسئلة لا يعرف جوابها إلا نبى . . فلما سمع الجواب قال: أشهد ألا إله إلاّ الله وأنك رسول الله[1] . .

وبعد ذلك انطلق (الحصين بن سلام) الذى سمّاه الرسول ﷺ (عبدالله بن سلام) إلى أهله فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا . . وأصبحت أسرة عبدالله بن سلام مسلمة ولم يعلنوا إسلامهم خوفاً من اليهود الذين يحيطون بهم . . وذهب الحصين ابن سلام إلى الرسول ﷺ وقال له: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت . . أى كاذبون . . مفترون . . يُغيرون الحقائق على حسب أهوائهم . . وإنى أسلمت أنا وأسرتى . . وقبل أن أعلن إسلامى أحب أن تُدخلنى فى مكان أختبىء فيه وتدعو اليهود وتسألهم عنى . . فأرسل رسول الله ﷺ إلى أحبارهم وسادتهم وسألهم عن (الحصين بن سلام)؛ . . فقالوا . . هو حبرنا وابن حبرنا . . وسيدنا وابن سيدنا . . وعالمنا وابن عالمنا . . وأفضلنا وابن أفضلنا . . فقال: ما تقولون إن أسلم . . قالوا نعيذه بالله من ذلك . . فقال . . لِمَ . . ألا تعلمون أنى رسول الله وخاتم النبيين وتجدون صفتى فى كتبكم ووصايا أنبيائكم؟ . . فأنكروا ذلك وقالوا: لا . . فخرج الحصين بن سلام عليهم وقال لهم . . لِمَ تنكرون يا معشر اليهود؟ أليس رسول الله

(١) نجد الحديث بتمامه فى ص ١٠٣-١٠٤.

هذا بصفته فى التوراة وتجدون اسمه فيها؟ اتقوا الله وأسلموا خيرا لكم. . ووالله إنى أعلم صفته مما فى كتبنا وأعرفه من خلالها أكثر مما يعرف الوالد ولده. . لذلك. . أنا أومن به وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً هذا نبى الله. . فثار اليهود فى وجهه. . وقالوا له: أنت شرنا وابن شرنا. . وأكذبنا وابن أكذبنا. . وصاروا يشتمونه وينتقصون من قدره. . فقال الحصين بن سلام. . يا رسول الله إن اليهود قوم بهت. . يعرفون وينكرون. . أهل غدر لا أمان لهم. . وهم كذابون . . وفجرة. . فأخرجهم الرسول ﷺ من حضرته. . وغيّر اسم (الحصين) إلى (عبدالله بن سلام) وفيه أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾[**الأحقاف**: ١٠] . .

هذه قصة ذكرها المؤرخون. . وكذلك ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس - أى البيت الذى يتدارسون فيه التوراة- على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله تبارك وتعالى. . فقال له . . نعيم بن عمرو. . والحارث بن زيد. . على أى دين أنت يا محمد؟ فقال: على ملة إبراهيم ودينه. . فقال: فإن إبراهيم كان يهودياً . . فقال لهما رسول الله ﷺ فهلمَّا إلى التوارة فهى بيننا وبينكم. . فأبيا عليه. . فأنزل الله سبحانه: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴾[**آل عمران**:٢٣-٢٥] . . ثم وضح الحق سبحانه حقيقة سيدنا إبراهيم وحتى لا يلتبس الأمر على البعض وتنكشف الأمور على حقيقتها. . لأن اليهود يزيِّفون الحقائق ويروجون الإشاعات لهذا قال الحق سبحانه: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ**

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:٦٥-٧١] . .

هكذا فضح القرآن أمر اليهود وبيّن طبيعتهم الخسيسة وأنهم فعلاً كما تؤكد كل الحقائق يُلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق. . وهم يعلمون أنهم كذبة وهذا ما سجّله التاريخ عليهم. . فمن كذبهم أن إبراهيم كان على دينهم والحقيقة إن إبراهيم متقدم على التوراة فكيف تقولون ذلك وما أنزلت التوراة إلا من بعده إنهم يغيرون الحقيقة ويزيفون التاريخ لكن القرآن يكشف حقيقتهم ويبين لنا كذبهم وافتراءهم. .

حقيقة لا تنكر

يزعم اليهود أن حائط المبكى فى أرض فلسطين ويحدّدون البقعة التى فيها هذا الحائط بأنها تحت المسجد الأقصى وبجواره ولذلك هم يحفرون وينقبون ولم يعثروا حتى الآن على الهيكل المزعوم لحائطهم الذى دنّسوه من قبل وكانوا سبباً فى خرابه وتدميره على يد (تيطس سنة ٧٠ ميلادية) وبعدها تشرد اليهود وذهبوا إلى شبه الجزيرة العربية واستوطنوا هناك . . فى اليمن وكانت لهم جالية تعمل أصلا فى التجسس لصالح الفرس وانحسر عملهم فى هذه المهنة حيث تربحوا من ورائها أرباحاً فاحشة. . أما فى شمال الحجاز فقد استوطنوا يثرب ولم ينزلوا فى مكة لأن يثرب بها زراعات وآبار للمياه وموقع استراتيجى لنزول التجار فالحركة هناك دائمة. . أما مكة فهى فى مكان غير ذى زرع وأرض قاحلة. . ومع أن العرب أهل يثرب يتكونون من قبيلتين هما (الأوس والخزرج) وكان بينهما خلاف ومنازعات. . واليهود سكنوا معهم يثرب . . واليهود أهل دين سماوى وبدءوا يتخذون الزراعة مهنة وبدءوا يتعاملون بالربا الفاحش. . وكانوا يريدون أن تكون يثرب لهم وحدهم لذلك بدءوا يضعون من الخطط التى تحقق لهم أهدافهم فى السيطرة على البلد. . فاتخذوا أسلحة لذلك أهمها. . بث روح الشقاق بين الأوس والخزرج. . بذر بذور الخلاف والفرقة وإشعال نار العداوة. . وكان من أسباب ذلك أن قامت حروب

طاحنة بين الأوس والخزرج.. هذه الحال مهدت لليهود تحقيق أهدافهم.. حيث بدءوا يتاجرون فى الأسلحة.. وبدأت المعاملات الربوية فى الزيادة.. فبدءوا يشترون الأراضى ويبنون العقارات.. ثم بدءوا يتجمعون فى بيئة محدودة محصورة لتقوى نفوسهم لأنهم مصابون بالجبن والخوف وكما قال عنهم ربنا جل جلاله ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾[الحشر:١٤].. فى هذا الجو الخانق الذى أوجده اليهود بدأت شوكتهم تقوى لأن طبعهم مبنى على .. الانعزال.. المكر.. الجشع.. الحقد.. لذلك رأينا أن الأوس والخزرج رغم العدواة التى بينهم لبعضهم فإنهم كانوا يجمعون على كُره اليهود واحتقارهم وبالتالى كُره دينهم.. وقد فضلوا عبادة الأوثان على هذا الدين الذى يتصف أهله بكل صفات الخسّة والندالة.. من هنا كان هناك صراع خفيا بين عرب يثرب واليهود.. وكان هذا الصراع يطفو على السطح مرة وله آثار قد تؤدى إلى استعمال السيوف وإعلان الحرب.. لكن اليهود بمكرهم ولؤمهم سرعان ما تظهر عليهم المسكنة والذل والانهيار والبكاء ورغم أنهم كذابون إلا أن هذه المظاهر كانت تخدع عرب يثرب فكانوا يهادنوهم ويوادعونهم.. فكان اليهود يقولون للعرب .. إذا كنا اليوم ضعافاً فإن نبياً آن أوان بعثه وردت صفته فى كتبنا وتؤكد الحقائق أنه سوف يبعث فى الجزيرة العربية وأنه حين يظهر سنتبعه وسنقاتلكم معه لأننا نؤمن به قبل أن يبعث.. يقول ابن اسحاق:« حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه .. أنا مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا لِمَا كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك بيننا وبينهم شرور.. فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبى يُبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم.. فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ

﴿غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٨٩-٩١][1].. لما بعث الله رسوله ﷺ وحمّله رسالة الإسلام ناصبه اليهود العداء رغم أنهم يعرفونه.. وكانوا يستفتحون به على الذين كفروا.. أى أنهم كانوا يتوسلون به إلى الله لينصرهم على أعدائهم..

وهذا يدل على أن الله سبحانه وتعالى بيّن فى التوراة علو قدره ورفيع منزلته.. ولهذا كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم لكن الحقد الأعمى هو الذى جعلهم ينكرون الحق.. فقد روى عن ثعلبة بن هلال.. وكان من أحبار اليهود فقال: أخبرنى بصفات النبى ﷺ فى التوراة.. فقال: إن صفته فى توراة بنى هارون - وهى التى لم يحدث فيها تغيير ولا تحريف ولا تبديل - صفاته هى(أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء.. وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف.. يأتزر على وسطه.. ويغسل أطرافه.. فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة.. ليس بالقصير ولا بالطويل.. يلبس الشملة.. ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق.. سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس.. معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة.. يولد بمكة وهو أمىّ لا يكتب ولا يقرأ .. وهو الحمّاد يحمد الله شدة ورخاءً .. سلطانه بالشام.. وصاحبه من الملائكة جبريل.. يلقى من قومه أذى شديد ثم يُدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصداً.. تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة.. معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله.. صدورهم أناجيلهم.. وقربانهم دماؤهم.. ليوث النهار.. رهبان الليل.. يُرعب عدوّه مسيرة شهر.. يُباشر القتال بنفسه.. ثم يخرج ويحكم لا حرس معه .. الله يحرسه)[2].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، جـ١، ص٢٢٥.

(٢) الواقدى فى تاريخه.

وورد فى الإصحاح ٢٦ عدد ٢ . .

(افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة ذو الرأى المُمكَّن توكلوا على الرب إلى الأبد) والمراد بها أمة الإسلام لأنها هى التى تدخل إلى القدس وتطهره من الأوثان والشرك . .

من هذه النصوص يتبيّن أن اليهود الذين عرفوا النبى بصفاته أنكروا هذه الصفات عندما بُعث . . وما يزعمونه من أنهم يبحثون عن الهيكل فهذا زعم خاطىء منهم لأن هذا الهيكل أُزيل سنة ٧٠م ثم . . عندما قام اليهود بالثورة ضد الرومان للمرة الثانية سنة ١٣٢م أمر الإمبراطور الرومانى (ادريان) بتخريب مدينة أورشليم (القدس الآن) وأزال منها جميع المعالم اليهودية . . خصوصاً هيكل سليمان . . وبنى فى مكانه معبداً رومانياً لكبير الآلهة الرومان المدعو (جوبيتر) وللآلهة (فينوس) وكان هذا المعبد أشبه بمبنى الكابتول الرومانى فى روما . . وألغى اسم المدينة المقدسة وسمّاها (إيليا كابتولينا) . . ثم إن جميع الحفريات أثبتت أن الهيكل الخاص باليهود اندثر تماماً منذ آلاف السنين ولم يستطع أحد أن يحدد مكانه . . ورد ذلك فى العديد من المراجع اليهودية كما أكدت ذلك الدكتورة (كاتلين كابينوس) وهى من علماء الآثار المسيحيين المشهود لهم وكانت مديرة للحفائر فى المدرسة البريطانية للآثار بالقدس وقد أكدت على عدم وجود أى أثر لهيكل سليمان وذلك فى عام ١٩٦٨م كما أن الكثير من المهندسين العالميين الذى درسوا التربة التى عليها المسجد الأقصى قرروا أنه لا يوجد فى هذا المكان أى دليل على أن هيكل النبى سليمان كان فى هذه المنطقة وتؤكد جميع الدراسات بأنه لا وجود له لا فى الماضى ولا فى الحاضر فى هذه المنطقة على الإطلاق . . والذى أكده المنصفون من علماء الآثار والمهندسين أنه لا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع أن حائط المبكى أو جزء من هيكل النبى سليمان هو تحت المسجد الأقصى أو حوله . . والمعروف تاريخياً أن أهل القدس لما رأوا تسليم المدينة اشترطوا أن يتسلمها عمر بن الخطاب الذى توجه من المدينة إلى القدس وبعد استلامها من بطريارك القدس (سقرمينوس) أراد عمر بناء مسجد للمسلمين فصعد إلى هضبة بجوار جبل موريا ويعرف الآن

باسم جبل الحرمة وبجوار الصخرة الشريفة التى عرج منها النبى ﷺ إلى السماء.. وفى هذا المكان كان المسجد الأقصى وقبة الصخرة دون أن تكون هناك أية إشارة من التاريخ تدل على أنه كان فى هذا المكان هيكل النبى سليمان لأننا نعرف تماماً والتاريخ يشهد أن عمر بن الخطاب كان يتحرى الدقة ولا يقيم أى مسجد على أى مكان لديانة قديمة وإنما جدد البناء ولم يغتصب فهذا ليس طبعه وبدليل أنه عندما حانت الصلاة وهو فى الكنيسة.. التفت إلى البطرياك.. وقال له أين أصلى.. فقال: مكانك.. فقال: ما كان لعمر أن يصلى فى كنيسة القيامة فيأتى المسلمون من بعدى ويقولون هنا صلى عمر ويبنون عليه مسجداً وابتعد عن الكنيسة رمية حجر وفرش عباءته وصلّى.. وما توقعه عمر حدث لأن المسلمين جاءوا من بعده وبنوا على مصلاه مسجداً وهو قائم إلى اليوم على رمية حجر من كنيسة القيامة.. ويذكر التاريخ أن البطريارك انتحى ناحية وبكى.. فتأثر عمر.. وأقبل عليه يُطَيِّب خاطره ويواسيه، وقال له: لا تحزن هِّون عليك فالدنيا دواليك يوم لك ويوم عليك.. فقال البطريارك لعمر: أظننتنى أبكى لضياع الملك؟ والله ما لهذا بكيت.. وإنما بكيت لما أيقنت أن دولتكم على الدهر باقية لاتنقطع.. فدولة الظلم ساعة.. ودولة العدل إلى قيام الساعة.. ثم خطب عمر فى الجموع الحاشدة التى حضرت لاستقباله وقال فى خطبته «يا أهل إيلياء لكم ما لنا وعليكم ما علينا» وعمر تلفت حوله وسأل عن مكان المسجد الأقصى فوجده مليئاً بالقمامة مغموراً بالتراب ففرش عمر عباءته وأخذ ينقل فيها القمامة ويلقيها فى الأودية واقتدى به المسلمون وقادة الجند وطهّروا المكان تطهيراً ثم بنى عليه مسجدا.. وأحاطه بالخشب وقد بناه بجوار الصخرة المشرفة دون أن تكون هناك أية إشارة لأى معبد يهودى.. ولأن التاريخ يذكر بالأدلة أن عمر ابتعد عن الكنيسة فلم يُصلِّ فيها.. فهل يبتعد عن الكنيسة ولا يبتعد عن مكان عبادة اليهود؟ وقد بنى المسجد فى زاوية متجهة إلى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة واتجاهه من الشمال إلى الجنوب.

ولقد أعطى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وثيقة أمان لكل سكان المنطقة وعرفت هذه الوثيقة بالعهدة العمرية.. وقد نصت العهدة على أن الأمان لأهل (إيلياء) أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وأن كنائسهم لا تهدم

ولا تسكن ولا ينتقص منها ولا يكرهون على دينهم. . وتدل هذه الوثيقة على أن الإسلام دين تسامح وعدل. . وأن من مبادئه القوية أن (لا إكراه فى الدين) والتاريخ أثناء فتح المسلمين لبيت المقدس فى عهد عمر لم يكن بها أى يهودى. . لأن النصارى قد حرموا على اليهود العيش فى المدينة المقدسة تخلصاً من مؤامراتهم ودسائسهم وعدم تعايشهم بسلام مع أى مجتمع إنسانى. . وبعد فتح بيت المقدس. . تم للمسلمين فتح جميع المدن والمناطق الفلسطينية. . ولم يجدوا أى يهودى فى أى بلد من البلاد أو فى أى واد من الوديان. . وظلّت فلسطين عربية إسلامية منذ فتحها عمر بن الخطاب سنة ١٥ هجرية وظلت منطقة عربية إسلامية حتى سنة ١٣٦٦ هـ. . وقد وافق فتحها بالتاريخ الميلادى سنة ٦٣٦ وحتى سنة ١٩٤٨ وهى تحت حكم المسلمين . . لكن خلال هذه الفترة التاريخية قامت حروب ومعارك قادها رعاة التعصب الغربى باسم(الحروب الصليبية) وذلك خلال الفترة سنة ١٠٩٩م إلى سنة ١١٨٧م. . وكان هدف رعاة التعصب الغربى أن يستولوا على بيت المقدس ويؤسسوا دولة فيه. . لكن كلمة المسلمين اجتمعت على صد العدوان وتطهير البلاد المقدسة وكانت أبرز معارك هذه الفترة هى التى قادها صلاح الدين الأيوبى، وكان ذلك عام ٥٨٣هـ الموافق ١١٨٧م ودارت معركة رهيبة فى حطين انتهت بفوز صلاح الدين ومن معه من المسلمين، ورغم أن دعاة التعصب سفكوا دماء الأبرياء وحطموا البيوت على النساء والأطفال. . وقد أحصى المؤرخون من قتل فى هذه المعركة من العرب المسلمين العزل من السلاح لأنهم أطفال أو شيوخ أحصى المؤرخون من قتلوا من هؤلاء بأكثر من سبعين ألف لكن المسلمين عندما انتصروا عاملوا أبناء المسيحيين وفلول الجيش المهزوم معاملة كريمة كلها تسامح وود ورعاية لأحوالهم. . لذلك اعترف الكثير من المؤرخين الأجانب بتسامح البطل صلاح الدين وحسن معاملته للمسيحيين وكرمه الأصيل النابع من دينه مع الأسرى. . وحرر المسلمون فلسطين. . بسلاح واحد. . وهو سلاح الاتحاد والاتفاق والتعاون والوحدة. . فلقد أزالوا ما بينهم من فتن وخلافات . . ولذلك عادت فلسطين تحت راية الحكم الإسلامى لأن المسلمين يومها أصبحوا كالجسد الواحد. .

خلال هذه المعارك التى تسمى فى التاريخ (بالحروب الصليبية) لم يكن اليهود طرفاً فى هذا النزاع ولم يكن لهم وجود يذكر. . وإن كانت أصابعهم تحرك الحقد فى نفوس أبناء الغرب وتؤلبهم على المسلمين وما زالوا يمارسون هذا الدور الذى أجادوه.

وقد عملت يد الإصلاح الإسلامية فى فلسطين وما حولها. . كما أن المسجد الأقصى وقبة الصخرة بشكلهما الحالى قد تم بناؤهما فى زمـن الخليفـة عبدالملك ابن مراون وابنه الوليد. . وما زال هذا البناء الشامخ محل رعاية وتقدير الدول الإسلامية لأن المسجد الأقصى وقبة الصخرة من أهم الآثار الإسلامية الخالدة.

واليوم والتاريخ يعيد نفسه. . لكن بدل أن تكون الحرب على يد الغوغائيين ودعاة التعصب الغربى. . نرى أن اليهود هم الذين يشنون الحرب على المسلمين ويعملون على إبادتهم . . لأن اليهودية العالمية التى تستعبد حكام الغرب وتسيِّرهم لخدمة أغراضها . . وحكام الغرب يفرحون بذلك لأنهم يريدون إقامة دولة فى وسط المجتمع الإسلامى حتى تقوِّض أركانه وتهدم بنيانه وتمحُ القيم النبيلة والأخلاق العالية من نفوس أتباع الإسلام. . والمسلمون اليوم. . أكثر من اليهود عدداً. . وأكثر ثروة. . وأعظم مساحة من الأرض . . لكن للأسف اليهود يعربدون ويقتلون ويهدمون البيوت على ساكنيها ومع ذلك فما زالت سفراؤهم فى الدول العربية. . ومنتجاتهم تباع فى الدول الإسلامية. . إن اليهود خطر مدمر لكل القيم أولاً. . لذلك فإن الأمة العربية والإسلامية أمام مسئولية خطيرة لأنها أمام مصير دين والحفاظ على كيان أمة ونحن نذكر العرب والمسلمين بأن يتحملوا المسئولية التاريخية المصيرية كما تحملها أجدادهم عندما تصدوا لغزو التتار الهمجى. . لأنه لولا وقفة المسلمين والعرب لدمر العالم نفسه. . لأن التتار كانوا لا يعرفون رحمة ولا إنسانية. . لذلك تصدى لهم العرب والمسلمون فى عين جالوت (سنة ١٢٦م) وبسبب انهزام التتار أمام المسلمين والعرب سلم العالم الغربى نفسه من دمار محقق. . ونحن نذكر أنفسنا بقول رسول الله ﷺ « يوشك أن تتداعى عليكم

الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.. قيل يا رسول اللّه فمن قلة نحن يومئذ؟ .. قال: لا. ولكنكم غثاء كغثاء السيل يُجعل الوهن فى قلوبكم وينزع الرعب من قلوب عدوكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت»[1].. إن اليهود اليوم يعملون على اغتصاب الأرض من أهلها.. وسرقة خيرات البلاد وامتصاص دماء الشعب الفلسطينى وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وكل من يدفع به حظه العاثر.. إلى أن يقول لليهود: لا.. وهم يحصلون على الأموال بأساليب مختلفة فهم يجلبون المخدرات والمسكرات ويصدرونها إلى الدول العربية والإسلامية كذلك السجائر والشيشة.. كذلك أفلام الجنس والعرى ونشر المجلات التى يزعمون أنها ثقافية ناهيك بفتيات الإعلانات وأفلام السينما إلى أشياء أخرى كثيرة تدمر الأخلاق وتفسد الذمم وتقتل الهمم والشعوب الإسلامية والعربية لاهية وفرحة وساكتة.. فهل توقظنا صرخات البؤساء والمنكوبين فى فلسطين وكشمير والشيشان والبوسنة والهرسك ومراكش لعلنا نستيقظ ونتنبه إلى أن اليهود فى مخططهم أن يُبيدوا الشعب الفلسطينى بأكمله ومن يبقى من الشعب يبقى مشوهاً لا يستطيع أبداً أن يقوم بأى عمل ولا يصلح لأى أداء.. فهل آن الأوان أن نتنبه!! ونعمل على تقوية الصف الإسلامى بالوحدة والاتحاد ثم نحارب البضائع الأجنبية ونقاطع كل ما له صلة بتأييدهم ومساعدتهم وهذا لون من ألوان الجهاد ونعمل على فتح المصانع فى الدول الإسلامية والعربية وتشغيل الطاقات المعطلة والاعتماد على النفس حتى تكون القوة بأيدينا فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.. هذا ما نرجوه!!.

الكذب والافتراء

برع اليهود فى رسم خطط وضيعة كلها أكاذيب وافتراءات وتضليل.. والغرض من ذلك الوصول إلى أهدافهم .. وهم دائماً وأبداً يعتقدون فى قرارة أنفسهم أنهم كذبة.. وهم دائماً يعملون على تحقيق غاياتهم.. بتحطيم غيرهم

(١) أبو داود، وأحمد.

وقد سجل القرآن الكريم ذلك عليهم ليُبيّن لنا خططهم الدنيئة وأنهم لم ولن يتورعوا عن تغيير دينهم وطمس معالم عقيدتهم ما دام ذلك يؤدى إلى أى مكسب من المكاسب التى يتطلعون إليها.. ولذلك تجدهم دائماً يستخدمون المال.. بل أحياناً يدفعون بالمرأة لتكون سلعة يستخدمونها فى تحقيق الأغراض والوصول إلى الغايات التى يتطلعون إليها.. لذلك فضح الله أمرهم ليعرفهم الناس وليبقى النص القرآنى شاهداً ودليلاً على أنهم كانوا وما زالوا يتحلون بهذه الصفات الخسيسة .. ونقف مثلاً أمام تغيير الدين فالله سبحانه وتعالى يفضح أمرهم ويهتك سترهم ويوضح شأنهم فيقول: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة:٧٥].. وفى هذا السياق يوضح الحق سبحانه وتعالى أنهم يسجلون عقيدتهم على حسب أهوائهم.. فما يرتضونه اليوم يبدلونه غداً بينما هم الذين يكتبون بأيديهم على حسب أهوائهم ويقولون هذا من عند الله.. لذلك قال الله موضحاً أمرهم متوعدهم بأشد العذاب ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة:٧٩].

لقد كان من تمرد اليهود أن النبى الذى لا يوافق هواهم ويمشى على حسب مزاجهم يقتلونه ويتخلصون منه لأن أخلاقهم انحطّت إلى الدرك الأسفل وهم يزعمون أن اللّه لا يؤاخذهم على هذا .. ونحن نؤمن أن صحبة الأنبياء والهداة المصلحين شىء عظيم جداً... والحق سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء إلى بنى إسرائيل ليقودوهم إلى مكارم الأخلاق ويصححون لهم المفاهيم المغلوطة فى نفوسهم لكنهم تمردوا وهذا طبعهم (والطبع يغلب التطبع) لذلك قتلوا الأنبياء الذين عارضوهم فى أفكارهم المغلوطة ولقد استباحوا دماء الأنبياء وبسبب هذا وبّخهم الله على سوء أفعالهم وسجل ذلك فى القرآن ليكون شاهداً عليهم يقول الحق سبحانه ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[البقرة:٨٧]. وكانت حجتهم دائما بعد أن يرتكبوا الخطأ ويقعوا فيه وهم

.ـدون ومع سبق الإصرار إلا أنهم يقولون نحن لا نفهم لأن قلوبنا عليها غشاء.. وهذا دليل على أنهم لا ضمير عندهم فهو ميت.. لذلك فهم لا يفهمون إلاّ ما فيه مصلحتهم فقط.. سجل القرآن عليهم ذلك فى قول الحق: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة:٨٨]. أى أن قلوبهم مغلقة فهى لا تفهم ولا تستوعب.

إن اليهود كانوا يحاولون دائماً أن يحاصروا المسلمين ويشككوهم فى دينهم ويعملوا بكل ما لديهم من إمكانيات أن ينصرف المسلمون عن دينهم ولا يؤدون شعائره.. ولهذا سجل الله عليهم فى قوله: ﴿وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[آل عمران:٦٩] .. ويقول الحق سبحانه مبيِّناً لنا أن اليهود يعرفون أن محمداً حق وأنه نبى صادق وأن الرسالة الإسلامية عالمية.. وإذا قيل لهم بعد صدِّهم عن الإسلام وافترائهم الكذب تعالوا نتحاكم إلى التوراة ونتلوها مع بعضنا ونرتضى حكمها فيموِّهون الحقائق ويهربون من المواجهة ويبدأون فى نشر الإذاعات والأكاذيب والحق سبحانه وتعالى كان يؤنبهم ويوبخهم ولكنهم لا يشعرون.. فقد تبلَّدت أحاسيسهم وقست قلوبهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة لذلك يوضح الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[البقرة:٩١] .. ثم يزيد الحق سبحانه وتعالى الأمر توضيحاً فيقول: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[النساء:١٥٥] ..

لقد اتصف اليهود بالكذب والافتراء والمكر والخداع.. وعانى المسلمون ولم يزالوا يعانون الويل من جرّاء مكرهم وخداعهم وكيدهم لأنهم دائماً ينقضون العهد وكما قال عنهم الحق سبحانه ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[المائدة:٤٢] ..

فهل يتنبه المسلمون إلى حيل اليهود وأساليبهم وأنهم يسعون فى الأرض فسادا ومبدؤهم (فرِّق تسد) وأسلوبهم الهمس فى الأذن والاختباء وراء الجدر لأنهم

يعرفون أعمالهم الدنيئة وأساليبهم فهم كما قال الحق لنا عنهم: ﴿**لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ**﴾[الحشر:١٣] .. وللعلم والحقيقة هم مختلفون على بعضهم.. يتفقون على شيء واحد وهو (إبادة الجنس البشرى كله إلا اليهود) ومع ذلك هم مختلفون على بعضهم ويخافون من المسلمين والعرب بالذات يسجل القرآن الكريم ذلك عليهم فى قوله: ﴿**بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ**﴾ [الحشر: ١٤]...

ولما كان اليهود أهل كذب وخداع ضرب الله عليه الذِّلة والمسكنة وأخزاهم الله تعالى بسبب أعمالهم.. لأنه سبحانه وتعالى العليم بحقيقة هذا الفريق.. وقد سجل الله عليهم أعمالهم القبيحة وأفعالهم الخبيثة وكشف حيلهم التهرب من مجتمع الناس لأنهم يلبسون الباطل بالحق ويتظاهرون بالقوة والمنعة ويحرصون على كنز الذهب والفضة ويتعاملون بالربا لزيادة أموالهم.. لكن مهما حاولوا ذلك فإن كلمة الله هى العليا.. ومن أصدق من الله حديثاً.. واليهود وصفهم القرآن بالجبن والخسة وعدم القدرة على المواجهة وهروبهم دائماً فى السلم والحرب واختفائهم فى الحصون ووراء الجدر يظنون أن أمرهم لا ينكشف وأفعالهم لا تظهر .. يسجل القرآن ذلك فى قول الله سبحانه: ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ**﴾[الحشر:١٤] ..

ولو أن المسلمين عرفوا هذه الحقيقة لاستطاعوا فى أقل من لمح البصر أن يدكوا معاقل اليهود على رءوسهم ويخرجوهم من الأرض التى اغتصبوها وحتى تعود فلسطين آمنة لأهلها يرفرف عليها علم السلام الذى رفعه الأنبياء ومشى على هديهم الصالحون.. وساعتها نترنم (ياقدس يا مدينة السلام).

الهروب

القرآن الكريم مأدبة الله.. على هذه المائدة ومنها تتغذى النفوس وتسمو الأخلاق.. ومع هذا فإنك تجد أن القرآن الكريم تعقّب اليهود فى كثير من آياته.. حلّل أخلاقهم.. بعد أن نفذ إلى لب جوهرهم.. ووصفهم بدقة وإحكام ..

فجاءت كلماته عنهم آية فى الإعجاز لأنه الكتاب المنزّل من علياء السماء.. أُحكمت آياته وفُصِّلت من لدن خبير حكيم... لذلك كلما يقرأ الإنسان فى القرآن يزداد إيماناً بعظمته لأنه يُحلل شخصياتهم تحليلاً دقيقاً.. ثم بيّن لنا أن من أخلاقهم (الجُبن) كذلك من أخلاقهم (الانحطاط) وهذه صفات راسخة فى نفوسهم وغريزة مرتكزة فى ضمائرهم.. وهم مهما تظاهروا بغير ذلك فإن هذا هو طبعهم الأصيل.. إنهم جبناء بالفطرة .. لذلك تجدهم يهربون من الموت ويرتعدون منه ويخافون .. رغم أن الموت انتقال من حياة إلى حياة.. والحياة الثانية عند الله أفضل وأحسن.. وهم قالوا.. ﴿ **نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ [**المائدة**: ١٨] ولاشك أن الإنسان يفرح بلقاء أبيه فكيف يهرب الابن من لقاء الأب؟ لكنهم جبناء.. لذلك نادى عليهم القرآن وخاطبهم بصريح العبارة بقوله: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ۝٦ **وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ۝٧ **قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾[**الجمعة**:٦-٨].

إن اليهود أحرص الناس على الحياة لأنهم يعلمون أن حسابهم شديد عند الله.. وعذابهم أليم بما كانوا يكذبون ومن كذبهم قالوا.. الدار الآخرة بنعيمها وسعادتها مخصصة لنا نحن..وغير اليهود.. إما فى خدمتنا لإسعادنا وإمّا فى جهنم .. هكذا كلامهم.. وهم هنا يهربون من الحقائق الدينية التى تُبين أن الحق سبحانه وتعالى عادل.. وهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملا.. وأن الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً.. وأن النار لمن عصاه.. ولو كان جنساً سامياً.. أوشريفاً قرشياً.. لأنه سبحانه وتعالى القائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾[**الحجرات**:١٣] .. ولذلك نرى أن القرآن خاطب اليهود بلغتهم.. وقال لهم لم تهربون من الواقع.. أنتم قلتم بأن الدار الآخرة لكم وفيها النعيم والهناء فلمَ لم تسعوا إليها؟ .. أيليق بالعاقل أن يبتعد ويهرب من دار السعادة؟ ونقرأ ما قاله الحق

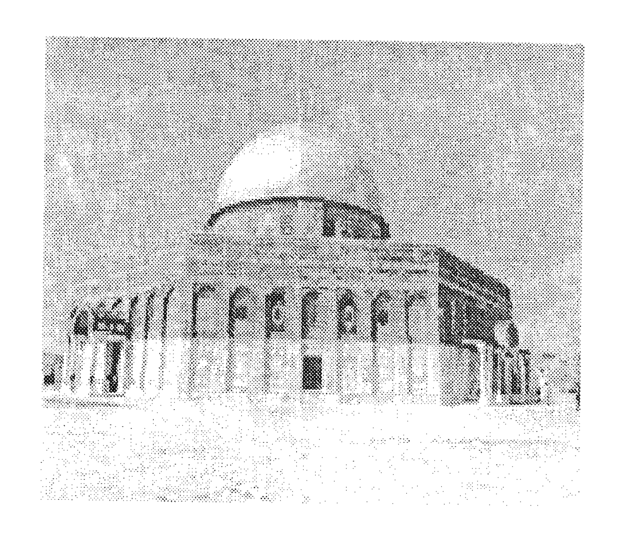
سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة:٩٤-٩٦] . . إن القرآن وهو يُحلِّل لنا نفسية هذه الشخصيات التى تهرب من مواجهة الحقائق ليقول لنا بأنهم جبناء بالفطرة. . فهم إن كانوا يهابون الموت ويخافون منه إلاّ أنهم كذلك فى حالة الحرب تجدهم يفضلون إدارة المعارك الليلية ويهربون فى النهار. . حتى لا يراهم العدو ولا يروا العدو. . كما أنهم يفضلون الاحتماء بالمنازل والجدر والبروج المشيّدة. . ولقد ذكروا لموسى عليه السلام وهو نبيِّهم أنهم يريدون أن يدخلوا معه الأرض المقدسة وطلبوا منه أن يتحرك بهم إلى هذه الأرض ليدخلوها معه. . فقال لهم موسى عليه السلام. . بشرط لا ترتدوا على أدباركم. .فأصروا على دخول الأرض المقدسة واصطحبهم موسى ونزل على إرادتهم وأخبرهم بأن الله وعده بتذليل الصعاب أمامه والتمكن من دخولها. . فلما أصبحت الأرض المقدسة على مرأى البصر. . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبّارين. . وهم هنا يهربون من مواجهة هؤلاء لأن الجبن من طبعهم. . وأصروا على عدم الدخول. . وقالوا لموسى إذهب أنت وربك فأخرجا القوم الظالمين منها فإن خرجوا نُفكر فى الدخول أم لا. . تباركت يا رب الأرباب . . ما أوسع حلمك. . وأعظم حكمتك. . هؤلاء اليهود الفسقة تمردوا على كل القيم. . ومع ذلك حلُمت عليهم. . وتعالوا بنا نقرأ ما قاله القرآن فى هذه القصة التى تشرح بوضوح جُبن اليهود وهروبهم ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ

وربُّكَ فقَاتلا إنَّا هَاهُنا قَاعدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إنِّي لا أَمْلكُ إلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وبيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسقِينَ﴾ [المائدة ٢٠-٢٦] . . إن الله سبحانه وتعالى عذّبهم فى الدنيا بهذا التشرد والتفسخ. . وكتب عليهم أن يتيهوا فى الأرض وأن يعيشوا أذلّة بين الناس بسبب أفعالهم الوضيعة. . ولذلك قال الله لهم وهو يوبِّخهم ويؤنّبهم ويوضح لهم أنهم سيعذبون لأن كل نفس بما كسبت رهينة، ولهذا قال موضحاً ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٨] . . هذا هو القرآن ما أروع بيانه يُحلِّل لنا تلكم الشخصيات التى تكذب على الله والتاريخ. . ولقد صدق الله سبحانه وتعالى فيما أنزل. . وصدق رسوله فيما بلَّغ.

إن اليهود وهم يهربون من الجرائم التى ارتكبوها إلاّ أن القرآن يلاحقهم ويبيّن لنا جرائمهم. . لذلك ذكر القرآن الكريم موقفاً عجيباً عنهم عندما قالوا للمسلمين وهم يوجهون لهم الدعوة للإيمان بالله ورسوله والتصديق بما أنزل الله فكان قولهم كما هو واضح من هذه الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٩١-٩٣] . . إن اليهود يهربون من مواجهة المسلمين والقرآن يبيِّن لهم أنهم يكذبون فى دعواهم الإيمان بما أنزل الله عليهم لأنهم لو آمنوا. . ما قتلوا الأنبياء. . ولو كان عندهم إيمان ما عبدوا العجل. . ولو صدَّقوا ما قالوا سمعنا وعصينا. . إن اليهود كاذبون فى قولهم﴿نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾. . ومع ذلك فإنه يقول لهم إنكم لم تؤمنوا بما فى التوراة إلاّ عندما استعملنا معكم القسوة ورفعنا فوقكم الجبل ليقتلكم فلما رأيتم الجبل تحرك وانتقل من مكانه وأصبح فوق

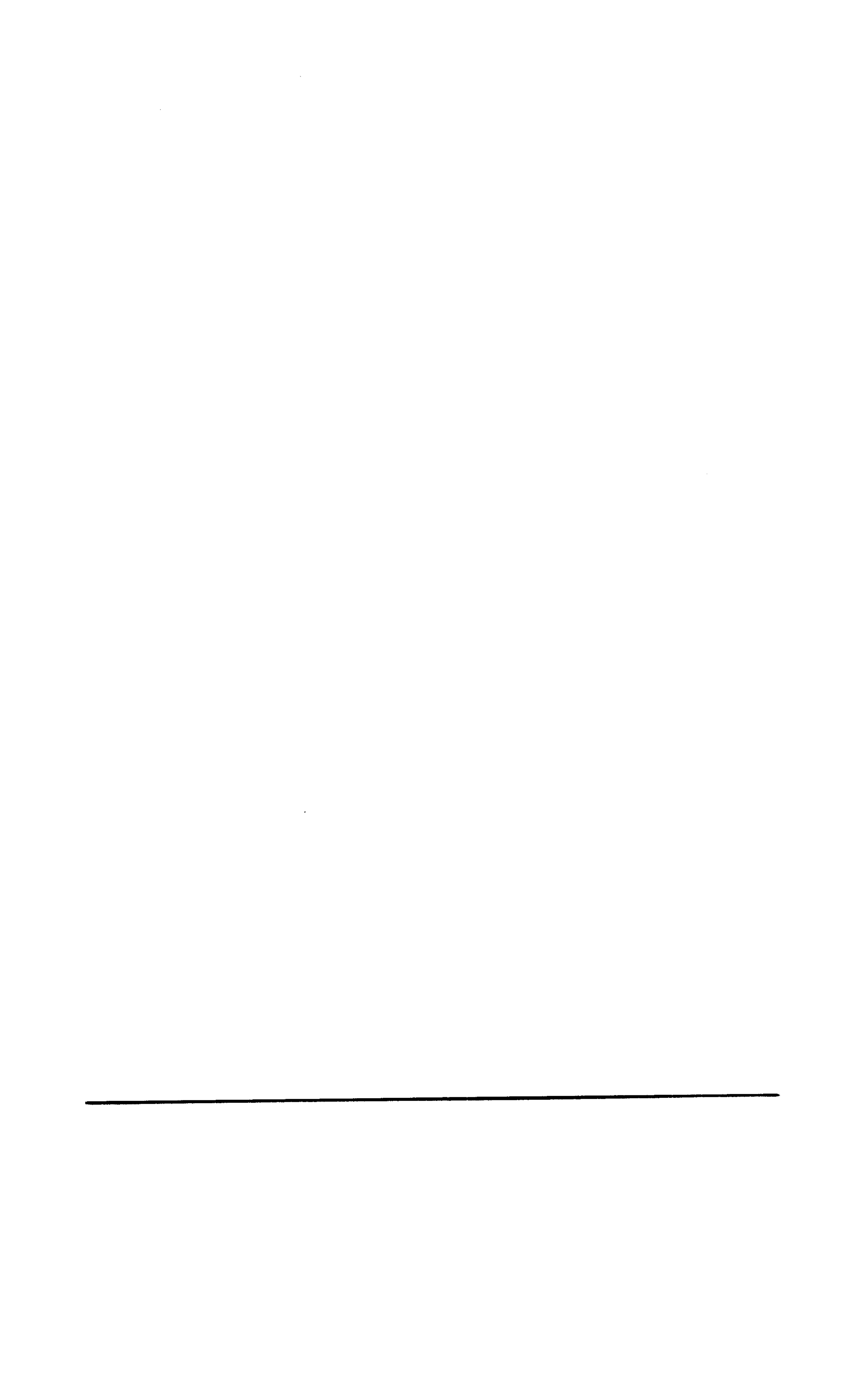
رؤوسكم مُعلقاً في الهواء عندما عاينتم ذلك وعرفتم أن الهلاك محقق قلتم أنكم ستعملون بما في التوراة وبعد أن فُكَّ الحصار عنكم ورجع الجبل إلى مكانه قلتم ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ وهذا دليل على أنّ حبكم لعبادة العجل مُتأصل في قلوبكم.

قد قلنا لكم أعملوا بما جاء في التوراة وتلقَّوْا أحكامها برغبة منكم واستجابة وخذوا ما شرعناه لكم فيها وطَبِّقوا أحكامها على أنفسكم بجد وحزم.. واسمعوا ما أمرناكم به سماع تدبُّر وطاعة لكنكم قلتم لنبيِّكم سمعنا قولك وعصينا أمرك .. وأنتم قلتم ذلك لأنكم تهربون من الحقيقة الواضحة وهي أنكم تتمسكون بالجحود والعناد ولأن حب العجل في قلوبكم ما زال يخالط نفوسكم وأحاسيسكم ومشاعركم لذلك لم تأبهوا بما جاءكم في التوراة من تشريع ينظم حياتكم ويهذِّب أخلاقكم ويرقّق طبائعكم.. فلما رفعنا الجبل فوقكم آية على قدرتنا وظننتم أنه واقع عليكم أعلنتم انقيادكم لنبيِّكم فلما عاد الجبل إلى مكانه رجعتم إلى طبيعتكم لذلك وبِّخهم القرآن وسجل عليهم أنهم في الحضيض من الأخلاق فقال لهم ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾ .. فانظر رعاك الله إلى الإحكام في صُنعة البيان والقرآن يكشف لنا عن جوانب متعددة في محاوراتهم في مسائل متعددة ويبيِّن أن داء الجحود فيهم داء قديم قد أشربوه في قلوبهم.. يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٧١] .. وبهذا يتبين أن اليهود يهربون من مواجهة الحقائق لأن الجبن طبعهم والخسَّة صفتهم.. والقرآن الكريم يقص علينا أمرهم حتى لا نخاف منهم.. ما دام الحق بأيدينا وما دُمنا متحدين.. فالاتحاد قوة.. والاتحاد أعظم سلاح نحارب به العدو اللئيم.



الفصل الثانى

الخيانــــة



الفصل الثانى

الخيانة

لقد عاش اليهود طوال حياتهم فى بؤرة الفساد ينشرون الرذيلة ويحاربون الفضيلة لذلك لعنهم الله فى كل زمان وعلى لسان الأنبياء لأنهم دائماً ينشرون الخيانة لأنها أسلوب حياتهم ومنهج تعاملهم مع الناس.. لأن المال معبودهم فهم يقدسونه ويتخذونه وسيلة فى إشاعة الرذيلة من أجل تحطيم القيم الخُلقية لهذا قال الحق سبحانه: ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٧٨، ٧٩].. والحق سبحانه وتعالى لا يلعن اليهود كلهم لأن منهم طائفة عرفت الحق وآمنت به لذلك يقول الله سبحانه (لعن الذين كفروا / منْ/ بنى إسرائيل) ومن هنا للتبعيض.. فبعض اليهود وإن كانوا قلَّةْ عندهم ذمة وضمير.. ولذلك من أفعالهم الوقحة ودعاواهم الباطلة قولهم ﴿ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ﴾ [**آل عمران**: ٧٥].. أى أن كل من كان غير يهودى وليس على ملَّتهم فإنه مُهدر الحقوق ولا حُرمة لماله.. ولا يُلام اليهودى ولا يُعاقب إذا اعتدى على أى واحد من الأُميين.. فإذا حفظ واحد من الأُميين.. أى أمانة.. عند أى يهودى وأخذها فهو حقه.. بل يشكر على ذلك - فى زعمهم- على هذا الصنيع.. لأن عادة اليهود أنهم يجحدون أمانات الأميين.. علماً بأن التوراة تأمرهم بأداء الأمانات لكن خُلقهم الذميم وأنانيتهم جعلتهم يُحرِّفون نصوص التوراة على حسب ما تهوى نفوسهم فهم يقولون على الله الكذب وهم يعلمون.. لذلك قال الحق مُوضحاً هذا ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [**آل عمران**: ٧٥].. إن اليهود يقولون إذا أكلنا أموال الأميين واعتدينا عليهم فإن الله سيغفر لنا ولن نعاقب لأننا أبناء الله

وأحباؤه لذلك ردّ عليهم القرآن إنكم تأخذون عرض الأدنى وهو حطام فان وشىء بال وتقولون أنكم أبناء الله وأحباؤه لكن لأن أنفسكم دنيئة وأعمالكم خسيسة فأنتم تأخذون الرشوة.. وتأكلون أموال اليتامى ظلماً وأى عرض من الحياة الدنيا تأخذونه لذلك جاء فى تفسير ابن كثير (كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضياً إلا يفعلون ولا يرتشون فجعل الرجل منهم إذا استقضى ارتشى فيقال له ما شأنك ترتشى فى الحكم؟ فيقول سيغفُر لى.. فيطعن عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع فإذا مات أو نُزع وجُعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه قَبلَ الرشوة)[1].. وفى تفسير القرطبى (كان يأتيهم المحق - أى صاحب الحق - برشوة فيخرجون له كتاب الله فيحكمون له به.. فإذا جاء المبطل - أى الذى ليس له حق - أخذوا منه الرشوة وأخرجوا له كتابهم الذى كتبوه بأيديهم.وحكموا له)[2].. إنهم كانوا يأكلون السحت وطمعوا فى متاع الحياة الدنيا لذلك وبّخهم القرآن الكريم على هذا العمل وجاءت الآية واضحة يقول الله فيها ﴿ **فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٦٧]..

إن الخيانة طبع فى اليهود ولن يتخلصوا منها أبداً لذلك علينا أن نحذرهم ونحن نتعامل معهم بالتجارة أو غير ذلك لأن ابن الأفاعى سُمُّه فيه ينفسه فى صديقه وعدوِّه ولا يفرِّق بين هذا و ذاك.

فالصداقة الشريفة لا يعرفها أى يهودى وإنما يعرف مصلحته فقط لذلك نقضوا المواثيق.. وخانوا العهود. ولم يعرفوا للصديق حقـه. وهـم كما قـال عنهم ﴿ **لايَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً** ﴾ [**التوبة**: ١٠]..

---

(١) ان كثير، جـ١، ص ٢٦٠.

(٢) تفسير القرطبى، جـ٧، ص ٣١٢.

افتراؤهم على الله

كل أمة لها تاريخ تعتز به وماض تُفاخر به وتزهو على العالم بآثارهم وأعمالهم اليدوية وإنتاجهم الفكرى وتقدمهم الصناعى.. ولكن.. ما هو التاريخ الذى يعتز به اليهود؟ .. إنه لا شىء .. لماذا؟ لأن اللعنة أصابتهم من أنبيائهم.. وقد مسخهم الله قردة وخنازير لذلك عاشوا فى المجتمعات صوراً مشوَّهة وقد لعب بهم الشيطان لضعف نفوسهم وسوء أدبهم مع الله الذى أنعم عليهم بنعم لا تُحصى ثم اتخذوا العجل وعبدوه .. وتتلخص قصة العجل فى أن شخصاً يُسمّى (السَّامرى) هذا الشخص كان قد رأى موضع قدم جبريل عليه السلام فأخذ قبضة من التراب الذى كان يقف عليه الملك جبريل يتحدث إلى موسى... وكان السامرى مع بنى إسرائيل عندما عبروا البحر واليهود رأوا قوماً يعكفون على عبادة الأصنام.. فقالوا لموسى عليه السلام اجعل لنا إله نعبده ونراه ونبصره فأمهلهم موسى بعد أن أنَّبهم ووبَّخهم وقال لهم إنكم قوم ظالمون لأنفسكم والقرآن يقول فى هذا ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [**الأعراف**:١٣٨-١٤٠] .. بعد هذا الموقف توجه موسى لمناجاة ربه واستخلف على بنى إسرائيل هارون وكانت المدة التى سيغيبها موسى ثلاثين ليلة لكن الله زادها إلى أربعين وإلى هذا أشار الحق بقوله: ﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [**الأعراف**:١٤٢] .. كان اليهود عندما أمرهم موسى بالاستعداد للخروج من أرض مصر والانطلاق بهم ليعبروا البحر حتى يتمكنوا من دخولهم الأرض المقدسة قد أضمروا فى أنفسهم شيئاً وهو سرقة ذهب المصريات فقد كانت نساء مصر قد أودعن حُلِّيهُن عند اليهوديات والتى لم تحفظ حُلِّيها أمانة عند أى يهودية

ذهبوا إليها وطلبوا حُلِّيها وديعة وكانت خطة اليهود بارعة فى أخذ الذهب وحُلى المصريات . . لأن بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر تعمدوا أن يخفوا أمرهم عن المصريين . . حتى لا يشيع الخبر ويمكن منعهم من الخروج بواسطة فرعون وجنوده . . ولكى يضللوا المصريين طلبوا إلى نسائهم أن يستعيروا من المصريات كل ما يقدرون على استعارته خاصة الحلى ثم أى شى غلا سعره وخف حمله . . ولأنهم يعبدون الذهب . . كان ما حملوه منه معهم كثير جداً وهو اختلاس وسرقة من المصريات . . ومن هنا جاء النص القرآنى على لسان اليهود وهم يقولون: ﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ [طه:٨٧] . . فالتعبير بالأوزار لأنها كانت كثيرة . . وكانت نهباً واختلاساً . . ولكنهم مع غبائهم وضلالهم صنعوا من المال المسروق والمنهوب إله يعبدونه وهذه جريمة لأنهم يعبدون ما يصنعون وعلى أى حال . . فمثلهم كمثل الزانية تماماً . . تزنى وتتصدق . . أو كمثل تاجر المخدرات يبنى مسجداً . . وقد نسى هؤلاء أن الله الذى يعبد طيب لا يقبل إلا طيباً . . لكن هى الأخلاق الرديئة تتشابه مع بعضها . . رغم طول المسافات الزمنية . . ولذا يقول الشاعر:

بنى مسجدا للَّه من غير حلِّه ❊ فكان بحمد اللَّه غير موفق

كمطعمة الأيتام من كد فرجها ❊ فياليتها لم تزنِ ولم تتصدق

ومن عجب أن اليهود كتبوا فى التوراة أن الحلى الذى سرقوه من أهل مصر . . يزعمون . . أن الله أمرهم بهذا . . لينتقموا من المصريين الذين استعبدوهم وأذلّوهم . . وتبلغ بهم الجرأة والوقاحة . . أن يُغيِّروا ويبدلوا فى التوراة لتستقيم مع أهوائهم المريضة ونزعاتهم الفاسدة ويجعلوا شريعتهم تُبيح لكل فاسق منهم عمله . . إذا سرقوا . . قالوا . . الله أمرنا بذلك . . وإذا فعلوا فاحشة . . قالوا الله أمرنا بذلك . . وإذا امتصوا دماء الناس وقتلوا وشردّوا الآمنين قالوا الله أمرنا بذلك . . ولذلك جاء فى التوراة (٣ . .خروج) «يقول الرب . . وأعطى نعمة لهذا

الشعب فى عيون المصريين. . فيكون حيثما تمضون أنكم لا تمضون فارغين. . بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب. . وثيابا تضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين» . . هكذا تقول التوراة التى كتبوها بأيديهم لأنهم دائماً وأبدا كانوا كما يقول القرآن ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [**الأعراف**:٢٨] . .

إن السامرى. . رجل عنده فراسة وذكاء. . ومع ذلك ليس عنده عقل يُميز به. . وهو ممن يلعب به الهوى لأنه . . يهودى. . وكان يعلم أن القوم يحنون إلى عبادة العجل لأنهم رأوا العجل وفرعون يعبده. . لذلك طلب منهم الذهب. . المسروق. . وأخذ قبضة من تراب الأرض التى كان يقف عليها جبريل يتحدث مع موسى عليهما السلام . . لأنه يعلم أن فى الأرض التى كان يقف عليها الملك أثراً من آثار الروح. . لأن الملك روح خالص. . وبدأت تجربته فصنع من الذهب عجلاً ثم أخذ قبضة من تراب الأرض التى كان يقف عليها الملك فخلطها بالذهب ثم صنع العجل فانطلق منه خوار لأن الهواء يدخل من فمه ويخرج من دبره وعندما خرج الصوت من العجل هلّل اليهود وفرحوا وأحاطوا به ليقدسونه وله يسجدون. . وقال لهم السامرى (هذا إلهكم وإله موسى).

إن موسى عليه السلام كان قد ذهب لمناجاة ربه كما يقول الحق سبحانه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [**الأعراف**:١٤٢] . .فلما ذهب موسى لميقات ربه. . كان قد كلف أخاه هارون أن يكون خليفة على اليهود ويقوم بمراقبتهم لأنهم لا ضمير عندهم . . ويكون ذلك طوال مدة غيابه. . فلما خرج موسى وطالت مدته تناجوا هم مع أنفسهم سراً أن يقيموا لأنفسهم إله يعبدونه وصوّروا لهذا الإله صورة فى أذهانهم فكان هذا العجل. . وقالوا سنظل له عابدين حتى يرجع إلينا موسى. . ولكن هارون نصحهم فلم يسمعوا لنصحه. . ولم يستجيبوا لتوجيهاته . . ولقد أخبر الحق

سبحانه موسى بأن قومه سقطوا فى الفتنة وأن السامرى لعب بهم وأغواهم وأضلهم. . ولما انتهت مدة المناجاة رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً حزينا. . وقال لهم يا قوم أفطال عليكم العهد حتى تنسوا هدى اللّه. . وتوجيهاتى لكم. . والتوراة بين أيديكم ماذا صنعتم؟ وكيف تعبدون العجل. . ألا تخافون من غضب اللّه؟ لكن الحقيقة أن موسى عليه السلام كان يدرك أنه يخاطب قوماً لا عقل عندهم لأنهم كما يقول القرآن ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [**الجمعة**:٥]. . واشتد الغضب بموسى فوضع الألواح على الأرض واتجه إلى أخيه هارون فكلمه بشدة، وقال: ﴿ **يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا** ﴿٩٢﴾ **أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي** ﴾ [**طه**: ٩٢، ٩٣] . . أى مالك إذ رأيتهم عبدوا العجل واتخذوا إله أن تعتزلهم وتتركهم على ما هم فيه وتنظر من سينحاز معك ومن سيكون معهم. . قال هارون ﴿ **إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾ [**طه**: ٩٤] . . وإنى نفذت توجيهاتك عندما قلت لى: ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٤٢]. . لكن موسى عليه السلام وقد اشتد به الغضب وهو يصيح فى قومه ﴿ **بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴾[**الأعراف**:١٥٠]. . أنتم تعلمون أن الله وعدنى أن تكون المناجاة ثلاثين ليلة ثم زادها الله عشراً أهذه مدة طويلة حتى تنسوا توجيهات الله ومعكم التوراة. . لكن من عجب أنهم يكذبون يقولون إننا عبدنا العجل بتوجيهات من هارون وهذا افتراء وكذب. . لأن هارون نبى أولاً. . وثانياً. . لأن موسى كلفه أن يصلح بين بنى إسرائيل وأن يجمعهم على الهدى والصلاح والأخوة. . لكن ماذا تصنع فى قوم قلوبهم غلف إنها الشناعات الكثيرة التى سوّد بها اليهود وجه التوراة لأنهم أضافوا إليها ما يتفق مع إجرامهم وكذبهم. . ولذلك تقول التوراة فى الإصحاح الثانى والثلاثين من سفر الخروج (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل. . اجتمع الشعب على هارون . . وقالوا له. . قم فاصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون إنزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وائتونى بها فنزع كل الشعب أقراط

الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً) هكذا تقول التوراة.. وليس هذا ببعيد على اليهود لأنهم قتلوا الأنبياء وزعموا أن أباهم غلب الله فشأنهم الكذب والافتراء..

كان موسى يُعنِّف أخاه وامتدت يد موسى فأمسكت بلحية هارون وجذبه بشدة إليه فارتمت رأس هارون على صدر موسى.. وكان هارون يتسم بالأدب الجم.. وكان يعرف لموسى قدره ومكانه لأن موسى رسول كريم.. اصطفاه الله لحمل رسالته واختصه بكلامه وامتنَّ عليه بذلك فقال له ﴿ **يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ [**الأعراف**:١٤٤] .. فهارون يُقدِّر قدر أخيه لذلك لم يرفع صوته عليه وخاطبه بلطف ورقة قائلاً: ﴿**قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي**﴾ [**الأعراف**:١٤٤].. أطلق موسى سراح أخيه لأنه ذكره بأمه وصلة الإنسان بأخيه من ناحية الأم أقوى لأنها رحم يجب أن توصل بالخير والمودة.. واتجه موسى وهو فى حالة غضب إلى السامرى وقال له بعنف .. ماذا دهاك يا سامرى؟ ما السبب الذى جعلك فعلت هذه الفعلة النكراء؟ وكيف تتجرأ على هذا وتصنع لهم العجل؟ قال السامرى فى برود اليهود المعروف عندما سأله موسى و﴿**قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ** ﴿٩٥﴾ **قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي**﴾ [**طه**:٩٥، ٩٦].. واتضح الأمر.. إن اليهود الذين نسبوا إلى هارون أنه هو الذى صنع العجل.. تكشّفت الحقيقة.. فهارون قال لقومه: ﴿ **يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي**﴾ [**طه**:٩٠].. هذا هو قول هارون الذى ألصق به اليهود التهمة.. أما السامرى وهو اليهودى الذى غرق فى بحر اللؤم والخداع والافتراء والكذب اعترف أمام نبى الله موسى وقال أنا الذى أخذت الذهب وأنا الذى صنعت العجل واليهود عبدوه برغبتهم وإرادتهم وأنا معهم لأننى كما يقول الشاعر:

وما أنا إلاَّ من غزيَة إن غزت ❊ غزوت وإن تهلك غزية أُهلكِ

لكن موسى عليه السلام قال للسامرى.. ماذا أصنع فيك؟ لا بد أن تكون عبرة

لكل من تسوّل له نفسه فعل مثل هذا الفعل الشنيع ولابد أن يكون عقابك فى الدنيا قبل الآخرة. . لذلك كان رد موسى عليه السلام على السامرى ﴿**قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ**﴾ [**طه**:٩٧]. . وهذا العقاب فى الدنيا يتناسب مع الجريمة التى ارتكبها السامرى. . لذلك كان السامرى جسده كأنه نار. . من سلَّم عليه. . أو احتك به يصاب بالحمى الشديدة وأصبح هو يشعر بالمرارة لأن اليهود الذين صنع لهم العجل فعبدوه يتحاشون السلام عليه . . أو مقابلته فى أى طريق أو أن يُساكنهم فى أى بيت . . لذلك ظل طريدا شريدا وحيدا يكتوى بناره ولا يفيده أى علاج لأن الله استجاب فيه دعاء موسى ﴿**فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لا مِسَاسَ**﴾ . . ومع هذا الألم والمرارة فى الدنيا ﴿**وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ**﴾[**طه**:٩٧]. . يعنى أن عذاب الدنيا وحده رغم شدته وقسوته لا يكفى فلك فى الآخرة كذلك جهنم وبئس المصير. . ومع هذا ﴿**وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا**﴾ [**طه**: ٩٧] . . وتمت الإجراءات فحرق العجل (إله اليهود) ومثّل به موسى أمام أعين اليهود أشنع تمثيل إنه قام بحرقه ثم طحنه حتى صار رماداً ثم بدأ ينسفه فى الجو. . وهذا الإله لم يستطع أن يدافع عن نفسه . . السامرى رأس الفتنة. . والذى دبّر هذه الحيلة. . وصنع الإلة . . واليهود الذين عكفوا على عبادة العجل وقدما إليه القرابين . . ينظرون إلى ما يصنع موسى. . والإله لا يستطيع أن يدافع عن نفسه لقد ظلّوا له عابدين وعلى تقديسه عاكفين ثم ها هو اليوم يحرق وينسف . . ويخاطبهم موسى برفق ويقول لهم يا قوم: ﴿ **إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾ [**طه**:٩٨] . . أما الإله الذى تصنعونه من جماد أو تتخذونه من حيوان فهذا دليل على الجهل والغفلة . . ولكن. . هل ينتفع القوم بهذه التجربة الحية؟ وهل تخلص نفوسهم للإيمان بالله والاستقامة على أمره. . هذا ما سوف تكشف عنه الأحداث التى سنرويها استلهاماً من كتاب الله لأنه ليس فى هذا الكون من هو أصدق من الله حديثا. . ولقد كشفت الأحداث عن أخبث الطباع وألأم النفوس التى لم يعرفها المجتمع الإنسانى إلاّ فى اليهود والذين كانوا يفعلون كل منكر وخبيث ويرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن. . ويقولون (الله أمرنا بهذا)

وكذبوا لأن الله ردّ عليهم فى صراحة ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣] . .

تلك صفحة من صفحات إجرامهم وافتراءهم الكذب على الله وبسبب ذلك قطعهم الله فى الأرض أُمماً ليس لهم وطن ينتسبون إليه . . ويعتزون بالانتماء له . . والله سبحانه وتعالى يخبر عنهم بقوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٧، ١٦٨] . .

هكذا حكم الله عليهم وإلى الأبد . . لكنهم انتهزوا فرصة تفكك المسلمين وانهيار الخلافة الإسلامية فى تركيا . . واحتلال الغرب لدول المسلمين واستعبادهم . . وتمكنوا فى ظل هذا المناخ الفاسد من زرع شوكة فى الجسد الإسلامى لتكون مثار قلق وإقلاق للمجتمع الإسلامى . . ولتكون محطة للطامعين فى خيرات الدول الإسلامية . . وبسبب زرع إسرائيل فى المنطقة يتمكن تجار الأسلحة من بيعها لليهود وحتى يتم تجربتها فى المسلمين الذى أصبحوا حقل تجارب لمصانع الأسلحة . . لكن دوام الحال من المحال فدولة الظلم ساعة . . ودولة الحق إلى قيام الساعة . . والله سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين بقضيتهم والذين يعملون على تحقيق شرعه بين الناس . . لكن الله سبحانه وتعالى وعد أزلاً أنه لا يُغيِّر حال قوم من سيء إلى أحسن إلاّ إذا غيَّروا ما بأنفسهم هم من شر إلى خير . . ومن فساد إلى صلاح . . فهل نستجيب؟ وهل نستفيد من التاريخ ودروسه؟

نسبهم الولد إلى الله

سجل اليهود مليء بالافتراءات على الله . . والكذب على أنبيائه . . وهم يقولون بأفواههم كلاما لا أساس له من الصحة . . وليس عندهم دليل على ما يقولون . . وهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . . وهذا كلام

لايؤيده عقل ولم يرد به نقل ولا مستند إلى أى دليل لهم فيما زعموه سوى افترائهم واختلاقهم.. وكلامهم هذا ساقط لا قيمة له ولا وزن.. لأنه يفتقر إلى الدليل.. جاء فى تفسير ابن جرير.. عن ابن عباس رضى الله عنهما.. أنه قال: « أتى رسول الله ﷺ.. سلام بن مشكم .. ونعمان بن أوفى.. وشاس بن قيس.. ومالك بن الصيف.. فقالوا: كيف نتّبعك يا محمد.. ولقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله» .. فأنزل الله فى ذلك ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [**التوبة**: ٣٠-٣٣][1].. إن الوفد اليهودى الذى تم تشكيله من أحبار اليهود وذهبوا لملاقاة النبى ﷺ حكى القرآن عنهم بصراحة تامة وهو ما نستطيع أن نقول عنه "المواجهة بالحُجة" .. لأن غرض هؤلاء الأحبار والهدف الحقيقى من وراء أقاويلهم الكاذبة ودعواهم الباطلة أن يبطلوا نبوة محمد ﷺ بالتكذيب.. وغرضهم إطفاء نور الله بأفواههم.. مثلهم كمثل رجل مختل العقل رآه الناس يقف على مكان مرتفع واتجه ناحية الشمس ينفخ فيها فلما سأله الناس قال أريد أن أطفئ الشمس حتى لا تؤذينى بحرارتها.. لذلك ردّ الله على هؤلاء اليهود وأمثالهم ما يُدحض دعواهم الباطلة وأقاويلهم الكاذبة.. وأنهم لم ولن يقدروا على طمس الحقيقة التى بعث الله بها رسوله ﷺ وأن دينه الحق إلى أن تقوم الساعة فقال سبحانه: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [**التوبة**: ٣٢].. إن عُزيراً عبد من عباد الله.. وهو شخصية يهودية وكان يحفظ التوراة وقد جمع أسفارها.. وهو الذى ألّف أسفار الأيام.. وأدخل الأحرف الكلدانية عوَضاً عن العبرانية القديمة.. ولأنه نشر الكثير من علوم شريعتهم أطلقوا عليه ابن الله.. روى الإمام ابن كثير عن الإمام أحمد والإمام

(١) سورة التوبة، تفسير ابن جرير، جـ١، ص١١٠.

الترمذى والإمام ابن جرير.. من عدة طرق.. عن عدى بن حاتم.. رضى الله عنه أنه لما بلغته دعوة الرسول ﷺ فرَّ إلى الشام وكان قد تنصَّر فى الجاهلية.. فأُسرتْ أخته وجماعة من قومه ثم مَنَّ رسول الله ﷺ على أخته بالعفو وأعطاها مالاً تستعين به وتهيئ ظروفها الاجتماعية فرجعت إلى أخيها فرغَّبته فى الإسلام وفى القدوم على رسول الله ﷺ فقدم عدى المدينة وكان رئيسا فى قومه طيء وأبوه حاتم الطائى المشهور بالكرم.. فتحدث الناس بقدومه.. فدخل على رسول الله ﷺ وفى عنق عدى صليب من فضة والرسول ﷺ يقرأ قول الله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾.. قال عدى.. فقلت إنهم لم يعبدوهم.. فقال: بلى إنهم حرّموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم.. فذلك عبادتهم إياهم.. قال رسول الله ﷺ يا عدى.. ما تقول: أيضرك أن يقال الله أكبر؟ .. فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يضرك أن يقال.. لا إله إلا الله.. فهل تعلم إلهاً غير الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام فأسلم وشهد شهادة الحق.. قال: فلقد رأيت وجهه استبشر.. ثم قال: إن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون»[1].

إن اليهود الكذبة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.. وكان اليهود يقلدون الأحبار والرهبان.. فإذا أحلّوا شيئاً استحلّوه ولو كان فى التوراة محرّماً.. وإذا حرّموا شيئاً حرّموه ولو كان فى شريعتهم مُباحاً.. وبهذا يكون الحق سبحانه وتعالى قد فضح أمرهم وهتك سترهم وأخبر الحق سبحانه أن.. عُزيراً والمسيح ما هما إلاّ عبدان من عباد اللّه الذى خلق هذا الكون العظيم.. وهما لن يستنكفا أن يكونا كذلك فكيف تقولون عنهما ما تقولون.. إن قولكم ظاهر البطلان وتأباه العقول السليمة.. إن التوراة التى بأيدى اليهود اليوم مقطوعة السند لأنها كُتبت بعد موسى عليه السلام بأزمنة طويلة.. وكتبها أشخاص كثيرون.. وبلغات وأساليب مختلفة.. وهى محشوّة بالقصص والخرافات والمتناقضات.. شرائع الدين فيها قليل وأكثرها تاريخ.. لذلك توعّدهم الحق سبحانه وتعالى بالعذاب المهين والذلّة

(١) تفسير ابن كثير، جـ٣، ص ٣٤٨.

فى الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[**البقرة**: ٧٩]. .

إن تاريخ اليهود أسود لذلك عاشوا فى ذلّة وهوان تلفظهم الشعوب وتطردهم المجتمعات. . لأن التاريخ يُسجل عليهم بقلم العلماء والباحثين والمنصفين أنهم حرّفوا التوراة وبدّلوا وغيّروا على حسب أهوائهم. . وزوّروا حسب مقتضيات الأحوال ما يُسهِّل لهم أمورهم. . لذلك تحوّلت التوراة إلى التلمود. . والتلمود تحوّل إلى بروتوكولات صهيونية. . كل ما فيها تعصب. . واليهود ينفذون بدقة وأمانة كل هذا التأليف الشيطانى وكأنه نزل عليهم من السماء. . والذى يقرأ التوراة التى بين يدى اليهود اليوم يجد أنها مليئة بالتناقض والافتراء وسوء التعبير والانحراف عن الحق لأنك تجد فيها ما لا يتفق مع العقل. . فأنت تقرأ فيها (أن اليهود أحبُّ إلى الله من الملائكة. . وأنهم من عنصر الله. . كالولد من عنصر أبيه. . ومن يصفع اليهودى كمن يصفع الله. . والموت جزاء الأُمىّ[1] ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر. . والأميون جميعاً كلاب وبهائم وخنازير . . ويحرم على اليهود العطف على الأمى لأنه عدوّه وعدو الله. . وكل ما على الأرض مِلكٌ لليهود. . وما تحت الأُميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده بكل الوسائل. . وسرقة اليهودى أخاه حرام. . ولكنها جائزة بل واجبة مع الأمى لأن كل خيرات العالم خُلقت لليهود. . وإذا انتصر اليهود فى موقعة يجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم. . وإذا أقسم اليهودى لأخيه كان واجباً عليه أن يَبرَّ بيمينه ولكنه غير مطالب بالوفاء مع الأمى)[2]. .

أبرِئك أيها القارئ الكريم أتعتقد أن هذا الكلام نزل من عند رب كريم على نبى عظيم. . أعتقد أن العقل لا يصدق هذا مطلقاً ولا يؤمن بهذا الكلام التّافه. . لكن قاتل الله اليهود فى كل مكان فهم جحدوا نعم الله وقابلوا نعم الله بالكفران

(١) الأمى غير اليهودى.

(٢) انظر كتاب الخطر اليهودى. . محمد خليفة التونسى، ص٦٠، ٦١.

والنكران.. لذلك كان لابد من عقاب الله لهم على هذا التطاول والجحود والكذب.. ولهذا يقول الله لحبيبه ومصطفاه.. بعد أن رسم صورة لليهود مُعتمة لا يرى الرائى منها إلاّ قطيعاً مُعربداً تلبّس بهم الشيطان فتنكبوا الطريق المستقيم وعافوا كل طيب.. فالله تعالى يقول لحبيبه ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[**البقرة**: ٢١١].. إن الكتب التى كتبها اليهود بأيديهم تُبيّن ما يتطلعون إليه.. وتطلُّعهم إلى الاستيلاء على العالم كله.. وإدارته على حسب هواهم.. لذلك تجدهم يستميتون فى أى أرض اغتصبوها وسرقوها ولن يتنازلوا عن سنت واحد من الشبر إلاّ إذا إجبروا إجباراً على تركه.. وليس بجديد عليهم أن يقتلوا الأبرياء من الشيوخ والأطفال والنساء.. وتلك صناعتهم لأنهم حاولوا قتل عيسى بن مريم عليه السلام .. وخاب أملهم وفشل سعيهم عندما رفعه الله إليه..

إن الذى يتتبع القرآن الكريم يرى أن الحق سبحانه وتعالى ذكر التوراة التى لم يُحرفها اليهود والتى نزلت على موسى عليه السلام فالحق سبحانه وتعالى يعتبر التوراة (الأصلية) وحى إلهى فيه الهدى للناس لذلك قال الله ﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ** ﴿٣﴾ **مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ** ﴾ [**آل عمران**:٣، ٤].. ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ**﴾ [**المائدة**:٤٤]..

لذلك نحن المسلمين نؤمن بأن التوراة التى لم تُحرف نزلت من عند الله ونحن نعترف بأنها وحى إلهى لها فى نفوسنا الاحترام الكامل والإيمان بها.. ونقول لليهود.. إن كنتم صادقين فأظهروا التوراة الحقيقية التى يتفق ما فيها من وحى الله الذى نزل على جميع أنبيائه ورسله ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [**آل عمران**:٩٣].. إن الإسلام الذى نؤمن به هو دين الرسل جميعاً والأنبياء.. لذلك نحن المسلمين (لانفرق بين أحد من رسله) فى الحب والتقدير والاحترام..

إن لليهود جرائم كثيرة وافتراءات متعددة فلننتقل إلى جريمة من جرائمهم البشعة التى لا يُقرها عقل..

يقولون: الله فقير

(حاشا لله)

خلفاء إبليس على ظهر الأرض هم اليهود.. وهم أرجله التى يتحرك عليها ويتنقل من مكان إلى مكان يعيشون فى جو نفسى واحد.. فهم يحاولون بكل ما لديهم من قوة أن يتخذوا الناس مطايا لهم حتى يصلوا إلى غاياتهم.. ولا يعملون لنفع غيرهم إلاّ إذا كانت الفائدة تعود عليهم.. وأساس معاملاتهم مع الناس تكون بالربا الفاحش.. وتجد أن اليهودى لا يتعامل بالربا مع اليهودى.. لذلك لاتعجب إذا قلنا.. اليهود أصل الخلل الاجتماعى.. والانحلال الخلقى.. والتفسخ الأسرى.. وكل المصائب التى يعيش فيها المجتمع الإنسانى من تخطيطهم وتدبيرهم..

نكتة

شاعر الإسلام العظيم (محمد إقبال) سُئل.. لماذا نزلت الأديان السماوية وبعث الله رسله وأنبياءه فى آسيا.. ولم يبعث أحد منهم فى أوروبا.. فأجاب محمد إقبال .. آسيا اختارها الله لتكون مكاناً لتَنزّل رسالته.. وترك أوربا للشيطان.. فقال السائل.. قد عرفنا رسل اللّه.. فأين رسل الشيطان إلى أوروبا؟ قال.. اليهود... ا.هـ.

إن اليهود هم.. هم .. فى كل زمان.. وقد أساءوا الأدب دائماً مع الله.. عبدوا العجل.. وقالوا عُزير بن الله.. ثم قالوا.. إن الله فقير ونحن أغنياء.. وهذا اجتراء منهم وافتراء.. لكن ماذا نقول لأولاد الأفاعى الذين عاشوا وأيديهم ملوثة بدماء الأنبياء.. ثم هم تمردوا على موسى واتهموا إبراهيم عليه السلام من قبل.. وعاشوا فى كل أنواع الفساد.. لذلك.. عندما سمعوا قول الله تعالى فى آية نزلت فى القرآن الكريم: ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [**البقرة**:٢٤٥].. ذهبت اليهود إلى رسول الله ﷺ وقالوا له :(يا محمد افتقر ربك فسأل عباده القرض) فأنزل الله سبحانه:

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [آل عمران: ١٨١، ١٨٢] . . إنّ من اجترأ على قتل الأنبياء بغير حق لم يُستبعد منه أن يقول على الله أقوالاً مُنكرة. . لكن الحق سبحانه وتعالى أخبر بأنه سينتقم من المجرمين الظالمين الذين يفترون الكذب. . إنّ أى عاقل يدرك أنّ الإنسان فى حاجة مُلحة إلى إمام حكيم يرشده إلى الطريق المستقيم ويؤسس العلاقة بينه وبين اللَّه على عقيدة ثابتة ومنهج واضح لا لبس فيه ولا غموض يؤنسه بالله ويُلقى على روحه رواءً طهوراً. . فالإنسان يشكر الله أن وفَّقه لهذا القائد الذى فى فمه شعاع ينطق بالحكمة . . وفى ضميره روح ترشد للصواب. . والله من فضله وكرمه. . تعهد اليهود بالأنبياء ليقتلعوا من أنفسهم الشريرة الجبن والبخل والسفاهة والتطاول . . كان الأنبياء يعلمون اليهود من وحى الله الذى نزل عليهم. . ويقودونهم بتوجيه السماء . . وكان وُعَّاظهم رجالاً معصومين يدعونهم إلى الله على بصيرة . . ومما لا شك فيه أن صحبة الأنبياء والاستماع إليهم مجد تالد. . إلا أن اليهود تجاوزوا الحدود وقتلوا أنبياء الله والهداة المرشدين الذين اصطفاهم الله لحمل أمانته وتبليغ رسالته. . فوقف اليهود منهم موقف الرفض التام وصمّوا آذانهم عن وحى الله. . واتخذوا علماء جُهالاً يُفتون بغير علم. . فكان الفساد الذى ران على قلوبهم فأصبحت قاسية لا تلين ولا تقبل النصح وأعينهم لم تر نور الله الذى تجلّى به على عباده المصلحين. . لذلك قال اللَّه عنهم ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤] . . إن زعم اليهود بأن الله فقير زعم باطل. . فالله له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وهو كل شيء قدير. . كل رزق منه. . وكل دابة فى هذا الكون رزقها على اللَّه. . فهو المالك لكل شيء وصدق الله العظيم ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ [النحل: ٥٣] . .

روى ابن عباس رضى الله عنه قال:« دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه بيت المدارس[1] فوجد من اليهود ناسا كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يُقال له (فنحاص) وكان من علمائهم وأحبارهم.. ومعه حبر يُقال له (أشيع).. فقال له أبو بكر.. ويحك يا فنحاص.. اتق الله وأسلم.. إنك تعلم أن محمدا رسول من عند الله قد جاء بالحق من عنده تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل.. فقال فنحاص.. والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة .. وإنه إلينا لفقير.. ما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا.. وإنّا عنده لأغنياء.. ولو كان عنّا غنياً ما استقرض منّا كما يزعم صاحبكم.. ينهاكم عن الربا ويعطينا .. ولو كان غنياً ما أعطانا الربا.. فغضب أبو بكر رضى الله عنه وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً.. وقال: والذى نفسه بيده لولا الذى بيننا وبينك من عهد لضربت عنقك يا عدو الله.. فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين.. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أبصر ما صنع بى صاحبك.. فقال رسول الله ﷺ .. ما حملك على ما صنعت يا أبابكر؟ فقال يا رسول الله .. إن عدو الله هذا قال قولا عظيما يزعم أنهم عن الله أغنياء فلما قال ذلك غضبت للّه مما قال.. فضربت وجهه .. فجحد فنحاص ذلك.. وقال.. ما قلت ذلك..!! فأنزل الله فيما قال فنحاص ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ﴾ فهدَّدهم الحق وتوعدهم بقوله: ﴿ **سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا** ﴾ وكأن الله سبحانه وتعالى يقول لهم إذا كان حبركم وأحد علمائكم يكذب فليس هذا بغريب عليكم فإن كنتم نسيتم أذكركم ﴿ **وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ** ﴾ ولكم الويل وعذاب الحريق بسبب ذلك ستذوقون المرارة فى الدنيا والخزى ونقول لكم يومها ﴿ **ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ** ﴾ وكل ما ينالكم فى الدنيا والآخرة بسبب سفاهتكم وجرأتكم على الله.. والله عادل لا يظلم أحداً من خلقه ولا يحابى أحداً على أحد لأنه سبحانه وتعالى خلق الناس سواسية كأسنان المشط وهو سبحانه من عدله وكرمه لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]..

(١) المدارس : المكان الذى يتدارس فيه اليهود كتبهم.

جريمة أشنع

سَجّل القرآن الكريم وهو أصدق كتاب عرفته الإنسانية أن جرائم اليهود لم تقف عند حد التطاول على الأنبياء والاعتداء على أموال الناس وأكلها سحتاً وعدواناً. . والإفساد فى الأرض بأساليب متنوعة علاوة على الصد عن دين الله وعدم استجابتهم لنصح الناصحين ونقضهم الميثاق الذى أخذه الله عليهم فكفروا بآيات الله ومكروا بها وجحدوا نعمه وأفضاله . . لذلك أصبحت قلوبهم قاسية. . ومُسخت وتحولت من قلوب بشرية إلى قلوب لا تمت إلى عالم البشر بصلة. . لهذا استباحت تلك القلوب كل منكر وتقبلت كل خبيث دون أن تتأثم أو تتحرج حتى بلغ بها ذلك أن عبثت بكلمات الله وغيرّت معالمها وبدّلت أوضاعها وخلطتها بأهوائها ونزعاتها. . لذلك قال الله عنهم ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [**المائدة**:١٣] . . إن أسلوب اليهود فى تعاملهم مع غيرهم أسلوب قائم على المداهنة والنفاق يتسم بالخيانة والغدر وهذا أسلوب تعاملهم. . لذلك وجّه الله رسوله ﷺ أن يعفو ويصفح لأن ما يظهر منهم من خبث ومداهنة وخيانة شىء تأصّل فيهم وهم لا يستطيعون أن يتحللوا من هذا الأسلوب ولو أرادوا لوفقهم الله. . لكنهم لا يريدون وإرادتهم مُتّجهة إلى ﴿**أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾ ولكن هيهات. . هيهات. .

ونحن أمام جريمة بشعة ردّدها اليهود ذلك أنهم. . بسط الله عليهم الرزق فلما كفروا بآيات الله وعصوا رسوله محمدا ﷺ قلت البركة فى حياتهم وجفّ المال من بين أيديهم فقال أحد زعمائهم ويسمى فنحاص بن عازوراء (يد الله مغلولة) وسمع اليهود هذه المقالة من أحد زعمائهم فلم ينكروا على القائل مقولته. . وهذه جرأة من اليهود تتسم بالوقاحة وقلة الأدب. . وقد أراد (فنحاص) بهذه المقولة أن

يعلن أن الله بخيل عليهم ممسك خيره عنهم.. حابس عطاءه الذى كان يمنحهم إيّاه فيده كأنها مغلولة.. لأن اليد آله لأكثر الأعمال خاصة فى إنفاق المال ودفعه إلى الغير.. وغل اليد كناية عن البخل وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٩] .. قال ابن عباس رضى الله عنه: «قال رجل من اليهود.. يا محمد.. إن ربك بخيل لا ينفق» فأنزل الله عز وجل ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤][1] ..

واليهود كذبة وهذا شأنهم وجرائمهم متعددة وتطاولهم على الله سبحانه وتعاملهم معه كما يتعاملون مع الناس.. إنهم لا يرضون بما فى أيديهم من المال الكثير الذى سلبوه من الناس وجمعوه من كل وجه حرام.. لكنهم يريدون أن تتحول الجبال ذهباً .. ولهم وحدهم.. ويريدون من الله أن يكون على حسب هواهم مستجيباً لهذا الجشع فبطونهم لا تمتلئ ونفوسهم لا تقنع حتى ولو ملكوا الدنيا.. والرسول ﷺ يوضح ذلك بقوله« لو كان لابن آدم وادٍ من ذهب لتمنى أن يكون له ثانٍ ولو كان له ثان.. لتمنى أن يكون له ثالث.. ولا يملأ عينى ابن آدم إلاّ التراب».. فإذا كان الحق سبحانه وتعالى لم يستجيب لهواهم ولم يحقق مطلبهم فهو عندهم إله بخيل.. لا يستحق أن يُحمد أو يُعبد. لذلك ردّ الله عليهم بقوة تدل على عظمته وجلال قدره.. وجعل عقابهم من جنس ما قالوا.. فقال سبحانه ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ومن لحظتها وأيديهم شحيحة ممسكة لا تنضح بخير أبداً.. يجمعون المال ويشقون فى جمعه ثم لا ينعمون بهذا المال.. ولا يمتعون

(١) تفسير ابن كثير، جـ٢، ص٧٥.

أنفسهم بمتع الحياة ونعيمها.. وأصبحوا فى حياتهم كائنات مُشتّتة .. تجمع المال وينالها العذاب فى جمعه وترد موارد الهلاك فى سبيله.. ثم تجد أن أيديهم شحيحة لا تنفق من هذا المال ولا تنتفع به.. ولا تستريح من شقاء ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[القلم:٣٣] .. انه عقاب من الله القادر على أساتذة الشر والإجرام للذين قالوا هذه الكلمة الفاجرة والتى قالها أحد سفهائهم وردّدوها من ورائه .. ومع ذلك فقد عاقبهم الله بعقوبة أنكى وأشد ألماً إذ صبّ عليهم لعنته ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ وهى لعنة ترافقهم فى كل زمان أينما حلوا أو وجدوا فلا يراهم الناس إلاّ ورءوا فى وجوههم المنكر والبلاء ينزل عليهم أينما وجدوا.. ولا يستطيعون التعايش مع الجنس البشرى حتى مع أنفسهم فى مجتمعهم الخاص.. فالعداوة قائمة بينهم تملأ كيانهم حقداً على غيرهم وبغضاً لأنفسهم لا يطمئن لهم قلب ولا يستريح لهم بال.. ولهذا قال الحق سبحانه ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ لذلك تجدهم يبغضون الناس والناس تبغضهم وتلك هى اللعنة التى تأخذ الملعونين بالبأساء والضراء مع كل نفس يتنفسونه من الميلاد إلى الممات ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلاً ﴾ هذا هو رد الله عليهم بسبب هذا التطاول ثم يُبيّن الحق سبحانه عطاءه المتدفق إلى عباده وخيره النازل إليهم فيقول سبحانه ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ فخير الله كثير لا ينفذ ولا يقل.. وانظر وتأمل إلى هذا الكون من الذى أوجده.. وأودع فيه المخزون الإستراتيجى الذى ينعم به كل دابة على وجه الأرض.. والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود: ٦] .. ويقول سبحانه :﴿ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا

الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ [الحجر:١٩-٢٤] . . ورسول الله ﷺ يقول :« إن يمين اللَّه مَلأْى لا يغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار . . أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما فى يمينه . . وكان عرشه على الماء وفى يده الأخرى الغيض أو القبض يرفع ويخفض . . وقال . . يقول الله تعالى . . أَنفق . . أُنفق عليك»[(١)] .

إن اليهود عندما بسط الله لهم فى الرزق لم يستقبلوا هذا الخير بالحمد والشكر بل زادهم طغياناً وكفرا . . إنهم مفسدون فى الأرض يشعلون نار الفتنة ويكيدون لدين الله ولرسوله ﷺ . . كلما نزلت آية من آيات الله عرضوها على ما عندهم من مقولات باطلة فإن وجدوها تتفق مع أهوائهم وإلاّ تأوّلوها تأويلاً فاسداً تتفق مع عقيدتهم الباطلة . . لكن الحق سبحانه وتعالى يفضح أمرهم ويطفئ بإرادته ومشيئته ما يُدبره اليهود . . لذلك يرجعون بالخزى والعار وسوء المنقلب ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا ﴾ وهذا حكم من أحكام الله عليهم . . وبعض معطيات اللعنة التى صبَّها الله عليهم . . وتوضح الآية أن سعيهم فى الأرض فساداً هو طبيعة متأصِّلة فيهم . . والحكم يمتد إلى كل إنسان يفسد فى الأرض غيرهم . . فمن أفسد فى الأرض من غير اليهود فحكمه حكمهم وسحنته سحنتهم وطبيعته طبيعتهم لأن الله سبحانه لا يحب المفسدين . . هذا حكم الله أزلاً . . فهل آن الأوان لنا أن نتعرف على أحكام الإسلام وأن نعرف حدود الأدب فى التعامل مع الناس من خلال آيات الله وتوجيهاته لأن كتاب الإسلام حجّة قائمة على الناس جميعاً . . وهذا القرآن فى يسر كلماته ووضوح معانيه ومواءمته للفطرة الإنسانية . . من قرأ فيه كأنما يقرأ فى طوية نفسه ومن استمع إليه كأنما يستمع إلى همس خاطره . . ولا تحسبنّ أن الإنسان (العصرى) الذى ابتعد عن الدين وتخلّى عن قيمه . . قد اطمئن إلى هذه الحياة التى يحياها بلا دين . . كلا وألف مرة كلا . . فالإنسان متدين بطبعه . . والدين مطلبه كما يطلب أى شيء فى الحياة ويسعى لتحقيقه . . على أى مستوى يكون الإنسان . . فالرجل الفيلسوف ورجل المعمل والتجارب والإنسان البدائى . . وكل إنسان فى أى موقع

(١) أخرجه البخارى . .لا يغيضها : أى لا ينقصها - سحاء : كثير العطاء . .

كلهم سواء فى الحاجة إلى الدين وإلى تصور المعتقد الدينى الذى يرضيهم ويغذى عاطفتهم ويروى الجدب الروحى الذى يجده الإنسان إذا بات ليلة من غير دين. . تأمل فى الملحدين الذين تعج بهم المجتمعات هم أكثر الناس طلباً للدين وبحثاً عنه.

وليست هذه المذاهب التى يعيش فيها الماديِّون من طبيعية ووجودية وغير ذلك من الملل والنِّحل إلاّ سعياً وراء الدين وملأً لهذا الفراغ الدينى الذين يشعرون به فى دخيلة أنفسهم ويجدونه فى كيانهم. . ولا يجدون الدين الحق الذى يملؤه. . ذلك لأن الدين الحقيقى الذى تستريح إليه النفس. . ويطمئن له القلب. . هو. . الإسلام. . لكن عندما ينظر الناس المتعطشين إلى الدين . . والباحثين عن الحقيقة. . إلى الإسلام من خلال أهله ومعتنقيه فإنهم يفرون من الإسلام ويصرفون . . وجوههم عنه. . ذلك لأن عمل المسلمين يتنافى مع توجيهات الإسلام. . لأننا أصبنا فى الأيام الأخيرة بعلل وأوجاع أفسدت حياتنا. . وأنزلتنا منازل الهوان فى دنيا الناس. . لأن أمر تدبير بلاد المسلمين. . والتخطيط لشئونهم. . ورسم المستقبل التعليمى والتنظيمى والهيمنة على كل شيء أصبح فى أيدى شخصيات تربوا فى مدارس الاستعمار. . فأصَّل مبادئ وقيماً بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامى لأن الهم الأول لدول الغرب والشرق وأمريكا معهم. . عزل ديننا عن الحياة. . وخلق جفوة بيننا وبين الإسلام. . علاوة على إفساد عقولنا لأن الغاية من الاستعمار. . الاستعمار الفكرى. . والتثقيفى. . والتعليمى. . والتوجيهى. . أن يبلغ الغاية التى يريدها من استسلام المسلمين استسلاماً مطلقاً لكل ما يُصدِّره إلينا الغرب أو الشرق من أعمال فنية أو ثقافية أوتعليمية فيها مسخ لإنسانيتنا. . ومسخ لعقولنا وتبلُّد أذهاننا. . وإماتة مشاعرنا. . والاستعمار يعمل جاهداً على نشر الخرافات بين الناس. . ولعلنا نذكر أنه فى الآونة الأخيرة صار جدل حول (تأجير الأرحام) وقامت مشادّات ومشاحنات وانشغل الناس بهذا الكلام الذى ما كان يجب أن يخرج من فم عالم دين بل كان الرد أن هذا حرام وتنتهى المشكلة. . كذلك أثيرت قضية (الكرافتات) رابطة العنق. . هل هى حرام أم حلال. . وقامت ضجة حول مسابقات البرامج التليفزيونية التى يكون من ورائها

الربح وهل هو حرام أم حلال . . هذه قضايا تكاد تكون محسومة وهناك غير ذلك كثير من المسائل التافهة . . لكن . . من الذى يثيرها . . إن الإستعمار الفكرى يشغل المسلمين بقضايا يُضخِّمها لتنشغل الهيئات الإسلامية بهذه القضايا . . وكأن حياتنا انصلح حالها وأصبحنا لا نعانى من مشاكل . . ولم يتبق أمامنا إلاّ إثارة مثل هذه المشاكل . . بينما أعداء الإسلام يخططون لأمرين خطيرين:

١ - هدم المسجد الأقصى وإزالة معالمه . . ثم بعد ذلك يتفرغون للتخطيط للتحرك إلى المدينة المنورة لاسترداد أرضهم هناك كما يزعمون.

٢ - إبادة الشعب الفلسطينى . . ومن يفلت من القتل تصاحبه عاهة فى جسده . . بسببها لا يقوى على عمل . . وسيكون المصير لسكان المدينة المنورة . . لا قدر الله . . كذلك.

والعلماء المسلمون مشغولون بتأجير الأرحام وربطة العنق ولبس الساعة فى الشمال أم اليمين والجلباب قصير أم طويل إلى آخر ما هناك لذلك لم يتفرغوا وليس عندهم وقت لتعليم الناس الجهاد . . وحشد قوى المسلمين للجهاد بالمال والنفس حفاظاً على المقدسات الدينية لذلك لا تعجب إذا قلنا لك إن الناس إذا نظروا إلى الإسلام من خلال أهله فسوف يقولون لك إن هذا الدين يحتاج إلى شخصيات أخرى غير المسلمين اليوم . . لأن نفوسهم صغُرت وحال المسلمين فى أفرادهم وجماعاتهم فى المستوى الذى لا يرضى به أحد . . وتأسيساً على هذا فإننا نهيب بالمؤسسات الإسلامية أن تراجع نفسها وأن تأخذ الحذر مما يُحاك لها وأن تتجه إلى الدين بينابيعه الصافية تقدمه إلى الناس . . فيه التعليم والتهذيب والإرشاد . . فيه القضاء على البطالة . . وتحويل الطاقات المعطلة إلى طاقات منتجة . . فيه الجهاد الذى يصون الحرمات ويحافظ على المقدسات من أن تعبث به أيدى أولاد الأفاعى قتلة الأنبياء والذين طردتهم شعوب الأرض من على أرضها والذين قطّعهم الله فى الأرض أُمماً وغضب عليهم ومسخهم قردة وخنازير . . فهل نستيقظ قبل فوات الأوان؟ . . هذا ما نرجوه . .

قتلة الأنبياء

اليهود تاريخهم ملوث فهم قد افتروا على الله الكذب وقالوا عنه ما قالوا. . ومع ذلك فإن الحق سبحانه من لطفه بهم أنعم عليهم بنعم لا تُحصى ولا تُعد. . وكان دائماً يذكرهم بهذه النعم. . لكن الحقيقة أن اليهود إفسادهم فى العقائد والأرض لا ينقطع. . لذلك قصَّ علينا القرآن قصصهم مع الأنبياء. . وتعالوا بنا نتابع مسيرتهم مع الأنبياء لنتعرف على هذه العقلية العفنة التى لا تستطيع أن تعيش فى الضوء أبداً. .

مع إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام هو نبى الله العظيم وخليله. . بعثه الله برسالة عظيمة فيها الخير للإنسانية والهداية للبشرية وإصلاح المجتمع فى حياته. . حاول اليهود أن يوهموا الناس أنهم على دين إبراهيم. . ذلك لأن إبراهيم الخليل عليه السلام هو أبو إسحاق ويعقوب . . وهؤلاء من ذرياتهما جميع أنبياء بنى إسرائيل. . وولده كذلك إسماعيل. . وإسماعيل هذا من ذريته سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء. . إذاً فالأنبياء جميعاً من ذريته. . لذلك نسمع صيحات بين الحين والحين تقول تعالوا بنا نعبد الله على دين إبراهيم ونترك تعاليم الأنبياء كلهم. . وهى صيحات مغرضة باطلة- نحذِّر منها ونقول للناس. . انتبهوا. . لأن وراءها عقول يهودية تخطط لذلك. . لأن اليهود يقولون بأن إبراهيم كان يهودياً. . والنصارى كذلك يقولون بأن إبراهيم كان نصرانياً. . ثم زعم اليهود بأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا يهودا. . والغرض من ذلك أن يقولوا بأن كل الأنبياء كانوا على دين اليهود. . ونحن نحتكم إلى التاريخ. . والتاريخ يُخبرنا بأن كلمة (اليهود) لم تعرف إلاّ مؤخراً لأنهم بعد أن عبدوا العجل تابوا إلى الله وقالوا (إنّا هُدنا إليك) وقيل سُمّوا يهودا نسبة إلى (يهوذا) وهو الابن الرابع ليعقوب. . وقيل سُمّوا

يهودا لأنهم (يتهودون) أى يتحركون عند قراءة التوراة التى أُنزلت على موسى إذاً. . فكيف تقولون على إبراهيم بأنه يهودى والتاريخ هذه حقائقه فكيف تكذبون على هذا النبى العظيم؟!! . . وأصدق من هذا كله ما قاله ربنا وهو أصدق القائلين: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠] . .

والأسباط هم أولاد يعقوب. . وهذا إنكار على أهل الكتاب أن يقولوا على أنبياء الله غير الحقيقة التى يعرفونها ويكتمونها ويشهدون زوراً وبُهتاناً ويحجبون الحق الذى يعرفونه من التوراة والإنجيل. . والحق سبحانه وتعالى يؤكد على هذا المعنى فيقول: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧ ، ٦٨] . . فإبراهيم إذا نزلت عليه شريعة والشريعة من عند الله وكل ما نزل من عند الله واحد لا خلاف فيه بين نبى ونبى وأنتم تقولون بأن إبراهيم كان يهودياً . . والنصارى يقولون كان نصرانياً. . فكيف يدين بهما قبل أن يعرفا؟ فهذا قول ظاهره البطلان . . ولهذا يقول الحق سبحانه وتعالى يوضح ذلك: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٦] . . على هذا الأساس قامت الحجة على الشهود بأن إبراهيم عليه السلام كان مسلماً لذلك وبَّخهم القرآن لأن محمدا على دينه ولهذا يقول النبى ﷺ فيما رواه ابن مسعود: « لكل نبى ولاة من النبيِّن وإن وليِّ منهم أبى وخليل ربى ثم قرأ ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ ». . كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود . . فيهم أبو ياسر بن أخطب. . ورافع بن أبى رافع وغيرهما من اليهود. . وسألوا النبى ﷺ عمن يؤمن به من الرسل. . قال:

أُومن بالله وما أُنزل إلينا.. وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيّون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون.. فلما ذكر النبى ﷺ عيسى عليه السلام جحدوا نُبوّته وقالوا لا نؤمن بما آمن به وما نعلم أهل دين أقل حفظاً فى الدنيا والآخرة منهم ولا ديناً شراً من دينكم فأنزل الله فيهم ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ [**المائدة**: ٥٩، ٦٠][1] .. فالآية الكريمة تقول للنبى محمدﷺ رُدَّ على هؤلاء الذين يُنكرون نبوة عيسى عليه السلام.. وقل لهم إنكم ما تعيبون علينا إلاّ لأننا نؤمن بالله وحده ونعظمه ولا نشرك معه أحد أبداً وليس له ولد لأنه لم يتخذ زوجة .. فما تعيبونه علينا هو عين الحق والصواب ورأس الفضائل والمكرمات وأساس السعادة فى الدنيا والآخرة.. لكن اليهود وهم أهل لجاجة قالوا لرسول الله ﷺ كيف تكون على ملّة إبراهيم وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ .. فقال النبى ﷺ كان ذلك حلالاً لإبراهيم عليه السلام فنحن نُحلُّه.. فقالت: اليهود.. كل شيء أصبحنا اليوم نُحرِّمه فإنه كان مُحرَّماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا فأنزل الله هذه الآية ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩٤) قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ٩٣-٩٥] .. قال ابن عباس.. لما أصاب يعقوب عليه السلام عرق النسا وصف له الحكماء (الأطباء) أن يجتنب لحوم الإبل .. فامتنع عن أكلها نهائياً .. ونقل ذلك عنه أنه لا يأكل لحوم الإبل.. فزعم اليهود وكذبوا أنه حرّمها على نفسه

---

(١) يراجع تفسير ابن جرير، جـ٦، ص٢٩٢.

وقالوا: إنّا نُحرِّم على أنفسنا لحوم الإبل لأن يعقوب حرمها على نفسه.. فلما جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ يختبرونه فى ذلك فكذّبهم الله وردّ عليهم وتحدّاهم أن يأتوا بالدليل من التوراة إن كانوا صادقين فى زعمهم .. ولحوم الإبل ليست بحرام على أحد لأن يعقوب حرّمها علاجاً.. لذلك بطُلَتّ دعواهم وانتصر الحق[1]. إن إبراهيم عليه السلام الذى تحتجون به وتزعمون أنكم على دينه.. هو عربى.. وهاجرت قبيلته من قلب الجزيرة العربية إلى العراق ثم هاجر بعد نزول الرسالة عليه إلى أرض كنعان بالشام ورحل إلى مصر ثم عاد ثانية إلى حيث كان بأرض كنعان جنوب فلسطين كما رحل بابنه إسماعيل وهو صغير ومعه أمه إلى الحجاز حيث أسكنهما هناك.. وهناك جرت أحداث كثيرة بعضها صار شعائر دينية لنا كما أن البيت الذى رفع قواعده أصبح مقدساً ونحج إليه كلما استطعنا فإبراهيم من سلالة العرب العاربة التى يتصل نسبها إلى سام بن نوح عليه السلام لأنه أبو العرب المستعربة الذين ومن سلالتهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.. وإبراهيم لا يُسمّى إسرائيلياً.. لكن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وإبراهيم لا يُسمّى يهودياً لأن هذه الكلمة ما عُرفت إلاّ بعد يعقوب بفترة طويلة[2].. وعلى كل حال فإن الله عادل ورحيم ومن عدله ورحمته وضع ضوابط للحق وموازين للعدل فقال سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ**﴾

[**آل عمران**: ٩٣-٩٥]

إن الناس كلهم عباد الله خلقهم جميعهاً من نفس واحدة وليس بين الناس تفاضل أمام الله إلا بالعمل الصالح والتقوى ورعاية الحقوق وعدم الحسد والحقد..

(١) الفلسفة الحديثة فى الميزان للدكتور محمد بن فتح الله بدران.

(٢) تراجع مجلة الأزهر عدد شهر رجب ١٣٨٧ هـ، ص٤٥١.

ولما كانت صفات اليهود الافتراء على الله وعلى أنبيائه والحقد والحسد على البشرية فإنهم لم يؤمنوا بما أنزل الله.. وإذا كنتم على ملّة إبراهيم فكيف تقولون عليه وتسجِّلون عليه ما قلتم فى كتبكم من بذاءة لا تليق أن تُقال على رجل صالح.. فما بالكم يا يهود تُصورون إبراهيم عليه السلام بهذا القول . جاء فى سفر التكوين ١٢ (وحدث جوع فى الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك.. وحدث لما قَرُبَ أن يدخل مصر أنه قال «لساراى» امرأته إننى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوننى ويستبقونك.. قولى أنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك.. فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جداً ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأُخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وجمال) .. يا سبحان الله أولاد الأفاعى يتهمون إبراهيم عليه السلام بأنه يُفرِّط فى شرفه من أجل قطيع من الغنم والبقر والحمير.. لكن إذا كان اليهود قالوا على الله ما قالوا فلا نستكثر عليهم ذلك.. إن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن وأول حامل للدعوة الإسلامية.. وأول مُوَحِّد وزعيم الأسرة المسلمة.. رُمِىَ فى النار فصبر.. وأُمر بذبح ولده فنفّذ.. أفيليق بِمَنْ على هذه الصورة الرائعة العظيمة أن يُضحَّى بشرفه ولو بملئ الأرض ذهباً.. لكنه افتراء أولاد الأفاعى.. الذين مسخهم الله قردة وخنازير لأنهم عُبَّاد الطاغوت سمَّاعون للكذب أكَّالون للسحت.. لذلك لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له مادحاً إلاّ مَنْ كان على شاكلته ويعبد هواه: ﴿**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**﴾ [**الفرقان**: ٤٣، ٤٤] ..

لـوط عليه السلام

ردّد اليهود دائماً بأن قلوبهم غلف وكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا. . تلك طبيعتهم التى نشؤا عليها. . لذلك نراهم أنهم يقولون على أنبياء الله ما لا يليق أبداً. . فأنت عندما تقرأ فى كتبهم المقدسة يهولك هذا الهراء المبثوث فى كتبهم عن أنبياء الله خاصة فهم دائماً يشوِّهون صور الأنبياء ويقولون عليهم كلاماً يُنقص من أقدارهم وترى التناقضات العجيبة فى كتبهم المقدسة والافتراء على الأنبياء والانحراف عن الحق وسوء التعبير. . وتأمل ما كتبوه عن لوط عليه السلام فى التوراة. . جاء فى سفر التكوين ١٩ ما نصه (وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل يدخل علينا كعادة كل أهل الأرض هَلُمِّى نسقى أبانا خمراً ونضَّجع معه فَنُحيى من أبينا نسلاً فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البِكْر مع أبيها ولم يعلم باضجّاعها ولا بقيامها. . وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنِّى قد اضجعت البارحة مع أبى نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضجّعى معه فَنُحيِى من أبينا نسلاً. . فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضجّعت معه ولم يعلم باضِّجاعها ولا بقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما). . هكذا يقول سفر التكوين عندهم . . وأنا استغفر الله لأن ناقل الكفر ليس بكافر. . وأنا عندما قرأت هذا الكلام اقشعر بدنى وملايين غيرى قرأوه لكننى أجدد المعلومة فى الذاكرة لنعرف عقلية اليهود الذين ينشرون الفساد فى الأرض وتؤيدهم الدول التى تريد أن تُنكِّل بنا كمسلمين ويعملون بكل الوسائل المتاحة لإضلال الرأى العام لأنهم جرثومة فساد. . فهم يقتلون العرب بل ويستنزفون دماءهم ودول العالم كلها فرحة وسعيدة لأن العرب فى غفلة متفرقون لا يعلمون أن ما يجرى فى فلسطين فى مخططهم أن ينتقلوا به إلى دولة أخرى لأن اليهود يعملون على تمزيق البلاد العربية وقد رسموا حدود بلادهم من النيل إلى الفرات لأن عينهم على سيناء ولن تهدأ نفوسهم إلا إذا

استولوا على بلاد العرب وفى سبيل ذلك يتخذون كل الوسائل الممكنة فلا دين يردعهم ولا قوة تقف أمامهم لأنهم هم قالوا على أنبياء الله ما قالوا.. فهذا لوط عليه السلام نبى عظيم ورسول كريم بعثه الله ليحارب الشذوذ الجنسى والانحراف بالغريزة وأن قومه حاربوه حتى قالوا ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل: ٥٦] .. ومع ذلك اتهموه ظلماً وعدواناً أنه ضاجع ابنته الصغرى والكبرى بل وحملا منه كيف يتم ذلك وهذا زنا المحارم وهو محرّم فى جميع الأديان وعند أصحاب العقول السليمة والضمائر الحيّة.. علما بأن بيت لوط عليه السلام ومنه ابنتاه من المؤمنين الصادقين لأن الملائكة عندما جاءته وأخبرته أنهم بُعثوا لإهلاك قومه رفع يديه إلى السماء وقال: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء:١٦٩-١٧١] .. والحق سبحانه وتعالى يخبر أن القرية التى كان فيها لوط كان فيها بيت واحد أهلُه مسلمون.. لذلك يقول الحق سبحانه ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات:٣٥، ٣٦] .

هذا هو لوط عليه السلام يتهمه أولاد الأفاعى بأن ابنتيه حملتا منه ومع هذا الكذب والافتراء على أنبياء الله فإن بعض الناس يصدقون اليهود فى زعمهم ويثقون فى عهدهم وهم الذين لم يوفوا بعهد الله ولم يلتزموا بأى عهد قطعوه على أنفسهم.. لذلك شرّدهم الله فى الآفاق.. لكنهم تجمعوا على جثث العرب وأشلاء الضحايا. .بعد أن فقدت الأمة العربية صلاح الدين الأيوبى والمظفر قطز وأصبحت تصيح (واقدساه وليس لصوتها رجع ولن تسمع حتى هيئة الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن لأن المصالح مشتركة والأهداف واحدة .. لكن يُسمع لصوت الأمة العربية يوم أن تقف وقفة رجل واحد وتقول «لبيك يا قدساه»).

يوسف الصديق - عليه السلام -

إن أحسن القصص . . وأصدقه حديثاً . . وأشرفه غاية . . وأقومه طريقاً . . هو قصص القرآن الكريم . . لأن غاية فى الحُسْن والكمال . . وفضل الشىء وعظَمُ قدره يظهر للقارئ أو السامع من خلال الحبكة البلاغية . . التى تتميز بها اللغة العربية ببيانها المبين وبلاغتها البالغة فى غاية الحسن وروعة التعبير . . لهذا قال الحق سبحانه : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾ [**يوسف** : ٣] . . وقصص القرآن له هدف . . وغاية . . والوصول دائماً إلى الهدف والغاية عن طريق الوسائل . . لذلك نرى أن القصص القرآنى . . يتتبع الأثر ليصل إلى الهدف . . ويكشف الحقيقة عن محور القصة بوسائل نظيفة والتعبير بدقة لإحاطة الموضوع وشموله حتى يصل إلى الهدف . . وقصة يوسف فى القرآن الكريم جمع الله أطرافها فى سورة واحدة وهى تمنح القارئ الانبهار وتشدُّه بقوة إلى التعايش مع الأحداث . . بدءاً من الرؤيا التى رآها يوسف . . ومعاينة للإخوة وهم يتآمرون على قتل يوسف . . ثم برمى يوسف فى البئر ثم تتعاقب الأحداث بسرعة إلى أن نسمع فى نهاية القصة يوسف عليه السلام وهو يرفع يديه إلى الله فى تضرع وخشوع : ﴿ **رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ** ﴾ [**يوسف** : ١٠١] . .

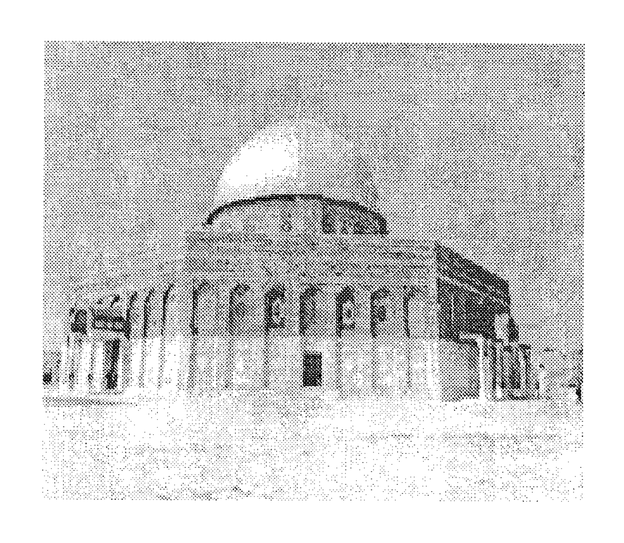
إن اليهودية لم تعرف بهذا الاسم إلاّ بعد أن تابوا عن عبادة العجل . . وأما قبل ذلك فكان يُطلق عليهم :(بنو إسرائيل) وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام ابن إسحاق عليه السلام بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام . . فإسرائيل إذاً نبى عظيم ابن نبى كريم ابن نبى هو خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام . . ومن يعقوب عليه السلام تكوّنت إسرائيل . . لأن أولاد يعقوب عشرة + يوسف + بنيامين فيكون أولاده اثنى عشر . . فإذا ما استثنينا يوسف وبنيامين فتكون ذرية يعقوب عشرة . . وقد جمع يعقوب أولاده هؤلاء وسألهم بصراحة ووضوح ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ**

بَعْدِي﴾؟ قالوا . . ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣] . . أولاد يعقوب العشرة كان يتملكهم الشر . . لذلك جاء فى سورة يوسف أنهم تآمروا على قتل يوسف وهو صغير لم يبلغ الحلم بعد . . ولماذا تآمروا على قتله؟ لأن أباه يُحبّه . . وكأن العشرة الكبار أصبحوا فَجَرة وقَتَلة ولصوص لماذا؟ لأنك تلحظ فى كلامهم والقرآن يقصه علينا عندما جلسوا يتشاورون . . كيف يتخلصون من يوسف؟ لأن أباه يُحبّه ويُقرّبه . . انتهى أمرهم إلى قولهم ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ [يوسف: ٩] . . وهم أثناء التشاور حكموا على أبيهم بأنه فى ضلال مبين فمنطق الشر جاء على لسانهم ليُعبِّر عما فى قلوبهم . . لقد كان الأخوة العشرة أشقاء أما يوسف وأخيه بنيامين فكانا إخوة للعشرة من الأب فقط والأم مختلفة . . وبعد مضى الأحداث والتخطيط لقتل يوسف والتخلص منه وكَتَبَ الله النجاة ليوسف ومرّت الأيام وتولّى يوسف إدارة حكم مصر بلد الخير والعطاء . . وكان يوسف عليه السلام قد خطط بدقة وحكمة أسلوباً فى التعامل والتعايش لتجتاز مصر أزمة اقتصادية حادة لولا حكمة يوسف وقدرته على التخطيط لاختلّ الميزان الاجتماعى فى مصر لكن الله سلّم . . وجاء أخوة يوسف يطلبون مساعدة من مصر لأنهم يعيشون فى الشام فى فقر وحاجة إلى الطعام . . وعرفهم يوسف وهم لم يعرفوه . . وأعطاهم يوسف ومنحهم وأكرمهم . . وقال لهم وهو يودعهم إن جئتم مرة ثانية ﴿ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾ . . فلما جاءوا فى المرة الثانية جاء معهم الأخ الشقيق ليوسف وعرفه وعرّفه بنفسه . . ورسم يوسف خطة لاستبقاء أخيه الشقيق معه . . فما كان من العشرة الأخوة الأشقاء إلا أن قالوا : ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يوسف:٧٧] . . وبعد نهاية الأحداث استقدم يوسف أبويه وأخوته العشرة (رؤوس بنى إسرائيل) وجاءوا إلى مصر . . وحتى لا يسببوا ليوسف المشاكل والقلاقل أسكنهم فى صحراء مصر بعيدا عن أهلها وظلوا على هذا الحال يتوالدون ويتناسلون حتى بعث الله إليهم موسى عليه السلام . . وكان الشيطان قد ركبهم لأنهم لم يعملوا بوصية أبيهم حين

سألهم قبل وفاته ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ [البقرة: ١٣٣].. والسؤال هنا غريب.. لكنه يدل على أن يعقوب عليه السلام قد عرف شيئاً من دخائل نفوسهم وكانت أعمالهم تدل على ما فى قلوبهم .. لكنهم مع مضى الأيام وطول الزمن بهم نرى أن فرعون وهو المتألّه اتخذ قراراً لإبادة بنى إسرائيل لأنهم أصبحوا عنوان فساد فى الأرض وجبروت وطغيان.. وكان قرار فرعون إبادتهم ليطهر الأرض منهم.. فانتهى به الحال إلى أن يقتل الذكور منهم ويستحى النساء ليعيشوا فى هوان وذلّة ويقوموا على خدمة فرعون وأهل مصر وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦] .. وفرعون أذاق بنى إسرائيل العذاب المر والعمل المضنى لأن بنى إسرائيل كُلِّفوا بالأعمال الشاقة.. وفرعون قد أسرف فى قتلهم.. وهم صبروا على ما أصابهم.. والحق سبحانه وتعالى اختار من بنى إسرائيل أنبياء .. لأنهم توفرت فيهم عناصر لم تتوفر فيمن عاصروهم من الأمم والشعوب وأن بنى إسرائيل عندما استجابوا للمرسلين وصدّقوهم وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة.. فضلّهم الله على عالم زمانهم ومدحهم وأثنى عليهم لأنهم وفّوا بعهد الله وصبروا على ما نزل بهم وحلّ بساحتهم لذلك قال الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٠-٣٣] .. والحق سبحانه وتعالى يبين لنا فى القرآن أن بنى إسرائيل كانوا قادة العالم وأئمته يوم أن كانوا يهتدون بهدى الله ويتبعون الأنبياء.. فرزقهم الله من الخيرات المتنوعة واجتباهم بكثير من النعم الجزيلة التى تدل على كرم الله لهم وفضّلهم على كثير من الأمم والشعوب التى تعيش فى همجية .. والله سبحانه يذكرهم بذلك وكأنه يقول لهم لما كنتم تستجيبون للأنبياء وتلتزمون بهدى السماء فأنا البرُّ الرحيم أحوطكم بعنايتى وأشملكم برحمتى.. أما إن عصيتم أمر المرسلين وبغيتم وطغيتم فأنا أُسلِّط عليكم من خلقى من يسومونكم سوء العذاب لأننى أرحم من عبادى الرحماء لهذا قال الحق سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا

فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ﴿١٥﴾ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ [الجاثية: ١٥-١٦] . .
والحق سبحانه يذكرهم بنعمه المتوالية عليهم فيقول لهم: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ [البقرة: ٤٧] . .





الفصل الثالث

سنن الله فى المكذبين

الفصل الثالث

سُنَنَ الله فى المكذبين

من سنن الله فى الكون أنه سبحانه وتعالى يحب الصالحين. . والإنسان الصالح هو الذى يحب ربه ويعبده كما أمر ويلتزم بالخلق والأدب واحترام الآخرين. . ويعتقد الإنسان أن الكون كله بيد الله ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧]. والإنسان الصالح هو الذى يعرف لله قدره فيلتزم بأوامره ويبتعد عن نواهيه ويرضى بقضائه وقدره ويؤدى ما عليه لله بإخلاص وانضباط . . مثل هذا الله سبحانه وتعالى يحبه ويرضى عنه ويفتح له أبواب الخير ويبعث بملائكته لتدافع عنه وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢]. ويقول أيضاً: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤] . . والإنسان الصالح الذى فيه خير لدينه. . وخير للإنسانية. . الله يدافع عنه إن نزلت به شدة ويأخذ بيده إن وقع فى ضيق . . ويساعده ليتخلص من مشاكله. . وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] . . وعندما يأخذ الله بيده يُيسر أمره ويصلح حاله. . ويفتح له أبواب الرزق وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ

حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٢، ٣] . . والله لا يُحب العبد إلاّ لعمله لأن الله أمر بالعمل الصالح ونهى عن الفساد والإفساد فى الأرض . . لذلك يُعادى الله من يعادى الصالحين من عباده . . لأن من تولى الله بالطاعة تولاه الله بالرعاية . . لهذا جاء فى الحديث القدسى : « من عاد لى ولياً فقد آذنته بالحرب»[رواه البخارى] . . فكأن من يعادى أولياء الله يُعاديه الله . . والله سبحانه وتعالى لم يُعلن الحرب على أحد إلاّ على الفسقة الفجرة الملاحدة وهم . . الذى يأكلون الربا والذى يُعادون الأولياء الصالحين من عباد الله . . ولهذا قال الحق سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة : ٢٧٨، ٢٧٩] . . فكأن الحق أعلن الحرب على من يعادى الصالحين . . ومن يأكل الربا . . تلك سُنّة الله فى خلقه ولن تجد لسُنّة الله تبديلا . . لذلك نرى أن حملة الوحى الإلهى من الأنبياء والمرسلين هم فى الدرجة العالية من صفاء النفس وطهارة القلب وسمو الروح والإخلاص للّه فى السر والعلن . . وأن الأصفياء والأتقياء من البشر تعلموا منهم وصاروا على هديهم . . لأننا نؤمن بأن الدين الذى ارتضاه الله للإنسانية كُلها هو من عند الله . . كما أن الكتب السماوية الصحيحة كلها من عند الله . . والدين هو الإسلام . . لهذا قال الحق سبحانه : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] . . وأن ما شرعه الله للأنبياء من عهد آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد ﷺ واحد وقد وضحّ الله لنا ذلك فى قوله : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣] . . ويبين الحق سبحانه أن شريعته واحدة فالأصول فيها ثابتة . . والقيم ثابتة ولذا أشار الحق سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣] . . فَتَفَرُّق

أتباع الأنبياء.. عن مبدأ الحق الذى يدعو إليه الأنبياء إنما جاء تبعاً للهوى واتباعاً للشيطان.. وطبيعة الدين أنه يدعو إلى التعامل مع الله بالعبادة.. ومع الناس.. بالحب والرحمة والتسامح والأخوة والتماسك وإلى هذا أشار الحق سبحانه وهو يتحدث عن دين الأنبياء جميعاً بقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [**الأنبياء**: ٢٥].. ويقول أيضاً: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ [البينة:٥].. فالصلاة- صلة بالله.. والزكاة صلة بالناس وتعاون مع أفراد المجتمع.. ويُبيِّن الحق سبحانه أن أهل النار عندما يُساقون إلى سقر.. وهو وادٍ سحيق فى جهنم فيه حيّات كالبغال وعقارب كالأفيال.. شرب أهل سقر.. صديد أهل جهنم ودمهم.. ومع أنه دم وصديد يَغلى كغلى الحميم.. جزاءً وفاقاً للمجرمين الظالمين الذين ضلَّ سعيهم فى الحياة الدنيا وعاشوا فى الفساد والإجرام وارتكاب جميع أنواع الموبقات.. والواحد منهم يظن أنه فهلوى وأن أمره لن ينكشف فاليوم يقال له: ﴿ **خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ** ﴿٤٧﴾ **ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ** ﴿٤٨﴾ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ [**الدخان**: ٤٧-٤٩].. وهذا من باب التبكيت والتوبيخ والاستهزاء والسخرية بكل أفّاك أثيم.. لذلك الملائكة تسأل أهل سقر.. لأنها حزينة عليهم.. للعذاب الشديد الذى ينزل عليهم والهوان بهم.. والسؤال هو ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** ﴾؟ فتكون إجابة هؤلاء ﴿ **قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ** ﴿٤٣﴾ **وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ** ﴿٤٤﴾ **وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ** ﴿٤٥﴾ **وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ** ﴿٤٦﴾ **حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ** ﴾ [**المدثر**: ٤٢-٤٧].. والصلاة صلة باللَّه كما قلنا وإطعام المسكين.. والتعامل مع خلق الله بالأدب والخلق الحسن كل ذلك أمور تتعلق بالناس والتعامل معهم.. لأن الدين كما قلنا يتعلق بحق الله وحقوق الناس.. والإنسان فى عمله يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً.. من التزم بذلك أحبَّه اللَّه ومن تعامل بغير ذلك فقد خرج على

مقتضى الواجب وأبعد نفسه عن ساحة الله فيستحق بذلك غضب الله عليه ولعنته. لهذا قال الحق سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠] . .

واليهود شعب آمن بالله فى يوم ما من الأيام لأنهم التزموا بما أمر الله وساروا على هديه. وقال الحق سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤] . . وقوله سبحانه على لسان بعضهم ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] . . أى قَدِّر لنا يا ربنا فى هذه الدنيا حياة طيبة وتوفيقاً للطاعة. . وفى الآخرة مثوبة وحسنة لأننا رجعنا إليك وتُبنا من ذنوبنا. . والحق سبحانه وتعالى وضع سر النبوة فى سلسلة من أصفيائه تناسلوا وتوارثوا النور الإلهى حتى كان من عمد الأنبياء إبراهيم عليه السلام. . وكان من ذريته إسحاق ويعقوب وإسماعيل وفيهم انحصرت النبوة. . لكن أنبياء بنى إسرائيل كانوا كثرة وهم الذين تناسلوا من إسحاق ويعقوب. . أما إسماعيل فكان منه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأنبياء بنو إسرائيل بعثهم الله بكثرة. . ولقد ذكّرهم موسى عليه السلام بذلك وبيّنَ الحق سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ذلك فى قوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الجاثية: ١٦، ١٧] . . ويقول كذلك: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٣، ٢٤] . . يقول الإمام البيضاوى فى تفسيره عند هذه الآية (أى جعلنا من بنى إسرائيل أئمة فى الدين يقومون بهداية الناس إلى ما فيه من الحكم والأحكام بأمرنا إيّاهم به وبتوفيقنا لهم لصبرهم على الطاعة والعمل بما فى التوراة».

إن الله اختار من بنى إسرائيل أنبياء لأنهم توفرت فيهم عناصر لم تتوفر فيمن عاصرهم من أمم وشعوب وأنهم حين اختار الله منهم المرسلين آمنوا بربهم واتبعوا الأنبياء وصدّقوا المرسلين والتزموا بإقامة الصلاة وأخرجوا زكاتهم وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر.. ثم هم صبروا على العذاب الأليم والبلاء العظيم حين أمر فرعون بتقتيل الذكور من أبنائهم واستحياء النساء مع تكليف فرعون لبنى إسرائيل بالأعمال الشاقة فلما التزموا وصبروا ووفوا بعهد الله.. فضّلهم على العالمين ونجاهم من بطش فرعون.. والحق سبحانه اختارهم لعلمه بحالهم أنهم أصلح أهل زمانهم.. فأنزل على موسى نبيِّهم التوراة ورزقهم من الخيرات المتنوعة وفضلَّهم بكثير من النعم الجليلة التى تدل على كرم الله لهم.. لهذا يقول الحق سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۝ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [**الدخان**: ٣٠-٣٢] ..

إن بنى إسرائيل كانوا قادة العالم وأئمته يوم كانوا يهتدون بهدى الله والتزموا بالوفاء بعهد الله ونفذوا أحكام التوراة على أنفسهم وكانوا أئمة يهدون بالحق ويلتزمون بتعاليم الله.. لذلك أورثهم الله الأرض وقال سبحانه: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٣٧] ..

إن الله سبحانه وتعالى لا يُحابى أمة على حساب أمة أخرى فالكل أمام شرع الله سواء: ﴿ **مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ** ﴾ [**فصلت**: ٤٦] .. إن الله سبحانه وتعالى مدح بنى إسرائيل عندما التزموا بأوامر الله.. وفضّلهم على العالمين يوم أن التزموا بأحكام التوراة وطبقوا ما فيها.. والحق سبحانه يُذكّرهم بنعمه عليهم ويكرر النداء لبنى إسرائيل مرة بعد أخرى.. ويُبيّن نعمه الجليلة التى أسبغها عليهم والتى تستوجب منهم الشكر.. ثم إن الحق سبحانه يذكرهم بجرائمهم التى كانوا يفعلونها ومع ذلك كان يستجيب لطلباتهم ويحقق لهم

رغباتهم ويمتّعهم متاعاً حسناً فظلّلهم بالغمام وفجر لهم الماء من الحجارة ورزَقَهم المن والسلوى[1] وهذا الرزق العظيم من حيث لا يحتسبون ويأتيهم بلا تعب.. فلما بطروا هذه النعمة قالوا لموسى عليه السلام ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا[2] وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾ [البقرة: ٦١] .. ولك أن تتأمل فى هؤلاء الناس الذين ساق الله إليهم المن والسلوى يتمردون على هذا الخير ويطلبون البصل والثوم.. ولكن ماذا تفعل فى قوم قلوبهم قاسية.. إن الله سبحانه وتعالى يُعدِّد نعمه على بنى إسرائيل لذلك قال لهم بعد هذه النعم التى أسبغها عليهم احذروا غضبى عليكم لأنكم لم تقابوا نعمى بالشكر بل قابلتم نعمى بالتمرد والجحود ... لذلك قال الحق سبحانه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٠-٤٣] .. إن الله عندما ذكّر بنى إسرائيل بنعمه أراد أن يُنبِّههم إلى عهده إليهم من أن يعبدوه ولا يلبسوا الحق بالباطل ثم أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لأنهم إن حافظوا على ذلك استحقوا رضاء الله لكنهم إن كفروا فسيُغيِّر أحوالهم ويمسخهم كالقردة والخنازير لأن الله لا يُحابى شعباً على آخر.. إن بنى إسرائيل نجّـاهم الله من عذاب فرعون عندما ضرب موسى البحر بعصاه وعبروا إلى سيناء وغرق عدوّهم أمامهم وهذه نعمة عظيمة ولكنهم سرعان ما تذمروا وعادوا إلى طبيعتهم المتمردة وقالوا لموسى عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥] .. إن بنى إسرائيل يكشفون عن بلادة حسِّهم وطفولة

---

(١) المن : هو شىء ينزل من السماء على الشجر والحجر وينعقد عسلا - والسلوى: طائر كالحمام يُسمّى السمانى لحمه طيب.

(٢) قثائها : نوع من الخيار - وفومها: هو الثوم.

مداركهم بحيث لا يتعاملون مع الحياة إلاّ بما يُلامس حواسهم وتراه أبصارهم. . لذلك طلبوا أن يروا الله جهرة. . وذلك الطلب ليس فى إمكان البشر. . وإنما الذى فى قدرة البشر أن يروا الله فى آثار قدرته والتى تظهر لنا فى الموجودات. . ولكن كان بنو إسرائيل تظهر عليهم طباعهم النكدة التى لم تتأثر برسالة السماء. . لذلك قطعهم الله فى الأرض وكتب عليهم الذل والهوان كما قال سبحانه: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة:٦١] . . لقد كان من إعناتهم لنبيهم موسى وإلحاحهم عليه فى ثرثرة كثرثرة الصبيان أن يطلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله. . هؤلاء الأغبياء طلبوا هذا الطلب. . فاختار موسى منهم سبعين رجلا وتوجّه بهم لمناجاة الله وطلب رؤيته. . فلما طلب موسى من الله سبحانه أن يتجلى لهؤلاء الناس حتى يروه. . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وأخذ القوم الرجفة وخرّ موسى صعقاً وصُعِقَ معه السبعون الذين اختارهم. . وعندما أفاق موسى ورأى القوم صرعى حوله هاله الأمر وخشى أن يلقى قومه ويخبرهم بمصرع رؤسائهم فينقلب عليه السفهاء. . وهم كلهم سفهاء. . لذلك رفع يديه متضرعاً إلى الله قائلاً: ﴿ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ فهو يتمنى لو كان الله أهلكه معهم لأن بنى إسرائيل سينظرون إليه نظرة الجانى وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٥٥] . . لم تنته قصة موسى مع هؤلاء الناس. . والأيام دائماً تكشف عن قلوبهم المريضة وما ترسّب فى طبائعهم من لؤم ومكر. . وكانت دائماً أعمالهم تُسجل فى تاريخهم الأسود مع أنبيائهم. . فمثلا قدّست التوراة يوم السبت وأمرت بنى إسرائيل أن يتوجهوا فيه لعبادة الله. . لذلك تقول التوراة: (أذكر يوم السبت لتقدسه. . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . . وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك

الذى دخل أبوابك لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع . . لذلك بارك الرب يوم السبت وقدّسه)[1] . . لكنهم لم يلتزموا بذلك فقد كانت هناك قرية على شاطئ بحيرة طبرية وهذه القرية أهلها كانوا يقدسون يوم السبت ومن يعمل فيه يقع تحت لعنة الله خاصة وأن السمك كان يظهر بكثرة يوم السبت وتتراقص الحيتان أمام أعينهم وكان هذا ابتلاء من الله لهم لينظر إلى قدرتهم على الصبر والعزيمة لأنه فى بقية أيام الأسبوع كان السمك لا يظهر إلا قليلا .

بنو إسرائيل أرادوا أن يخدعوا الله فكانوا ينصبون شباكهم يوم الجمعة بالليل ليقع فيها السمك نهار السبت حتى إذا كان آخر النهار من يوم السبت أخرجوا شباكهم وقد امتلأت صيدا . . . لذلك سيَّر الله سبحانه السبت عليهم لعنة فحرّم عليهم أى عمل فيه ومن يعمل فى يوم السبت حلّ قتله . . تقول التوراة : (ستة أيام يُعمل عمل وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم السبت عطلة مقدسة للرب كل من يعمل فيه عملاً يُقتل لا تشعلوا ناراً فى جميع مساكنكم يوم السبت)[2] .

ولهذا يقول الحق سبحانه : ﴿**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾ [**الأعراف**: ١٦٣] . . ويقول سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾ [**البقرة**: ٦٥] . . إن القوم لم يستجيبوا لتوجيهات الله بل تولوا ونكصوا على أعقابهم فالله تعالى أمهلهم ولم يعجل لهم العقاب. . فلما خالفوا أمر الله واعتدوا فى السبت أنزلهم من مرتبة الإنسان إلى مرتبة الحيوان. . فمسخهم قردة وطردهم من رحمته تماماً كما طردهم من عالم الإنسان إلى عالم الحيوان لأنهم يعيشون فى صور القرود بمشاعر الإنسان. . طردهم أيضاً من رحمته . . إنهم كانوا يبدلون قول الله وهذا شىء مُخزٍ

(١) سفر الخروج الإصحاح العشرون.

(٢) التوراة الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين.

فاضح لحقيقة مشاعرهم لذلك أخذهم الله بظلمهم.. وبعد أن كانت السماء تتنزل منها الرحمة عليهم أصبحت وهى السماء أيضاً التى تصبُّ عليهم البلاء والنقم وصدق الله العظيم: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٢] .. فبعد أن كانت السماء تظللهم بغمامها وتُنزل عليهم المن والسلوى عجل الله لهم العذاب وأنزل عليهم رجزاً من السماء أى لعنة ومقتاً لتتناسب مع طبائعهم اللئيمة ونفوسهم المريضة.. إن الحق سبحانه وتعالى كان بهم رحيماً فبدل أن يتيهوا فى الصحراء ويعيشوا عيشة كلها قسوة ومرارة وشقاء دعاهم أن يدخلوا القرية وفى هذه القرية سيكون السكن والاستقرار والسعادة وهم ينعمون بما يخرج من أرض هذه القرية من حدائق متنوعة الفواكه وجنات كثيرة الأشجار وزروع مختلفة.. وأوصاهم حين يدخلون هذه القرية أن يدخلوا ساجدين لله قائلين حطّة .. أى مغفرة لذنوبنا وتكفيراً لسيئاتنا.. لكنهم حين دخلوها غيّروا وبدّلوا أمر الله.. لذلك دمغهم الله بالظلم وأدخلهم مداخل الظالمين وفى هذا يقول الحق سبحانه: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦١] .. ويقول سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٨، ٥٩] .. ويكفى أن تقرأ ما قاله الحق فى الأفعال الفاضحة من بنى إسرائيل:﴿وَتَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢] .. وقول الحق كذلك: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩] .. إن اللعنة التى رمى بها الله هؤلاء القوم بسبب كفرهم وعنادهم وتطاولهم على أنبياء الله بالتكذيب والقتل.. ولم يكن فيهم رجل رشيد يُنكر عليهم هذا المنكر ويردّهم عن هذا الضلال.. لم يأخذ علماؤهم بيد

جاهليهم.. فلا تناصح بينهم على معروف ولا تناهى عن منكر، وهذا تجريم لأفعال اليهود جميعاً عامتهم وخاصتهم علماؤهم وجهلاؤهم.. لذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٦٣] .. لذلك سخط الله عليهم فى الدنيا والعذاب الشديد لهم يوم القيامة لأنه من يلعنه الله لا تجد له ولياً ولا نصيرا..

لكل هذه الأسباب سخط الله عليهم وتنزّلت عليهم اللعنات على كل لسان.. ثم انتقلت عدوى الخسّة من الأجداد إلى الأحفاد ونسى اليهود نشأتهم الأولى والأحوال التى نالوا بها رضوان الله فكان من عقابهم أنهم مُزِّقوا شر ممزق: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [**الأعراف**: ١٦٧] .. أى إن الله سبحانه غفور لمن تاب ورجع إلى الحق وندم على ما فرط منه.. إن الله سبحانه لا يُحابى أحدا على أحد.. فقد أثنى الله عز وجل على بنى إسرائيل .. فى القرآن الكريم.. وذكر الحق سبحانه أنه فضّلهم على العالمين.. لماذا؟ كان ذلك عندما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ووفّوا بعهدهم مع الله.. لكن.. حين نقضوا العهد وتركوا الصلاة وأضاعوها ولم يخرجوا زكاة أموالهم ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن منكر تخلّى الله عنهم وصبَّ عليهم اللعنات .. فبنو إسرائيل أبغض من فرعون وثمود وعاد وقوم نوح.. لأن هؤلاء عصوا الله وخالفوا أمر رسلهم وتمردوا على كل القيم الأخلاقية النبيلة.. لكن بنى إسرائيل يرفعون عقيرتهم ويصيحون يعلنون العنصرية ويقولون (نحن أبناء الله وأحباؤه).. بل يزدادون وقاحة ويقولون: ﴿ **لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ [**البقرة**: ٨٠].. لذلك كان بنو إسرائيل أسوأ من فرعون وأشياعه.. لأن بنى إسرائيل ظفروا بمكاسب روحية إلى جانب الإشباع المادى من طعام وشراب لأن الله من فضله وكرمه تعهدهم بالأنبياء يقودونهم بتوجيه السماء.. كما أسبغ عليهم نعمه فأنزل عليهم المن والسلوى وظللهم بالغمام وأحيا لهم الميت ليخبرهم عن أشياء اختلفوا فيها.. وفجّر لهم الماء من الصخر الأصم.. مع كل هذا رأينا بنى إسرائيل وهم يرون أنبياء الله يغدون ويروحون بينهم.. فما

عظّموهم حق تعظيمهم . . بل إن بنى إسرائيل اتبعوا أهواءهم وتخلّصوا من أنبيائهم يوضح القرآن ذلك بقوله: ﴿ **كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** ﴿٧٠﴾ **وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٧٠، ٧١] . . لقد كان الحق سبحانه وتعالى يبتليهم لعلهم يثوبون إلى رشدهم . . لكنهم عاشوا فى التمرد والتجبر ولهذا يقول الحق سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٣٠] . .

لقد كان فرعون يتلقى ضربات من السماء . . ضربة بعد ضربة وكل واحدة منها تدل دلالة قوية على أن ذلك عقاباً واقع بالقوم لهذا الموقف المتحدى لأنبياء الله . . وبنوإسرائيل لم يتعظوا فلقد كانوا يعايشون فرعون ويرون العذاب الذى ينزل على فرعون وهو عذاب يتوالى يوماً بعد يوم يقول عنه الحق سبحانه ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٣٣] . . والطوفان هو تدفق المياه بغزارة وجنون يهلك الحرث والنسل . . والجراد آفة مُهلكة تأتى على الزرع فلا تُبقى منه أثرا . . والقمَّل حشرة صغيرة تسكن الأجساد القذرة . . والضفادع . . حيوان مائى برى . . منظره كئيب مزعج الصوت . . والدم سائل يجرى فى عروق الكائن الحى . . فكان يخرج منهم بلاسبب . . وهذه الآفات بَلاء تجاوز الحد وأصبح على غير مألوف . . ونقمة من أقسى النقم . . فقد قيل إن الضفدع ملأ الأرض وغطّى وجهها بحيث لا يجد الإنسان مكاناً يضع عليه قدمه . . وكذلك فى أماكن نومهم وعند طعامهم وشرابهم . . والدم كان الإنسان منهم إذا مدَّ يده إلى أى طعام أو شراب عندما يرفعه إلى فمه يجده قد تحول إلى دم حتى إن يده التى تمسك بالطعام والشراب وكأنها منغمسة فى دم . . كل هذا البلاء وإن كان قد أصاب فرعون وهم معه . .إلاّ أنهم لم ينتفعوا بالدرس ولم يستفيدوا بالمواعظ لأن قلوبهم تحجَّرت فهم قد تحولوا إلى فراعنة يفسدون فى الأرض ولا يصلحون وانظر إلى ما يصنعه الصهاينة اليوم . . ودولة إسرائيل التى تعيش فى حماية الدول الأوربية وأمريكا . . لقد تجرّد الصهاينة من كل عواطف الإنسانية فهم يستبيحون قتل العزل وهدم المنازل وتشريد الآمنين

من الشيوخ والأطفال والنساء.. ويجحدون أى حق لأى فلسطينى.. ثم تراهم يرفعون أصواتهم ويقولون (نحن شعب الله المختار) وكيف وأيديكم ملوثة بدماء الأبرياء.. فأنتم علاوة على القتل والتدمير وتشريد الضحايا الأبرياء جرفتم الأرض وأتلفتم الزرع وقلعتم الأشجار.. وتطاولتم على الحق.. وأصبح فى كل يوم مئات القتلى بمدافعكم ورصاصكم الغادر ثم تقولون أنتم شعب الله المختار.. وأنتم أبناء الله وأحباؤه.. إن أفعالكم لن تستقيم أبداً فى ميزان العدل ولا منطق الحق لأنكم تمردتم على كل الأعراف الدولية وخالفتم أمر الشرائع الدينية حتى شريعة موسى التى تزعمون أنكم على دينه.

إن علينا أن نقول لليهود اليوم.. إن دينكم الذى تؤمنون به هو دين القتل والتخريب والتدمير.. اذكروا يوم أن طردتكم جميع الشعوب من على أرضها حتى أمريكا التى تدللكم وأوربا التى تساندكم وروسيا التى تتعاطف معكم من وراء ستار.. كل هؤلاء طردوكم من بلادهم وقالوا عنكم بأنكم (حشرات طفيلية لاتعيش إلا على أكتاف الآخرين).. ولقد قالوا عنكم أيضاً.. بأنكم أولاد الأفاعى.. وأحفاد الذين مسخهم الله قردة وخنازير.. وإذا كانت أوربا تدين بالمسيحية فتعالوا نتصفح تاريخكم مع عيسى وأمه البتول.

عيسى عليه السلام

بنو إسرائيل.. أحفاد يعقوب عليه السلام.. تناسلوا من الأسباط لذلك يذكّرهم الحق سبحانه بنعمه المتعددة ويناديهم بقوله (يابنى إسرائيل) تشريف لهم بذكر نسبهم إلى الأصل الطيب.. ولعل فى ذلك النداء ما يحرك عواطفهم السليمة ويجعلهم يتنبهون ويكون عندهم اهتمام وعناية بهذا التركيز ليعودوا إلى صوابهم ورشدهم.. لكن كيف والقلوب ميتة.. لقد بعثهم الله بعد موتهم وفرق البحر لهم وقبل توبتهم بعد عبادة العجل.. وبعث إليهم الأنبياء فماذا فعلوا؟ لقد دوّخوا نبى الله موسى حتى نبّهنا الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك حتى لا نكون مثلهم فقال لنا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾** [**الأحزاب**: ٦٩]..

إن التطاول على مقام الرسل والافتنان فى إيذائهم والكيد لهم طبيعة غالبة على اليهود. . فنبى الله موسى اتهمه اليهود بأنه رجل مخادع يَعِدْ ولا يفى. . وموسى لقى من كيد اليهود وأذاهم فى شخصه حيّاً وفى شريعته بعد موته ما لقى الأنبياء منهم من ألوان الكيد والأذى. . لذلك نبّهنا الحق سبحانه إلى إفك اليهود وافترائهم وجميع الأنبياء لم يَسْلَم أحد من أذاهم لذلك يقول العالم الفرنسى: « إذا أُريد تلخيص مزاج اليهود النفسى فى بضع كلمات كما يُستنبط من أسفارهم. . وُجد أنه ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية فقد كان اليهود عُنداً مندفعين غُفْلاً سُذَّجاً جفاة كالوحوش والأطفال»[1]. . ويقول: « بقى بنو إسرائيل حتى فى عهد ملوكهم بدويين أفاقين مُفاجئين مُغيرين سفاّكين مولعين بقطاعهم مندفعين فى الخصام الوحشى فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص تائهة أبصارهم فى الفضاء كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التى يحرسونها)[2].

هذا ما يقوله أحد الكتاب الغربيين علماً بأن الفساد قد عم وانتشرت الرذيلة بفعل اليهود وأخلاقهم وديانتهم المزيفة ويكفى أن نعلم أنه لم يسلم من لسانهم أى نبى حتى عيسى عليه السلام. . وهو منهم بعثه الله ليُعيد للإنسانية كرامتها التى أهدرها اليهود وليرد بنى قومه إلى جادة الصواب ويهذب من أخلاقهم ويروِّضهم على حب الناس والخير والبعد عن الشر والحقد والضغينة وعدم التعامل بالربا وعدم أكل أموال الناس بالباطل ثم نهاهم عن عبادة الذهب وقال لهم: (أيها السامعون أحبّوا أعداءكم أحْسنوا إلى مبغضيكم باركوا لاعنيكم وصَلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم. . من ضربكَ على خدك فأعرض له الآخر أيضاً ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً وكل من سألك فأعطه ومن أخذ الذى لك فلا تُطالبه)[3]. . هذه التعاليم السامية لا تتفق أبداً مع أخلاق اليهود. . لأنهم يكرهون أصدقاءهم ويحسدونهم على ما عندهم. . إنهم دائماً وأبداً يفتكون بكل من ليسوا على

---

(١) تاريخ الحضارات الأولى لـ(جوستاف لوبون) ترجمة عادل زعيتر، ص٥٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) إنجيل لوقا الإصحاح السادس.

شاكلتهم.. فكيف يحسنون إلى مبُغضيهم؟ إنهم يتطاولون على الله وعلى رسله.. فكيف يُصَلُّون من أجل الذين يُسيئون إليهم لذلك دبَّ صراع مع الرسول الجديد الذى حاول بكل دقة وأمانة وصبر وحلم أن يهديهم إلى طريق الله.. لكن.. دون جدوى.. فالشر قد تأصَّل فى نفوسهم والغرور ملأ أذهانهم وأصبحوا قوماً مخربين للذمم والضمائر لا مثيل لهم بين أجناس البشر.. ومع أن الرسول المصلح عيسى بن مريم يهودى مثلهم إلاّ أنهم عصوه وكفروا بتعاليمه .. لماذا؟

١ - لأنه ولد فى الناصرة ولم يولد فى أورشليم.

٢ - لأنه ابن زنا كما يزعمون.. وكذبوا فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

٣ - اتهام عيسى بأنه يزنى كذلك.

وسوف أنقل عنهم هنا كلاماً من كتاب يُسمّى (التجربة الأخيرة للمسيح).. نشرته دار (سيمون وشوستر).. هذا الكتاب لخصته مجلة لُبنانية[1].. يقول الكتاب فى ص٢٥ (ذهب المسيح إلى قانا الجليل قرية أمه ليختار زوجته.. لقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به.. وقف وسط البلدة وفى يده وردة حمراء يحدِّق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجرة حور وأخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالأخرى.. لم تكن له الجرأة أن يختار إنه يريدهن كلهن.. وجاءت (المجدلية) ابنة خاله الوحيدة شعرها مُسْدَل على كتفيها تتهادى ببطء .. اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ هى التى أريدها ومدّ يده ليقدم لها الوردة الحمراء...!!! ثم يقول الكتاب فى الصفحة ٨٦ كانت المجدلية مستلقية على ظهرها فى الفراش عارية تماماً.. مبللة بالعرق.. وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ... ويداها متشابكتان تحت رأسها.. لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر فكانت منهوكة القوى.. وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة..

---

(١) مجلة الصياد التى صدرت ببيروت بتاريخ ١٩/١٢/١٩٦٣.

وفى صفحة ٤٥٠ جاء فى الكتاب (أمسك بها ياسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة وامتقع لونها واصطكت ركبتيها فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدءا يتدحرجان على الأرض.. طلعت الشمس ووقفت فوقهما وهبّ نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسدهما العاريين وضمّت المجدلية ياسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب) وفى صفحة ٤٨٢ يقول الكتاب (وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمى عليه فأمسكت به نساء.. كُنّ موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كى يُنجبن أطفالاً).. ويخاطب يهوذا المسيح بقوله.. (واجبك أن تعلو على الصليب إنك تفخر بأنك قاهر الموت.. الويل لك.. هكذا تقهر الموت بمضاجعة النساء).

إن مؤسسة النشر هذه تنشر كتباً كثيرة ودائماً وأبداً يقولون فى آخر كل كتاب (إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الأخرى بانتظارك خاصة كتاب (زمن الخطيئة) (شيطان الخطيئة) (سوق المتعة).. هكذا يُحارب اليهود المسيحيين لأن التطاول على السيد المسيح والسيدة العذراء تطاول على كل مسيحى فى نفس الوقت يحاولون من وراء نشر هذه الكتب إلى تفسيخ الشباب وتحطيم معنوياته وهدم المسيحية بمثل هذا الكلام المفترى لأن اليهود يحاربون المسيحية وينكرون رسالة المسيح ولا يعترفون برسالته ويهاجمون أمه كذلك بأسلوب قذر.. فقد قال أحبار اليهود فى التلمود.. عن المسيح وأمه (إن ياسوع الناصرى موجود فى لجاّت الجحيم بين القار والنار وقد أتت به أمه باندارا عن طريق الخطيئة.. أما الكنائس النصرانية فهى قاذورات والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة.. وقتل المسيحى من التعاليم المأمور بها ومن الواجب أن يلعن اليهودى رؤساء المذهب النصرانى ثلاث مرات).

هكذا يقول اليهود الذى انخدع بهم الشعب الأمريكى المسيحى وانخدعت كذلك دول أوروبا المسيحية.. ونحن لا نتجنى ولكن عندكم التلمود اقرءوه والكتب التى أشرنا إليها.. إن اليهود لم يقتصر عدوانهم وغدرهم بالسيد المسيح فقط بل إن التاريخ يحفظ أن الدسائس اليهودية نجحت فى تحريض الحكام الرومان ضد

المسيحيين الذين كانوا يُبشرون برسالة المسيح وينشرونها بين الناس . . فكانت مؤامرات اليهود ودسائسهم سبباً فى قتل الآلاف من المسيحيين ففى عهد الحاخام الأكبر (أكيبا) الذى يسمونه أبو السنة التلمودية ذبحوا فى ليبيا وحدها" ٢٠٠٠٠٠ " مسيحى. . . وفى قبرص ٢٤٠ ألف مسيحى ووثنى . . إن اليهود كلما لاحت لهم فرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها وقد استمر ذلك على مر الزمن لم يتوقفوا إلاّ إذا عجز اليهود وظهر ضعفهم. . وقد لجأ اليهود إلى جميع الوسائل الدنيئة للانتقام من المسيحيين وإيغار صدور الحكام الرومان عليهم للفتك بهم واعترف اليهود بهذا فى كتابهم (سدر حادوروت ص١٢٧)[1]. . والحاخام الربانى يهوذا اليهودى يطالب حاكم روما بقتل جميع النصارى. . وعلل ذلك بقوله. . إنهم سبب وجود الأمراض المعدية. . وكان ذلك عام ١٥٥م. . وجاء فى كتاب (سفر يوكاسين) المطبوع فى مدينة امستردام سنة ١٧١٧م فى الملزمة ١٨ أنه فى زمن الباب (كليمان) تمكن اليهود فى روما وخارجها من قتل جملة من النصارى. . لا نستطيع حصرها لأن المقتولين كرمال البحر. . ولا ندرى لم هذا الصراع. . لكنها النفوس الخسيسة والضمائر الميتة التى لم تستمع فى يوم من الأيام إلى صوت الحق ذلك دأبهم فى كل مكان وزمان. . لذلك نحن لا نستغرب اليوم وهم يحاولون بكل قدراتهم أن يشعلوا نار الحرب على أرض فلسطين التى يقف شعبها بكل شجاعة وإصرار لا يحمى صدره أى شىء من رصاص الغدر ونيران المدافع وقنابل الطائرات. . إن الشعب الفلسطينى رغم ما ينزل عليه من مئات الآلاف من الطلقات النارية والأسلحة الفتاكة المحرمة دولياً إلاّ أنه يُصر على قيام دولة فلسطين. . وهذا حقه. . وإن تخاذلت عنه الشعوب وخافت من أمريكا وبريطانيا والاتحاد الأوروبى. . فإننا نثق فى الله الواحد الأحد الذى سينصر أهل فلسطين وهم يدافعون عن أنفسهم وأوطانهم بالحجارة التى فى أيديهم لأن النصر من عند الله فهو سبحانه نصر من قبل شعب الجزائر وأهل بدر. . وما ذلك على الله بعزيز. .

---

(١) يراجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور روهلنج، ترجمة الدكتور يوسف نصير الله، مطبعة المعارف، ١٨٩٩.

لماذا دب الصراع بين المسيح واليهود

الخير والشر بينهما صراع من أزل.. والخير دائماً وأبداً هو الذى ينتصر فى النهاية.. فدولة الظلم ساعة.. ودولة الحق إلى قيام الساعة.. إن المسيح عليه السلام.. بعثه الله برسالة سامية .. فيها إصلاح للنفوس وتهذيب للأخلاق.. ودعوة لكل الناس (خاصة اليهود) لأن الدعوة موجهة إليهم أصلاً ليتعايشوا مع بعضهم على مائدة الحب والتسامح والتعاون والألفة وينشروا فى المجتمع الإنسانى الخير لتزدهر الحياة الإنسانية وتسعد فى ظل الأمن والمناخ الاجتماعى الصحيح.. لكن اليهود لم يعجبهم ذلك.. لذلك اتهموه بالخيانة وأنه ليس جديراً بالرسالة.. وقالوا فى مريم كلاماً قال عنه القرآن: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦] .. ولأن اليهود يتعاملون بالربا فقد اتخذوا أماكن عبادتهم أسواقاً نصبوا فيها موائد الصيارفة.. وكل ما يمكن بيعه وعطّلوا الصلوات.. لذلك دخل المسيح عليه السلام إلى بيت الرب وطردهم منه.. ففى إنجيل متى جاء هذا النص (ودخل ياسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام.. وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلوات يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص)[1] وهاج اليهود على المسيح وعصوه وكفروا بتعاليمه السمحة.. فلما أعيته الحيل عليه السلام قال لهم (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون لأنكم تبنون قبور الأنبياء.. وتزينون مدافن الصديقين.. وتقولون.. لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء.. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء.. فاملؤا أنتم مكيال آبائكم.. أيها الحيات أولاد الأفاعى. .كيف تهربون من دينونة جهنم.. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح..

---

(١) متى الإصحاح، ٢١.

ويواصل المسيح عليه السلام كلامه فيقول (ياأورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم يريدوا)[١] .. وجاء كذلك قوله عليه السلام وهو يخاطب اليهود بعد أن ضاق بهم ذرعاً ونفذ صبره من أعمالهم الدنيئة وأقوالهم البشعة لذلك قال (اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته لأنى جْعت فلم تطعمونى وعطشت فلم تسقونى كنت غريباً فلم تؤوونى عُرياناً فلم تكسونى مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى)[٢] .. ويظهر من كلام السيد المسيح أن الروح الشريرة تسيطر على اليهود.. ومع أن عيسى عليه السلام يدعو إلى الرحمة والحب.. لكن اليهود ضاقوا به ذرعاً وتآمروا على قتله لأنه فى زعمهم سَفَّه بتعاليمه أحلامهم.. وشذّ عن خططهم الجهنمية وأساليبهم الملتوية فى الحياة.. وقرر كهنة اليهود إعدام الرسول الجديد وأشاروا على الحاكم الرومانى (بيلاطس البنطى) أن ينفذ حكم الإعدام صلباً فى هذا الشخص.. وأشاروا إلى المسيح عليه السلام.. لأنه ابن زنا وتجرأ وزعم أنه نبى.. ونحن اليهود لا نعترف به.. وكان من الحواريين شخصاً يدعى (يهوذا الإسخريوطى) وهو يهودى الطبع خائن عديم الضمير.. أرشد إلى مكان المسيح فأعمى الله سبحانه وتعالى أبصار الذين جاءوا للقبض على السيد المسيح.. وبقدرة الله انقلبت سحنة يهوذا وأصبح شبيهاً بالمسيح عليه السلام فأخذوه هو وصلبوه ورفع الله المسيح إليه ونجَّاه من كيد اليهود وتآمرهم.. هكذا يؤكد القرآن وهو أصدق كتاب موثوق به.. يقول الحق سبحانه فيه: ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ [النساء: ١٥٧] .. والإنجيل يتحدث عن غدر اليهود وأن الواحد منهم يبيع أستاذه بملاليم لذلك يقول الإنجيل(حينئذ يذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الإسخريوطى إلى رؤساء الكهنة

(١) إنجيل متى إصحاح ٢٣ .
(٢) إنجيل متى إصحاح ٢٥.

وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أُسلِّمُه إليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليُسلِّمَه)[1] . . وجاء يهوذا مع جمع من الغوغاء المسلحين بالسيوف والعصى وقادوه إلى الكهنة وشيوخ الشعب الذين حرَّضوا الوالى على حكم الإعدام. . ويقول الإنجيل هنا (فقال الوالى وأى شر عَمِل فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليُصلب فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب. . أخذ ماءً وغسل يديه قُدّام الجمع قائلاً . . إنى برئ من دم هذا البار. . أبصروا أنتم فأجاب جميع الشعب. . وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا . . حينئذ أطلق لهم باراباس. . وأما ياسوع فجلده وأسْلَمَهُ ليُصلب)[2] . . إن اليهود الذين فعلوا كل هذا. . لفظتهم جميع الشعوب لخسَّتِهم ودنائتهم. .

فرق كبير

ليس هناك دين أنصف الأنبياء جميعهم وقدمهم للإنسانية على أنهم إخوة متحابين. . كما فعل الدين الإسلامى. . وليس هناك شخص فى أى زمان أنصف الحقيقة وبرّأ ساحة الأنبياء واعترف بنبوَّتهم وجعل الإيمان بهم من عقيدة المؤمنين. . كما فعل سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه. . فالفرق واسع جداً وليس فيه تقارب بين ما قاله اليهود فى مريم وولدها عليهما السلام. . وبين ما قاله الإسلام ونبيُّه. . إن اليهود يحاربون المسيحية ولم يعترفوا بالمسيح أبداً. . لكن تأمل تكريم القرآن لمريم عليها السلام: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** ﴾ [**التحريم**: ١٢] . . ويقول أيضاً: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [**الأنبياء**: ٩١] . . ويقول عن عيسى عليه السلام الذى كلّم اليهود وهو فى المهد صبى عندما رموا أمه بالزنا: ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا** ﴿٢٩﴾ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا** ﴿٣٠﴾ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ**

(١) متى الإصحاح ٢٥ .
(٢) متى الإصحاح ٢٧ .

وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ [مريم: ٢٩-٣٤] . .

لهذا فإن الأمر يظهر جلياً أن اليهود ليسوا أتباع دين وإنما اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله. . فشرعوا لهم ما لم يأذن به الله فقست قلوبهم وتحجرت عواطفهم فتطاولوا على الله كما تطاولوا على رسله فألقى الله العداوة بينهم وبين بعضهم والبغضاء فى أنفسهم لبعضهم. . وهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا. . لهذا مزّقهم الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت. . تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتّى. . يخافون من المسلمين كما يخاف الطفل من الذئب وصدق الله العظيم ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٣-١٤] . . إن الله سبحانه كتب الذِّلة والهوان على اليهود الذين خالفوا أمر ربهم وتركوا شريعته وقتلوا أنبياءه. . وإذا كانوا فى هذه الأيام بدءوا يظهرون قوتهم على أهل فلسطين الضعفاء. . فإننا نلحظ أنه رغم الإمكانيات المادية التى تحت أيديهم. . من سيولة مادية. . وأسلحة متنوعة. . تساعدهم بذلك الدول التى تخاف منهم. . لأنهم إذا لم يجدوا لهم مكاناً يقيمون لأنفسهم دولة فإنهم سيتفرقون فى هذه الدول ويكون الويل لهذه الشعوب لذلك فهم يساعدونهم خوفاً منهم من أن يذهبوا إلى بلادهم وينشروا الفساد الأخلاقى والتفسخ الاجتماعى فى هذه البلاد. . ويعملون على إهدار كرامة الشعوب. . وإذا كانت بريطانيا مع حلفائها قد مكّنت هذه الفئة الطاغية الباغية الظالمة من أرض فلسطين الطاهرة فإننا سنقول لهم . . بالحجارة سنرجمكم . . وبالعصى نقاتلكم. . وسوف تخرجون من أرض فلسطين الطاهرة عليكم اللعنة أينما ذهبتم وإن كانت لكم جولة فسوف تنتهى قريباً بإذن الله لأننا نؤمن بقوله ﴿ لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴿١٩٦﴾

مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧] . . وبعون الله وإذنه الذى وعد المؤمنين بالنصر ووعده لن يتخلف أبداً . . ستأتى ساعة النصر . . وسوف يايهود تذوقون مرارة الهزيمة وتكتوون بنار الخسران وتطاردكم الشعوب التى تكويكم بنارها لأنكم أهل غدر وخيانة وأولاد الأفاعى قتلة الأنبياء تحف بكم اللعنة فى كل مكان لأنكم تنكرتم لكل القيم الدينية والإنسانية واتبعتم أهواء أنفسكم لقد ناداكم الحق فلم تستجيبوا لندائه لذلك لعنكم على لسان الأنبياء جميعاً وسجل ذلك فى قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المائدة: ٧٦ - ٨٠]

إن المسلمين اليوم عليهم أن يتعرفوا على سنة الله فى الكون وأن يثقوا فى وعده . . وعليهم مع ذلك أن يجددوا العهد مع الله . . وأن يبدءوا فى تنفيذ أسس النصر وأهمها:

١ - أن يغيّروا أحوالهم من فرقة . . إلى أخوة ومحبة وتعاون على البر والتقوى.

٢ - أن يُعدّوا ما استطاعوا من العُدّة الحديثة التى تصلح لإدارة معركة.

٣ - أن يحركوا الدبلوماسية الإسلامية والعربية لكشف اللثام عن أفعال اليهود لأن المجتمع الدولى دائماً يشهد اليهود وهم يستنجدون بالناس ويصرخون من المسلمين ويستنجدون لحمايتهم . . لأنهم ليس عندهم حياء . . فهم كما قال القائل . . ضربنى وبكى . . وسبقى واشتكى.

٤ - الإعلام الإسلامى والعربى لابد أن يلعب دوره على الساحة الدولية وأن يُبيّن

الحقيقة ناصعة . . لأنه مما يؤسف له أن تُزال قرى فلسطينية بأكملها ويُشردّ أهلها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ولا طعام لديهم ولا ماء . . وتجرف الأرض بل وتُملؤ بالمياه حتى لا ينام فيها هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم بغير حق . . والإعلام العربى والإسلامى مشغول بإقامة الحفلات الغنائية . . ومهرجان السينما . . وحفلات عرض الأزياء . . ومسابقات ملكات الجمال . . وأجمل سيقان . . وأحسن عيون . . ويالهول الكارثة والمصيبة . . لعب ولهو هنا . . وحزن وهمّ هناك . . . إسراف فى المال فى غير موضعه هنا . . وجوع وحرمان هناك . . كيف يتأتّى هذا؟ والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تألّم له سائر الجسد أليس هذا معنى كلام رسولنا الكريم . . والقرآن الكريم يقول : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [**الحجرات**: ١٠] . . لو أننا عرفنا حق الأخوة ومالها من حقوق فى أعناقنا وتألمنا لمَ نزل بإخواننا وقمنا قومة رجل واحد وتواصينا بمقاطعة دولة إسرائيل الباغية الظالمة وكل من يساعدها أو يعاونها ووقفنا عند هذه الكلمة ونفذناها لانتصرنا فى قضيتنا وعرف العالم قدرنا كما حدث فى عام ١٩٧٣م . . يوم أن قال الزعماء كلمتهم وأوقفوا ضخ البترول وقالوا إن الدم العربى أغلى من أى شىء فى الوجود . . كما أن غاندى أمسك مغزله ليغزل عليه ملابسه . . وصام عن الطعام لأن كل ما فى الهند يومها من بريطانيا والتف الشعب من حوله وأيده . . ماذا كانت النتيجة نصر هنا وانتصار هناك . . فهل آن الأوان أن نستوعب دروس التاريخ وأن نستلهم أحداث الماضى ليكون لنا زاداً فى حياتنا نستعين به بعد الله على المضى فى طرد اليهود من على أرضنا وتطهير الوطن الإسلامى والعربى من شر كيدهم؟ هذا ما نرجوه . . وتعالوا بنا نتصفح صفحة من تاريخ اليهود الأسود الذى سجله التاريخ ليكون عبرة للأحفاد بعد الآباء والأجداد .

عداوة الملائكة

إن جرائم اليهود لم تتوقف عند قتل الأنبياء.. وعداوة المرسلين.. وتحريفهم كلام الله سبحانه.. وكتابتهم التعليمات بأيديهم ثم يزعمون أنها من عند الله ليبتزوا أموال الناس ويسخروهم فى خدمتهم ويضعفوا قواهم الروحية والمادية. لذلك فإنه لمّا بُعث سيدنا محمد ﷺ وعلموا أن جبريل هو الذى ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ قالوا بأن جبريل عدوّنا وأنه نزل خطأ بالوحى على رجل من العرب لأن العرب فى زعمهم ما وجدوا إلاّ لخدمتهم ولا يستحق العرب أن ينالوا هذا الشرف العظيم ويبعث منهم نبى كريم.. ومع أنهم يعتقدون أن جبريل ملك مكلف برسالة يُلقيها إلى نبى مختار.. لكنهم لما انتقلت الرسالة منهم أصبحوا يبغضون هذا المَلَك.. وهذا أحط دركات الانحطاط فى العقل والعقيدة.. عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال.. (سمع عبدالله بن سلام وهو يهودى بقدوم النبى ﷺ وهو فى أرض يخترف[1] فأتى النبى ﷺ فقال له: « إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلاّ نبى.. فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال النبى ﷺ .. أخبرنى بِهنَّ جبريل آنفاً.. قال عبدالله بن سلام جبريل؟ قال: نعم.. قال ذلك عدو اليهود من الملائكة.. فقرأ النبى ﷺ: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة: ٩٧] .. ثم قال النبى ﷺ يُجيب على أسئلة عبدالله بن سلام.. أما أول أشراط الساعة فنار تَحشُرُ الناس من المشرق إلى المغرب.. وأما أول طعام أهل الجنة.. فزيادة كبد الحوت.. وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت.. قال عبدالله.. أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أنك رسول الله.. يارسول الله إن اليهود قوم بُهت وإنهم إنْ يعلموا بإسلامى قبل أن

---

(١) أى يجنى ثمار زرعه.

تسألهم عنى يبهتونى.. فجاءت اليهود.. فقال النبى ﷺ أى رجل فيكم عبدالله؟ قالوا.. خيرُنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا.. قال أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟ قالوا.. أعاذه الله من ذلك.. فخرج عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. فقالوا.. شرنا وابن شرنا.. وانتقصوه.. قال.. فهذا الذى كنت أخاف يا رسول الله»[1]. إن اليهود الذين استهانوا بمقام النبوة واعتدوا على بعض الأنبياء بالقتل.. ومَنْ قتل واحداً منهم فكأنما قتل الناس جميعاً لأن الإنسان له حرمة.. والإنسان صنعة الله ملعون مَنْ هدم صنعة الله.. بهذا حكم الله أزلا فقال.. ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [**المائدة**: ٣٢].. لذلك لعن الله اليهود على كل لسان خاصة أنهم لُعنُوا على لسان الأنبياء لتجبُّرهم وبَغْيهم وعدم انقيادهم للحق.. لهذا قال الحق سبحانه ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٧٨، ٧٩]..

لقد قالت اليهود يوماً لرسول الله ﷺ(حَدِّثْنَا من وليّك من الملائكة؟ وعندها نظر.. قال وليِّى جبريل.. لَمْ يبعث الله نبياً قط إلاّ وهو وليُّه.. قالوا لو كان وليُّك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك.. قال فما يمنعكم أن تصدقوه؟ قالوا: إنه عدونا.. فأنزل الله تعالى قوله ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾[2].. ولك أن تتأمل فى هذا التعنت الممقوت.. فألسنتهم تقطُر حقداً.. وأيديهم مُلوثة بدماء الذين يأمرون بالقسط لأنهم لم يكتفوا بقتل الأنبياء وإنما قتلوا العلماء والعُبَّاد والزُّهاد الذين لم يوافقوهم فى الرأى واستنكروا أعمالهم من هنا سُئل النبى ﷺ.. فقال السائل(وهو أبو عبيدة بن الجراح).. يا رسول الله أى الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ أشد الناس عذاباً يوم

---

(١) صحيح البخارى.

(٢) مسند الإمام أحمد.

القيامة رجل قتل نبياً أو مَنْ أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[**آل عمران**:٢١] . . ثم قال . . (يا أبا عبيدة قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيّاً من أول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة وسبعون رجلاً منهم فأمروا منْ قتلوهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعاً من آخر النهار فى ذلك اليوم)[1] . . إن الحق سبحانه وتعالى يقول لحبيبه ومصطفاه أن اليهود صاروا أعداءً للحق لا يألفونه ولا يرتاحون إليه لعتوِّهم فى الشر وانطماس بصيرتهم . . إن الذين قتلوا الأنبياء ومَنْ يأمرون الناس بالقسط حكم الله عليهم بقولــــه : ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ٢٢] . . إن أعمالهم الصالحة التى يراها الناس منهم مردودة عليهم بسبب ما هم مقيمون عليه من فساد وانحراف وضلال وهؤلاء فقدوا الاستعداد الروحى والنفسى بسبب عدم إيمانهم وإعراضهم عن الحق . . إن هؤلاء ليس بغريب عليهم أن تكون عداوتهم للملائكة ظاهرة لذلك سألوا النبىﷺ وقالوا له :(ليس من نبى إلا وله مَلَك يأتيه بالخبر فأخبرنا مَنْ صاحبك؟ قال . . جبريل - عليه السلام- قالوا: جبريل؟ . . ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا . . لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالرحمة والقطر والنبات لكان . . فأنزل الله تعالى ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ** ﴾[2] . . إنّ مَنْ يُعادى جبريل فهو عدو الله . . لأن جبريل لا ينزل إلا بأمر ربه . . وهو أمين وحى الله إلى رسله ليس له فى ذلك شىء إلاّ أن يُبلِّغ . . فعداوة جبريل عداوة لله . . وعداوة أى نبى عداوة لله وعداوة أى ملك عداوة لله . . فالإيمان بالله وملائكته ورسله وحدة لا تتجزأ فمن كفر بواحد منهم فهو كافر بالجميع . . ومعنى عداوة العبد للَّه كُفره به ومخالفته لأوامره ونواهيه . . ومعنى عداوته لملائكته إنكار فضلهم ووصفهم بما ينافى عصمتهم ورفعة منزلتهم . . ومعنى عداوته لرسله تكذيبه لهم وتعمُّده إلحاق الأذى بهم . . لذلك أنزل الحق

(١) تفسير ابن كثير، جـ١ . ص٣٥٥ .

(٢) أحمد والنسائى .

سبحانه وتعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨] .. وقد أفرد الحق سبحانه جبريل وميكائيل بالذكر مع اندراجهما تحت عموم لفظ الملائكة لأن اليهود صرّحت بعداوة جبريل وأعلنت حُبها لميكائيل.. فنبّه الحق سبحانه على أنّ معاداة أى ملك معاداة لجميع الملائكة.. جاء فى تفسير المنار.. (هذه الآية الكريمة وعيد لهم بعد بيان فساد العلّة التى جاءوا بها فهم لم يدعوا عداوة هؤلاء كلهم ولكنهم كذلك فى نفس الأمر فأراد أن يُبيِّن حقيقة حالهم فى الواقع وهى أنهم أعداء الحق وأعداء كل مَنْ يُمثِّله ويدعو إليه فالتصريح بعداوة جبريل كالتصريح بعداوة ميكائيل الذين يزعمون أنهم يُحبونه وأنهم كانوا يؤمنون بالنبى ﷺ لو كان هو الذى ينزل بالوحى عليه.. ومعاداة القرآن الكريم كمعاداة سائر الكتب الإلهية لأن المقصود من الجميع واحد.. ومعاداة النبى ﷺ كمعاداة سائر رسل الله لأن وظيفتهم واحدة.. فقولهم السابق وحالهم يدلان على معاداة كل من ذُكر)[1].. ويقول ابن جرير(فإن قال قائل أوَليس جبريل وميكائيل من الملائكة؟ قيل.. بلى.. فإن قال.. مامعنى تكرير ذكرهما بأسمائهما فى الآية فى جملة أسماء الملائكة؟ قيل: معنى إفراد ذكرهما بأسمائهما أنّ اليهود لمّا قالت جبريل عدونا وميكائيل وليُّنا وزعموا أنهم كفروا (بمحمد ﷺ) من أجل أنّ جبريل صاحبه -أعلمهم الله تعالى أن مَنْ كان لجبريل عدواً فإن الله عدو له وأنه من الكافرين فنصَّ عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل.. إنما قال الله .. من كان عدوا للّه وملائكته ورسله.. ولسنا للّه ولا لملائكته ولا لرسله أعداء.. لأن الملائكة اسم عام محتمل خاصّاً .. وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه.. وكذلك قوله.. ورسله.. فلست يا محمد داخلاً فيهم.. فنصَّ الله تعالى.. على أسماء مَنْ زعموا أنهم أعداؤه بأعينهم ليقطع بذلك تلبيسهم على أهل الضعف منهم ويحسم تمويههم وتتضح أمورهم أمام ضعاف الإيمان)[1].. إن

---

(١) تفسير المنار، جـ١، ص٣٩٤.

رذائل اليهود لا تُحصى وقد ارتكبوا هذه الرذائل نتيجة جهلهم وجشعهم وضعف إرادتهم وتحايلهم على هدم الشرائع ليصلوا إلى مطامعهم وتحقيق أحلامهم وإشباع شهواتهم زاعمين أنهم بهذا التحايل سيفلتون من المآخذة والعقوبة ولكن هيهات فإن الحق سبحانه وتعالى قال ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ أى أن عذاب الله واقع بهم لا محالة وأنه ليس هناك مَنْ يدفعه عنهم ويمنعهم منه فهذا تأكيد لحبوط أعمالهم لإعراضهم عن سبيل الرشاد وضيق نفوسهم عن تقبل كلمة الحق . . لذلك قال الله لنبيه ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وهذا تهكُّم عليهم واستهزاء بهم لأنهم كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحبَّاؤه. . لذلك ساق البشارة التى يرتقبونها بسبب المحبَّة المزعومة. . وسخر منهم وقال بأن بشارتهم عذاب ألم يليق بهم ويتناسب مع جرمهم وأعمالهم القبيحة.

فهل يتعظ هؤلاء الناس عَبَدةُ العجل الذين جعل الله منهم القردة والخنازير. . لكنهم. . لم يستفيدوا بالدروس لذلك فالله يلعنهم ويلعنهم اللاعنون. . وما نراه اليوم ونشاهده على أرض فلسطين دليل قاطع على أنّ اليهود لا أمان لهم ولا عهد ولا خير يُرجى منهم فمع أنهم يخلفون الوعد ويكذبون ويروّجون الإشاعات ويصدقون أنفسهم فى نفس الوقت نجد فى المجتمع الدولى مَنْ يصدقهم لأنهم كما يقول المثل (ضربنى وبكى وسبقنى واشتكى) فهذا هو حال اليهود الخبث واللؤم والجبن والافتراء لذلك نرجو من شبابنا أن يعلموا ذلك. . وأن يأخذوا حذرهم منهم حتى لايقع أحد فى حبائلهم ويُجنِّدوه لأنفسهم ويطمسوا هويته ويمسخوا شخصيته ويغروه بالمال والنساء وتلك بضاعتهم وبئست البضاعة لأنها تُودى إلى خسارة الدنيا وخزى الآخرة. . .

(١) تفسير ابن جرير، جـ١، ص٤٣٩.

جحودهم الحق

رذائل اليهود كثيرة لا يستطيع الإنسان أن يحصرها. . ومن رذائلهم. . الأنانية. . التعصب. . العنصرية. . وهذه صفات خبيثة. . لكنها متأصلة فيهم. . من أجل ذلك تجدهم يشعرون بالحسرة إذا أصاب أى جنس من الناس خيرا. . فهم يحزنون لذلك وتجدهم يتألمون ويَوَدُّون بما لديهم من قوة وإمكانيات أن يُحاربوا هذا الخير وأن يمنعوه عن الناس لأن مبدأهم (أنا ومن بعدى الطوفان) وهم يحرصون الحرص كله على أنّ أى خير يُصيبهم وحدهم ولو أدى ذلك إلى خراب العالم وفناء الكون ذلك مبدأهم وهذا هدفهم. . وهم يسعون فى الأرض فساداً ويعملون على إشعال نار الفتنة هنا وهناك وخذ مثلا. . يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر٢٠٠١م . . حدث أن قامت القيامة على أرض أمريكا واهتز العالم أجمع. . لأن المركز التجارى فى نيويورك تحطم بطائرتين وهذا الشىء خارق للعادة ولم يكن فى تصور أحد أبداً هذا العمل لأنه تخطيط دقيق وتنظيم منضبط وقدرة فائقة لأن أمريكا أصابها الغرور. . ولا شك أن التخطيط جاء من الداخل لأن قيادة طائرة من المطار ثم الانحراف بها إلى هدفها دون أن يتصل بها أحد من البرج أو يعترضها أى شىء وهى فوق نيويورك. . أمر لا يصدقه عقل. . لكنه حدث، وقد تكلم أهل الثقة بأن العاملين من اليهود فى المركز التجارى يزيدون عن أربعة آلاف لم يذهب أحد منهم إلى المبنى التجارى فى هذا اليوم علاوة على أن الموساد (جهاز المخابرات الإسرائيلى) نشط جداً فى رسم خطط الإرهاب وتجنيد الناس لإثارة الرعب والفزع فى كل مكان ثم الاتصال بالجهات التى أصابها الضرر وتُعلن أن منظمة إسلامية اسمها (كذا) هى التى وراء الحدث. . والغرض من ذلك تشويه صورة الإسلام. . وبيان أن أبناء الإسلام لا يعرفون إلاّ لغة الدم ولا يتكلمون إلاّ بالرشاش والمدفع. . ثم يقفون ويتفرجون على الصدام الذى يحدث بين هؤلاء وأولئك . . إنّ أساليبهم الخسيسة وأعمالهم الحقيرة تزرع العداوة بين الإخوة والأحباب ليتحولوا بفعل اليهود إلى إخوة أعداء. . لهذا نجدهم بعد الذى حدث فى أمريكا روَّجوا الإشاعات أن

العرب والمسلمين وراء ذلك وهم يدركون تماماً أن هذا ليس من تخطيط العرب والمسلمين.. لكن للأسف.. المجتمع الدولى صدّق وبدأت الهجمات الشرسة على المسلمين ومساجدهم حتى الصين هى الأخرى بدأت تقتل المسلمين.. وقد صدّق العالم أكاذيب اليهود الذين يسيطرون على وسائل الإعلام فى كل مكان.. ولم نجد من يدافع عن العرب والمسلمين إلاّ رئيس مصر الذى أخذ يتنقل هنا وهنالك ويُدلى بالأحاديث الصحفية والتليفزيونية ليُعلن على العالم أجمع أن الإسلام دين سلام وأن العرب أصحاب شهامة ومروءة لا يقتلون الأبرياء ولا يهدمون حضارة صنعها الإنسان ليحيا فى ظلّها آمناً.. وقد روّج اليهود إشاعتهم لتكون غطاءً على جرائمهم التى يقومون بها على أرض فلسطين ومع كل هذا فقد علم المجتمع الغربى بغياب اليهود عن حضورهم إلى المركز التجارى وهذا دليل دامغ على أن أصابع اليهود وراء هذا الحدث الرهيب.. لكن.. لم يجرؤ أحد على أن يقول ذلك وإلا كان مصيره الإعدام بوسائلهم الخبيثة وحيلهم وغدرهم..

إن العالم اليوم مشغول بما حدث فى أمريكا بينما نُذُر الحرب تجعل الخوف يُسيطر على الجميع لأنها ستكون حرباً شاملة تستعمل فيها أسلحة فتّاكة رهيبة لها آثارها على البشرية والمحاصيل الزراعية بينما العالم مشغول بالحرب نرى أن إسرائيل تقتل الفلسطينيين وتدمر البيوت عليهم ولا أحد يسمع بصوت الفلسطينيين بينما إسرائيل تبكى وتصرخ وتولول فى كل وسائل الإعلام وللأسف يُصدقها العالم.. وأمريكا التى أُصيبت بأكبر حدث فى تاريخها نراها تنحاز لإسرائيل وتمدها بالمال والسلاح رغم ما تُعانيه من مرارة الحدث الذى لا تعرف مصدره حتى الآن وإذا كان اليهود قد ألصقوا تهمة الحدث إلى العرب والمسلمين فلقد زاد الطين بلّة أن رئيس وزراء إيطاليا زعم فى تصريحات نُشرت عنه فى أحاديث مُطوّلة مُلخصها أن الإسلام ليس له حضارة.. وأن الغرب هو أصل الحضارة.. ومن حديثه تلحظُ الهمز والغمز فى العرب والمسلمين وأنهم جنس لا يتعايش مع الحضارة لأنهم قوم لايعرفون إلا الجبل مأوى لهم والحمير وسيلة انتقالهم والخيش ملبسهم والإغارة على الشعوب دأبهم.. هذا ما نقرأه بين السطور التى نُشرت على

لسان رئيس وزراء إيطاليا.. ونشطت مصر كعهدها فى الدفاع عن الإسلام وتحركت الجامعة العربية.. ورابطة العالم الإسلامى ومنظمته.. ونحن نقول.. لو أنّ الشمس ساطعة فى وسط النهار وقال لك إنسان وهو ينظر إلى الشمس.. ليه الشمس مشْ طالعة النهاردة؟ فقلت له يا أخى الشمس طالعة.. فأنكر وأصرَّ.. بينما الناس كلهم وقفوا وقالوا الشمس طالعة.. فمن نُصدِّق ومَنْ نُكذِّب؟ لاشك أن الذى أنكر الشمس وهى ساطعة بعقله خلل وعنده سوء إدراك للحقائق وهو مُتبلِّد الأحاسيس.. وقد علّمنا القرآن كيف نتعامل مع أمثال هؤلاء فقد علمنا القرآن الكريم أن أصحاب الذوق السليم.. والمشاعر الحيّة والأحاسيس المدركة أنهم لا يأبهون بأمثال هؤلاء الذين فقدوا الذوق وماتت أحاسيسهم ومشاعرهم لذلك يقول الله عن أصحاب الذوق ﴿ **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ** ﴾ [**القصص**: ٥٥].. ولاشك أن رئيس الوزراء هذا تَربَّى فى مدرسة اليهود وشَرِبَ من أساليبهم لذلك روَّج لكلامهم ونشرت وسائل الإعلام فى كل مكان هذا الكلام الذى لا أصل له ولا فصل ولا سند ولا دليل فهم يُلْبِسُون الحق ثوب الباطل ويُنكرون الحق وهو ظاهر كالشمس ومثلهم كَمثل رجل صَعدَ على أعلى مكان فى البلد وقد أخذ ينفخ فى الشمس الساطعة فسأله أحد الناس.. ما تصنع؟ قال.. أنفخ الشمس لأطفئها.. واستمر على ذلك سنة كاملة والشمس لا يخبأ ضوؤها.. ولا يغيب شعاعها.. ولا ينطفىء نورها.. فلما يئس الرجل استسلم لحزنه وآلامه.. ثم نشط ليفكر فى شئ يُذهب به قيمة الشمس.. وبقيت الشمس ساطعة ومات الرجل بحزنه وهمّه لكنه خَلَّف من ورائه تلاميذ يحاولون ما حاوله أستاذهم الفاشل، وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [**الصف**: ٨]..

إن على أبنائنا أن يعلموا أن اليهود كَذَبَة وأنهم دائماً يحاولون قلب الحقائق لصالحهم.. وخذ مثلا.. عندما أراد المشركون فى مكة أن يدخلوا المعارك الحربية مع رسول الله ﷺ.. لأن المشركين هم الذين فرضوا الحرب.. لأن الإسلام

دين سلام. . الحرب فى منهجه وسيلة وليست بغاية أبداً. . فهو دائماً يقف موقف الدفاع عن النفس والدين والوطن والعرض. . فقد ذهب وفد من المشركين بقيادة أبى سفيان إلى اليهود وسألوهم. . وقالوا: (يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول. . والعِلْم بما أصبحنا نختلف فيه ومحمد. . أديننا خير أم دينه؟) إن أباسفيان ومعه العرب ظنوا أنهم سألوا أهل ذكر. . وأهل كتاب. . وأهل دين سماوى. . وكانوا ينتظرون إجابة شافية لكن اليهود كطبيعتهم كَذَبَة رغم زعمهم أنهم على دين موسى وأنهم على عِلْم بميراث السماء. . لذلك أقنعت قريش نفسها بأنها ستأخذ الرأى الصحيح من أهل الرأى. . وفرح اليهود بهذا السؤال لأنهم سيشبعون رغبتهم فى خداع العرب وتضليل الرأى العام. . لذلك كانت إجابة اليهود على السؤال. . هى: (دينكم خير من دينه. . وأنتم أولى بالحق منه) وهذه ورطة تورط فيها اليهود وما أكثر ما تورط فيه اليهود. . وفضائحهم كثيرة ومخازيهم متعددة يرى الناس منها ما يُثير العجب والدهش وما يحمل على السخط عليهم ولعنهم فى كل مجال. . والعجب أن اليهود لم يقفوا عند هذا الحد من نُصرة الباطل وإنكار الحق. . بل انحدروا إلى حضيض السَّفاهة والضّلالات فآمنوا بالجبت والطاغوت. . وأنكروا رسالة السماء وعاندوا وحى الله. . والجبت. . هو الهوى الذى يفيض من عقل مظلم ووجدان سقيم. . والطاغوت. . هو الهوى الذى يُمليه ذكاء مُفرط وخبث أصيل وشيطان مريد. . واليهود . . عَبَدَة هذا الهوى الجامع بين تلك الأخلاط من البلادة الحيوانية. . والذكاء الشيطانى. . فهم حيوانات بهيمية يعيش فيها شيطان رجيم. . لذلك حكموا بأن الكافرين الذين يعبدون الأصنام ويرتكبون الفواحش ما ظهر منها وما بطن هم أحسن من المؤمنين بالله ورسوله. . حكموا بذلك لأن الحسد قتل فى نفوسهم كل واردة من واردات الخير. . ورأوا الباطل حقاً لأن أبصارهم عُميت وبصيرتهم طُمست وقد أنزل الله يُوضح لنا هذا الموقف فيقول سبحانه: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ﴿٥١﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا** ﴾ [النساء: ٥١-٥٢] . .

إن اليهود استباحوا لأنفسهم قول الزور والشهادة به وقد سجل القرآن عليهم تلك الشهادة الباطلة فنطقوا بها زوراً وبهتاناً فحكم الله عليهم باللعنة وهو حكم قائم على العدل فهو يتناسب مع الجرم الذى اقترفوه والضلال الذى غرقوا فيه.. واللعنة دائماً على اليهود حيث كانوا لأنهم أنكروا الحق فهم غارقون فى الضلال إلى أذقانهم.. ومع ذلك يرون فى أنفسهم أنهم أقرب الناس إلى الله وأولى به منهم فقالوا: ﴿ **نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ .. فقد زكّوا أنفسهم بغير حق ورفعوا منزلتهم إلى مكان ليسوا أهلاً له ولكن الحق سبحانه يرد عليهم ﴿ **انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا** ﴾ [**النساء**: ٥٠] .. إن هذا فيه شجب لمدعيات هؤلاء القوم وتكذيب لمفترياتهم وفضح لهم على رؤوس الأشهاد ودعوة للناس جميعاً أن ينظروا إليهم وهم فى هذا الثوب الكاذب المفضوح.. إن اليهود شهدوا بأنّ عبدة الأصنام أفضل.. والشرك عدوان على الله.. وإنزال بقَدْره لأنه يُسوِّى بين الخالق والمخلوق لهذا كان الشرك كبيرة من الكبائر لا يغفر الله لمرتكبيه.. ولا يُدْخلُه مدخل عباده الداخلين فى رحمته فهو سبحانه القائل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [**النساء**: ٤٨] .. وقوله سبحانه: ﴿ **إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾ [**المائدة**: ٧٢] .. واليهود لم يراعوا تعاليم التوراة ولم يحفظوا حرمتها ووطئوا بأقدامهم كل مقدّس وغال فى دينهم.. لذلك فإن بعض المؤرخين من اليهود عابوا هذا المسلك واعتبروه عاراً.. من بين المؤرخين (إسرائيل والفنسون) الذى قال.. كان واجب هؤلاء اليهود ألاّ يتورطوا فى مثل هذا الخطأ الفاحش وألا يُصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامى ولو أدّى بهم الأمر إلى عدم إجابة قريش فى سُؤالهم .. وكان على اليهود أن يُضحوا بحياتهم وكل عزيز لديهم فى سبيل أن يخذلوا المشركين.. هذا فضلا عن أنهم بالتجائهم إلى عَبَدَة الأصنام إنما يحاربون أنفسهم بأنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التى توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف معهم موقف الخصومة)[1] .. وما أشبه اليوم بالبارحة لأن الكفر كله ملة واحدة.. وأعداء

---

(١) تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام للدكتور إسرائيل والفنسون.

الإسلام ينتهزون الفرص محاربة للإسلام وأهله لكننا نرد عليهم بقول القائل:

دعهم يشيدوا على الأمواج صرح منى * هم يمكرون وعند الله ما مكروا

لكن على المسلمين أن ينتبهوا لما يُراد لهم وأن يعملوا على تربية جيل مثقف يجيد لغة الحوار ويفهم لغة العصر ويتزوَّد بقدر من الثقافة لينزل إلى الساحة الدولية.. يرفع راية الحق ويُفَنِّدُ بالدليل الواضح مزاعم الأفاكين دون أن يتعرض لذكر شخص باسمه.. اللهم إلا إذا كانت كلمات مكتوبة مسجلة فى كتب متداولة فهو يُفَنِّدُها ويرد على قائلها المهم أن علينا أن نؤمن أن أخطر سلاح اليوم يُحاربُ به الإسلام هو سلاح (الإعلام) وعلينا أن ندرك هذه الحقيقة لهذا علينا أن نبنى قاعدة قوية من الإعلام الإسلامى ليكون خط دفاع مُزوّداً بالعلم والثقافة.. فهل نُعِدُّ أنفسنا لذلك.. ونبدأ أول خطوة فى التنفيذ.. هذا ما نرجوه من المؤسسات الإسلامية والمنظمات الدينية وسوف يجدون معهم كل مسلم غيور على دينه ومن خلفهم عون الله الذى يوفق المخلصين ويسدد خُطاهم على طريق الخير.

علاقة اليهود بالإسلام

سكن اليهود فى شبه الجزيرة العربية بعد سنة ٧٠م .. وقد جاءوا إليها لأن هيكل سليمان خُرِّب على يد تيطس ٧٠م.. وتشرد اليهود فى الآفاق ووصل بعضهم إلى اليمن واستقر بها وأصبحوا على علاقة بالفرس وكانوا لهم عملاء (مخابرات) حيث يتسمعون إلى الأخبار وما يتكلم به الناس ويتجسَّسون على بعض الوفود التجارية وينقلون ذلك إلى الفرس مودة لهم وطمعاً فى أموالهم.. كما أن بعض اليهود توجه إلى الحجاز واستقروا فى قرية (يثرب) لأن موقعها استراتيجى.. فهى محطة لاستراحة التجار الذين يتحركون بتجارتهم فى رحلتى الشتاء والصيف.. علاوة على ذلك فإن يثرب أرض تجود بالزراعة وبها آبار.. وقد كان هذا المكان يقطن فيه قبيلتى (الأوس والخزرج) وكانت القبيلتان على وفاق دائم وحب متصل وتعاون فى كل ما يتعلق بشئون الحياة.. فلما جاء اليهود

واستوطنوا هذا المكان.. لأن الأرض ضاقت عليهم فلم يجدوا إلاّ هذا المكان البعيد عن نفوذ الملوك الجبارين.. وعاش اليهود فى هذا المكان الهادئ الآمن وما أن استقر بهم الحال حتى بدأوا يمارسون الدسائس والحيل الماكرة لإيغار صدور الأوس والخزرج على بعضهم وبث روح الشقاق والخلاف بينهم، وكان من وراء ذلك أن الحرب بدأت تعرف طريقها إلى الإخوة الآمنين واستغل اليهود هذه الفرصة وبدءوا يقرضون المحتاج من القبيلتين بالربا الفاحش وتوصلوا من وراء ذلك إلى السيطرة على الأوس والخزرج فاشتروا الأراضى الزراعية وبدءوا يمارسون الزراعة وسهل لهم الربا تحقيق أهدافهم فى الناحية المالية.. فى نفس الأمر اتجهوا إلى العرب واستخدموا وسائل للضغط عليهم لاعتناق اليهودية.. لكن العرب رفضوا لأن أخلاق اليهود لم تعجبهم.. فليس عندهم ذمة ولا شرف.. وقد عُرِف من طبعهم المكر والجشع والحقد.. ثم هم يُحبون الانطواء على أنفسهم وكتمان أسرارهم والانعزال عن الناس وفيهم غرور وتسلط وكبرياء وأنانية.. لهذا لم يقبل العرب أن يدخلوا فى دين اليهود بل كان العرب يُجمِعون على كُره اليهود واحتقارهم.. ويُفضل العرب عبادة الأصنام عن الدخول فى دين هؤلاء.. ومهما تكن العداوة بين العرب ببعضهم إلاّ أن الأحداث كانت تجمعهم على مائدة الحب والصفاء ولحظات من العمر ينسون ما جرى بينهم وبين بعضهم.. ولما عرف العرب تخطيط اليهود الذى يقوم على الخداع والمكر.. ثم الاتساع العمرانى لصالحهم بدأ العرب مع اليهود يتشابكون وتقوم بينهم معارك حربية بين الحين والحين.. وكان اليهود عندهم علم بأن نبياً آن أوانه وأنه سيُبعث حول هذا المكان.. فكان اليهود إذا نشب بينهم وبين الأوس والخزرج نزاع وأحسَّ اليهود بالضعف والخذلان قالوا: (إن نبياً قد أظَلَّنا زمانه.. وأننا سنتّبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم) وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قول الله سبحانه: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٨٩] .. ومعنى يستفتحون (يستنصرون على المشركين إذا قاتلوهم فيقولون اللهم انصرنا بالنبى المبعوث فى آخر

الزمان والذى نجد نعته وصفته فى التوراة. . فلما جاءهم هذا النبى الذى استنصروا به من قبل لم يتبعوه وكفروا به فلعنة الله على الكافرين) إنه قبل مبعث الرسول محمد ﷺ كان أحبار اليهود يتحدثون عن النبى الذى يُبعث فى الجزيرة العربية ووردت صفاته فى كُتبهم . . وحين بعث الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم وحمَّله رسالة التبليغ وقال له ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [**المائدة**: ٦٧] . . لكن اليهود رغم علْمهم ومعرفتهم بأمر النبى ﷺ إلاّ أنهم ناصبوه العداء وحاربوا دعوته وكانوا يضعون العراقيل أمامه وهو فى مكة. . من ذلك مثلا . .

إن قريشا أرسلت إلى اليهود باعتبارهم أهل الكتاب الأول وعندهم عِلْم عن الأنبياء ليس عند العرب فأرسلت قريش بعض رجالها وصفوا لأحبار اليهود أمر النبى ونقلوا إليهم بعض قوله مما يزعم أنه قرآن. . وبدل أن يقول اليهود لقريش الحقيقة. . قالوا سلوه عن ثلاثة أشياء فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل. . وإن لم يفعل فالرجل مُتقوِّل. .

١ - سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول . . ما كان أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجب. .

٢ - سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟

٣ - سلوه عن الروح ما هى؟

هذه هى الأمور التى كلّف اليهود بها قريشاً أن تسأل النبى عنها وقالوا:(إن أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى. . وإن لم يفعل فهو رجل مُتَقوِّل) ورجع رسل قريش بهذه المسائل وعرضوها على النبى ﷺ وقال لهم: (غداً أخبركم) . . وانصرف الناس ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يأتيه وحى ولا ينزل عليه جبريل. . وأرجف أهل مكة بالكلام وقالوا: وعدنا محمد بغد واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها ولا يخبرنا بشىء عما سألناه. . وحزن رسول الله ﷺ

وشَقَّ عليه ما يتكلم به أهل مكة. . ثم نزل جبريل بسورة أصحاب الكهف وفيها معاتبة رسول الله ﷺ على أنه لم يقل (إنشاء الله). . وفيها خبر ما سألوه عن الأمور الثلاثة. . الفتية الذين آمنوا بربهم. . والرجل الطواف ذو القرنين . . والروح هى من أمر الله لا يعرف بكنهها أحد مهما نال من العلم[1]. . وقد عرف اليهود بما أنزل وان الإجابة على أسئلتهم وضُحت ولكنهم لجُّوا فى خصومتهم. . إن اليهود رأوا فى الدين الجديد خطر عليهم لأنه ينتزع منهم الزعامة الدينية التى كانوا يزعمونها. . وأنه سوف يقضى على نفوذهم حيث أصبح منافساً لهم فإن المسلمين أخذوا يتكاثرون والدين ينتشر ويفتح الله قلوب الناس لقبوله . . لذلك أخذوا يكيدون للإسلام ويعملون بالدّس فى صفوف المسلمين والإرجاف بينهم. . وإذا سئلوا عن شىء مما فى كُتبهم حرفوا الكلم عن مواضعه وألبسوا الحق بالباطل ليكسبوا عطف المشركين ثم ينالون من نبى الإسلام. . ودعوته ويعلنون كراهيتهم للرسول ﷺ لما اختصه الله به من الرسالة وقد بيّن الحق ذلك بقوله: ﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾ [البقرة: ٩٠] . . إن اليهود ناصروا عَبَدَة الأصنام وأيدوهم فى عبادتهم للأصنام بل قالوا بأنها أفضل من الدين الإسلامى. . ولهذا قال الله فى شأنهم ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٠١] . . ومع ذلك فإن اليهود لم يتوانوا عن السعى فى دين الله معاندين. . يفتنون الناس ويطرحون الشُّبَه الزائفة على عقائدهم ولهذا قال الحق سبحانه . . ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ [البقرة: ١٠٩] . . ورب العالمين يعلم مقدار ما يبطنه اليهود للإسلام والمسلمين من العداوة والخصام لذلك بين فى كتابه العزيز بصراحة أن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود لنأخذ حذرنا منهم ونكون على بيِّنة من الأمر ومن أصدق من الله حدثياً. . واقرأ

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ٣، ص ٧١. .

معى قوله الله ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة: ٨٢] . . لقد كان اليهود يتظاهرون بالمودة والمحبة لجيرانهم المسلمين ذاكرين صلة القربى بينهم وأن العرب واليهود من نسل إبراهيم عليه السلام ويقول اليهود للمسلمين نحن أولاد عمومة. . فينخدع المسلمون بحيلهم ومكرهم وينخدع بهذه الحيلة كثير من المسلمين فيواصلونهم. . لأن المسلم طبعه مسالم يحب المودة والتآلف. . لكن الحق سبحانه وهو علاّم الغيوب يعلم أن اليهود يمكرون ويخادعون لذلك أنزل الحق سبحانه ينهى المسلمين عن مودتهم والاحتراس منهم لأنهم كما يقول الحق سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨، ١١٩] . . ولم يكتف اليهود بهذا بل أخذوا يتلوّنون وبعضهم يتظاهر بالدخول فى الإسلام من باب الخداع والتمويه وكانوا يدسون الشكوك بإلقاء الأسئلة على رسول الله ﷺ ليزعزعوا عقيدة المسلمين ويشككوهم فى الرسالة ومُبلِّغها لذلك أنزل الله يفضح أمرهم فقال: ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢] . . ويقول سبحانه ﴿ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٦١، ٦٢] . .

رسول الله ﷺ فى المدينة

حين استقر رسول الله ﷺ فى المدينة وحَّدَ كلمة العرب. . وأصلح بين الأوس والخزرج سكان يثرب واجتث من قلوبهم آثار العداوة والبغضاء وأصبحوا بنعمة الله إخواناً ونسوا ما كان بينهم من فتن وحروب دامت عشرات السنين. . ثم آخى بعد ذلك بين المهاجرين (الذين هاجروا من مكة -والأنصار- أهل يثرب الذين

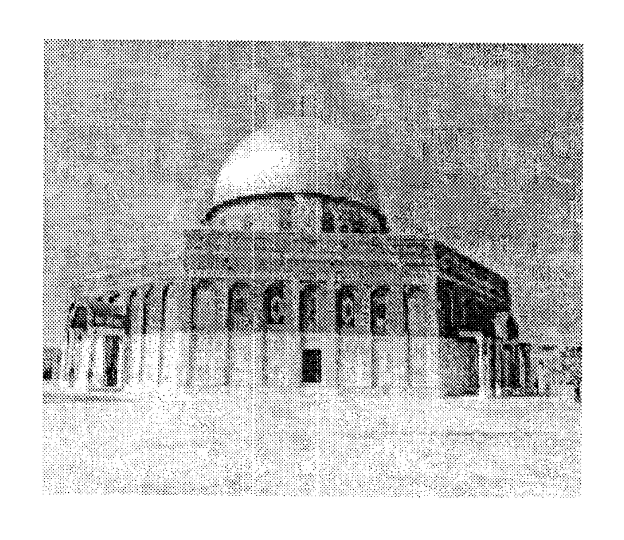
ناصروه وآزروه واستقبلوه بحفاوة) هذه الأخوة التى جعلت جميع المسلمين ينصهرون فى بوتقة الإخوة والمحبة. . كل هذا غاظ اليهود ولم يستريحوا لهذا العمل أبداً لأن المسلمين بهذه الإخوة والتآلف سيكونون قوة لرسول الله. . فأخذوا يثيرون الأحقاد والضغائن ويروّجون الإشاعات على المسلمين ويبثون أسباب الفتنة فى المجتمع الجديد وغرضهم. . أن يفرقوا هذا الجمع وأن يُشتتوا شمل المسلمين. . فمن ذلك أن رجلا منهم هو (شاس بن قيس) رأى أن المسلمين من الأوس والخزرج يجلسون مع بعضهم فى مودة وصفاء وألفة فجلس بينهم وأخذ يذكرهم بعداوة الجاهلية وما كان بينهم من صراع حتى غيّر نفوسهم ثم ذكّرهم بقتلاهم فى الحروب التى وقعت بينهم ثم أشعل نار الفتنة بينهم فتشابكوا بالأيدى ثم رفعوا السلاح على بعضهم وكادت أن تقع مصيبة وأن تقوم حرب أهلية بين الأخوة والأحباب لولا أن تداركهم النبى ﷺ وردهم عن غيِّهم وبصرَّهم بمكائد اليهود وقال لهم : «الله الله أيها الناس أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم وقد هداكم الله للإيمان واستنقذكم به من الكفر ثم تلى عليهم قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [**آل عمران**: ١٠٠، ١٠١] . . ومع ذلك فإن اليهود أنكروا على الرسولﷺ أن يؤمن بنبوة عيسى فأنزل الله يرد عليهم: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [**المائدة**: ٥٩] . . ومع كل هذا فإن النبى ﷺ كان يتغاضى عن عداوة اليهود دون أن يجهلها . . وعمل على نشر روح التعاون والمودة مع اليهود فتحدث إلى رؤسائهم وتحدثوا إليه وتقرب منهم وتقربوا إليه وأباح للمسلمين أن يتزوجوا من نسائهم فتتم المصاهرة بينهم ويكون الاندماج كما أباح للمسلمين أن يؤاكلوهم ويأكلوا من طعامهم ونزلت الآية الكريمة تؤكد على ذلك فيقول الحق سبحانه: ﴿ **الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ**

﴿ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾ [المائدة: ٥] . . وفرح اليهود بذلك وزادت الفرحة عندما رأوا أن النبى ﷺ والمسلمين معه يستقبلون فى صلاتهم بيت المقدس. . والرسول ﷺ كان يفعل كل ذلك بتوجيهات من الله لأنه متّبع للوحى مُبلِّغ له فى نفس الوقت قيادة النبى ﷺ حكيمة فاليهود غرّهم هذا الحلم وحسن المعاملة وإباحة المصاهرة. . لذلك أرادوا أن يفرضوا وصاية على رسول ﷺ والمسلمين كيف؟!! جلس اليهود يوماً إلى رسول الله ﷺ وذكروا له أن مقام الأنبياء السابقين كان ببيت المقدس. . فَلِمَ لا تذهب أنت كذلك إلى بيت المقدس وتجعله مقر إقامتك كما فعل الأنبياء السابقون. . والنبى ﷺ لم يُجبهم وإن كان قد تبسَّط معهم فى القول لأن العقل السليم لا يقبل أبداً أن تنزوى الرسالة العالمية وتتقلص لتكون تحت وصاية اليهود وسيطرتهم. . من هنا غاظهم عدم استجابة النبى ﷺ لهم وأحسّوا بخيبة الأمل وفشلهم فى التخطيط فلجؤوا إلى نوع آخر من الكيد وقد سبق ذلك حملة قوية من التشكيك والإشاعات وهى. . إن النبى ﷺ بأمر الله اتجه إلى بيت المقدس فى صلاته. . لأن بيت المقدس إعلان صريح. . أن هذا النبى مرتبط بالأنبياء السابقين. . وأن مصدر الرسالة واحد لذلك فقبلته قبلتهم وغايته غايتهم وصدق الله العظيم ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣] . . فالاتجاه إلى بيت المسجد فى الصلاة هو بأمر الله والنبى متبع وليس بمبتدع لكن اليهود وقد فشلوا فى المهمة الأولى وهى الوصاية على الدعوة وسيطرتهم على حاملها فإنهم أرادوا أن يجعلوا من اتجاه النبى ﷺ لبيت المقدس قضية. . لذلك روّجوا الإشاعات وقالوا إن محمداً اليوم يتجه إلى قبلتنا وغدا يكون على ملَّتنا وهذه الإشاعة كان لها مردود سيء والنبى ﷺ الذى أنعم الله عليه بعمق الفكر وبُعد النظر لم يَخْف عليه لؤم اليهود لذلك كان يضرب بآرائهم عرض الحائط ويحاول دائماً أن يُبيِّن لهم حسن النيَّة لكنهم تمادوا فى غَيِّهم وأطلقوا هذه الإشاعة الخبيثة. . لهذا كان النبى ﷺ يرفع وجهه إلى السماء لأنها

قبلة الدعاء فيسأل ربّه فى صمت أن يُغيِّر قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة التى هى أول بيت وُضع فى الأرض لعبادة الله والتى رفع قواعدها إبراهيم عليه السلام خليل الله ونبيه.. وقد استجاب الله له بعد ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وغيَّر قبلته إلى بيت الله الحرام.. لكن اليهود لم يرضهم ذلك فأخذوا يطلقون الإشاعات ويقولون (أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه وإن كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة.. ومَنْ مات عليها فقد مات على ضلالة.. فقال المسلمون إنما الهدى فيما أمَرَ الله والضلالة فيما نهى الله عنه فقالوا ما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا؟.. وكان قد مات من المسلمين جماعة قبل تحويل القبلة.. فانطلق عشائرهم إلى النبى ﷺ فقالوا يا رسول الله.. كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يُصلُّون إلى بيت المقدس فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.. وكأن الحق سبحانه وتعالى يقول للنبى ﷺ ومن معه إنكم إن تتجهوا فى صلاتكم إلى الكعبة المشرفة لكى تقطعوا دابر فتنة اليهود وحُجتهم وحتى لا يكون لأحد من اليهود حُجة عليكم فأنتم إذا ما توجهتم إلى بيت المقدس أو توجهتم إلى المسجد الحرام فإن هذا بأمر ربكم وإذنه وله سبحانه المشرق والمغرب فأينما تُولُّوا فثَّم وجه الله.. ونقرأ هذا السياق العظيم فى الآيات الكريمة من سورة البقرة ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٢-١٤٤]..

لقد سُدَّت الأبواب فى وجه اليهود وهم بطبيعتهم أحرص الناس على الحياة. . وأدركوا أن طمعهم فى ضم المسلمين إليهم أمر مُحال فليس فى تعاليمه أنه تابع لشريعة موسى بل فى كل يوم يظهر بمظهر التجديد والاستقلال وأن الكثيرين يُقبلون على الإسلام. . وأن كل يوم يمر على المسلمين يزيدهم قوة إلى قوتهم ويكسبهم استقلالاً فى العمل والتفكير. .

إن تحويل القبلة تم فى السنة الثانية من الهجرة وكان الغرض منها فى هذه الفترة هى تنقية المجتمع الإسلامى من ضعاف المسلمين لأن المسلمين سيدخلون معركة حربية للدفاع عن الدين والعرض والوطن وهذه المعركة تحتاج إلى أصحاب القلوب الثابتة والإيمان القوى والضمير اليقظ والإحساس بالمسئولية. من هنا كان التحويل قبل المعركة ليميز الله الخبيث من الطيب ليتحقق النصر على يد من يستحقونه من أصحاب الهمم العالية فى نفس الوقت كان التحويل بمثابة استقلال المسلمين بقبلة لم يسبقهم إليها أهل فى نفس الوقت رد على اليهود وقطع لدابر مؤامراتهم على المسلمين. .



الفصل الرابع

دعاوى كاذبة



الفصل الرابع
دعاوى كاذبة

رسول الله ﷺ عامل اليهود بالمودة والحب والإحسان والتسامح ثم زاد من جانبه ﷺ فى حسن معاملتهم أنه بدأ يتبادل معهم المنافع فعقد بينه وبينهم معاهدة أمَّنهم فيها على أنفسهم وأموالهم وعقائدهم وضمَّنها ما يحقق لهم كل خير. . ثم اشترط عليهم وشرط لهم وهذه المعاهدة قرابة من خمسين بنداً تضمنت كثيرا من المبادئ السامية والأسس التى يجب أن تقوم عليها العلاقات بين الأمم. . كما أنها نصت على. . كفالة الحرية الدينية لليهود . . وأباحت لهم أن يقوموا بأداء شعائر دينهم. . والمعاهدة تنطق برغبة المسلمين فى التعاون الصادق مع اليهود من أجل نشر الطمأنينة والأمن فى المجتمع. . والضرب بشدة على أيدى مدبرى الفتنة ومثيرى الشغب أياً كان دينه أو جنسه. . والتعاون التام بين المسلمين واليهود فى صد أى عدوان خارجى على المدينة. . كما أن المعاهدة اشتملت على نصوص اجتماعية عالية وكثير من المبادئ الإنسانية السامية. . كنصرة المظلوم وحماية الجار ورعاية الحقوق الخاصة والعامة ومساعدة المدين إلى غير ذلك من المبادئ العظيمة التى تُشعر بأن المسلمين واليهود أسرة واحدة. . ونصت الصحيفة على أن من ارتكب إثماً يوجب عقوبة نُفِّذت عليه. . وأى أمر يكون فيه خلاف بين الأطراف يكون مرد الحكم فيه إلى النبى ﷺ لأنه صاحب السلطة العليا فى المدينة.

لكن اليهود ليسوا بأوفياء فهم دائماً ينقضون العهود وهذا طبعهم ولا يوفون بالعهد. . ولقد كانوا يطمعون من وراء هذه المعاهدة أن يضموا المسلمين إليهم ويطووهم تحت جناحهم ليزدادوا بهم قوة على محاربة النصارى فى جزيرة العرب لتكون لهم الهيمنة وبسط النفوذ على الجزيرة. . لكن غاظهم وأفزعهم أنهم لمسوا

فى شخصية النبى ﷺ . . قوة الشخصية وبعد النظر وإقبال الناس عليه وأن تعاليم الإسلام اعتنقها الناس وأن المسلمين أصبحوا يزيدون ولا ينقصون. . ثم أفزعهم أكثر أن النبى ﷺ دعاهم إلى الدخول فى الإسلام . . وسبب فزعهم. . ما يتمسكون به من زعم باطل هو أن اليهود هم شعب الله المختار من بين سائر الناس. . وأنه من المُحال أن يرسل الله رسولاً من غيرهم. . ولا يكون تابعاً لشريعة موسى عليه السلام. . ومع هذا فقد حَزّ فى نفوسهم أكثر ما شعروا به من أن عظمتهم المادية والسياسية بدأت تتلاشى وتنهار لأن العرب توحدوا وأصبحوا بنعمة الله إخواناً مُتحابين متآخين متعاونين. . واليهود يبنون أمجادهم على تفرق العرب وتمزق وحدتهم. .

لمس اليهود فى شخصية النبى العظيم أنه هو المنافس الخطير لهم لأنه قضى على كيانهم ومركزهم الأدبى. . والمالى. . وكانوا قد اكتسبوا ذلك من تميُّزِهم بالدين وأنهم أهل كتاب. . فلما رأوا انصراف الناس عنهم وأنهم يتخذون النبىﷺ مرجعهم الأعلى. . ومرشدهم الناصح الأمين. . الرءووف الرحيم. . والقائد المطاع. . علاوة على ذلك . . فإنهم شاهدوا تعاليم الإسلام تعلن المساواة بين الناس جميعاً فلا فضل لإسرائيلى على عربى ولا ميزة لعربى على أعجمى بل الكل أمام الحق سواء وفى ساحة العدل واحد. . كل ذلك أثّر على اليهود فبدأت المخاوف تُساور نفوسهم والقلق يُقضُّ مضاجعهم والهموم تملأ جوانحهم والتفكير العميق فى الكيد للإسلام والمسلمين يُسيطر على عقولهم وعواطفهم. . وأن كل يوم يمر عليهم يزيدهم هَمّاً على هم وفزع على فزع لأنهم رأوا تيار الحوادث يسير فى طريق مضاد لأطماعهم وأهوائهم. . كما أن حركة التجارة التى كانوا يحتكرونها فى المدينة منذ مئات السنين ويستغلونها للكسب الحرام بدأت تخرج من أيديهم. . لكل هذه الأسباب بدءوا يُعلنون الحرب على الإسلام ونبيِّه بطرق مُلتوية ويشككون فى نبوة النبى محمد ﷺ . . ويرجفون بالأقاويل وينشرون الإشاعات ويُعلنون عما فى نفوسهم بالآتى:

١ - التشكيك فى بعث النبى ﷺ . . أراد اليهود أن يصرفوا الناس عن الدعوة الإسلامية . . ولكى يصلوا إلى ذلك عليهم أن يطعنوا فى نبوة النبى محمدﷺ والتشكيك فى صدقه . . لكن الواقع كذّبهم وأعلن أمام الناس أنهم كَذَبَة وخَوَنة . . لماذا؟

أ - لأنهم قبل مولد النبى محمد بَشَّرُوا به وكانوا يُعلنون أنهم سيتبعونه . . ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما (أن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه . . فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه . . فقال لهم معاذ ابن جبل وبشر بن البرَّاء . . يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وتُخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته . . فقال لهما سلام بن مشكم - من بنى النضير- ما جاءنا بشىء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكره لكم . . فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٨٩][١] . .

ب- خاب اليهود فى مسلكهم لأنهم حاولوا إثارة الفتنة بين صفوف المسلمين واتخذوا أسلوباً فيه إيذاء لرسول الله ﷺ فى شخصه . . ويقولون بأنهم ما تركوا الإيمان بمحمد ﷺ . . حسداً له . . أو حقداً عليه . . وإنما تركوا الإيمان به لأنه لم يأت بالمعجزات التى أتى بها الأنبياء السابقون لذلك فنحن معذورون ولن نؤمن به لأنه ليس نبياً كما يزعم . . ثم أننا نحافظ على عهد الله لنا فقد عاهدنا الله ألا نؤمن برسول حتى يأتينا بشىء خارق للعادة . .

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ١، ص١٢٤ .

فأنزل الحق سبحانه يفضح أمرهم ويرد عليهم ويدحض كذبهم.. يقول الله تعالى ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [**آل عمران**: ١٨٣][(١)].. يقول الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية (وقد بيَّن الله سبحانه بهذه الدلائل أنهم يطلبون هذه المعجزة لا على سبيل الاسترشاد وإنما على سبيل التَّعنُّت.. ذلك لأن أسلافهم طلبوا مثل هذا من الأنبياء السابقين مثل: زكريا.. ويحيى.. وعيسى عليهم السلام.. فلما أظهروا لهم مثل هذه المعجزة سعوا فى قتلهم بعد أن قابلوهم بالتكذيب والمخالفة والمعاندة وذلك يدل على أن مطالبهم كانت على سبيل التَّعنُّت إذ لو لم يكن الأمر كذلك لَماَ سعوا فى قتلهم.. ومُتأخروا اليهود راضون بفعل متقدميهم وهذا يقتضى كونهم مُتعنِّتين أيضاً فى مطالبهم ولهذا لم يُجبهم الله فيها) وبذلك تكون الآية قد أبطلت دعواهم وردّت عليهم بما يثبت كذبهم ويؤيد صدق النبى محمد ﷺ فيما يُبلِّغه عن ربه..

جـ- من وسائهم الخبيثة التى سلكها اليهود للطعن فى نبوة النبى ﷺ إنكارهم نزول الوحى عليه من السماء.. لزعزعة الناس فى مسائل الوحى وقد ردّ الله عليهم بقوله سبحانه: ﴿ **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ [**الأنعام**: ٩١].. وقد أخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جُبير قال.. جاء رجل من اليهود يقال له (مالك ابن الصيف) فخاصم النبى ﷺ.. فقال له النبى ﷺ وأنشدك

(١) تفسير الفخر الرازى، جـ٩، ص١٢٢.

بالذى أنزل التوراة على موسى.. هل تجد فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين - وكان حبرا سمينا - فغضب وقال.. ما أنزل الله على بشر من شيء.. فقال له أصحابه ويحك ولا على موسى؟ فأنزل الله سبحانه ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[1].. ويقول.. النيسابورى (أمر الله محمدا ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن أمره وكيف يجدونه فى كُتبهم فحملهم الحسد والحقد لمحمد ﷺ أن كفروا بكتاب الله وكفروا برسوله وقالوا.. ما أنزل الله على بشر من شيء.. فأنزل الله هذه الآية)[2].

٢ - كان اليهود يحاولون دائماً التعنت فى مطالبهم على سبيل التحدى وإظهار النبى ﷺ بمظهر العاجز عن إجابة مقترحاتهم من ذلك قولهم كما حكاه القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ١١٨] .. إن الحق سبحانه وتعالى ردّ عليهم بأنهم لا يعلمون ولا يوقنون وهم طلبوا أن يكلمهم الله مشافهة لتقوم الحجة على صدق رسالتك يا محمد.. وسبب ذلك أن رجلاً يُسمى (رافع بن حريملة اليهودى) قال لرسول الله ﷺ .. يامحمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله يُكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله هذه الآية.. ولم يكتفوا بذلك بل أنهم قالوا كما قال القرآن: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٨-١٠] إن الكفر كلّه ملّة واحدة لذلك تتشابه أفكارهم.. فيهود المدينة ككفار قريش لذلك قال الحق سبحانه: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم

---

(١) بهامش الجلالين، ص٢٢٢، لباب النقول فى أسباب النزول ، للسيوطى.

(٢) أسباب النزول للنيسابورى.

بوكيل﴾ [الأنعام: ٦٦] . . إن اليهود حاولوا أن يشككوا فى نبوة النبى ﷺ وفى الوحى الذى أُنزل عليه لكن الحق فضح أمرهم وأخزاهم وقال لهم مَنْ أنزل الكتاب الذى جاء به موسى وأنتم تؤمنون به . .

٣ - تشكيكهم فى القرآن وأنه ليس من عند الله ليطعنوا فى نبوة النبى محمدﷺ فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال. . (جاء ابن صوريا الفطيونى[١]) وقال لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية فنتَّبِعُك بها وغرضهم من هذه المقولة الطعن فى كون القرآن الكريم معجزة للرسول ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩][٢] . . إن الحق سبحانه وتعالى يؤكد على أن القرآن وحى عند الله وهو سبحانه كما يقول: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢] . . إن اليهود إذا أفلسوا فى الحجج وضاع منهم القول قالوا كما حكا القرآن عنهم ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [القصص: ٤٨] . . لهذا قال الحــق سبحانــه لنبــيِّه: ﴿مَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص: ٨٦، ٨٧] . .

٤ - أنكر اليهود القرآن وقالوا نحن نريد أن ينزل علينا كتاب من السماء يشهد الله لك فيه بالرسالة وأن القرآن الذى معك من عنده. . فردَّ عليهم القرآن بقوله ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا

---

(١) الفطيونى: كلمة عبرية تطلق على كل مَنْ تولى أمر اليهود.

(٢) يراجع أسباب النزول للنيسابورى، ص١٧ .

جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣] . .
والآية واضحة الدلالة فى الرد على هؤلاء الكَذَبَة الذين لا عهد لهم ولاذمة. . إن اليهود يريدون أن يُنزِّل الله عليهم كتاباً من السماء يرونه رأى العين. . لأن أجدادهم من قبل طلبوا من المسيح عيسى بن مريم أن يُنزِّل عليهم مائدة من السماء وأن يأكلوا منها وقد حكى القرآن الكريم ذلك فى قول الله سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥] . .
إن اليهود من قبل كانوا يُلقون إلى مشركى مكة أسئلة خبيثة ليلقونها بين يدى النبى الكريم ﷺ فى تَحّد وقح. . وكانت مقترحات اليهود فى طرح الاسئلة ليُعجزوا النبى العظيم عن الرد ليتخذها أعداء الدين حجة . . وقد كشف القرآن الكريم عن بعض مقترحاتهم فى الأسئلة كما جاء فى سورة الكهف. . وكما جاء فى سورة الإسراء فى قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٤] . . إن اليهود لم يسألوا ليعلموا أو يؤمنوا. . ولكنهم يتبِّعون طريق اللَّجَاج المعروف عنهم والمتمكن فيهم. . ولو أنهم كانوا يريدون السؤال ليتعلموا أو أنهم كانوا يؤمنون بآيات الله ويريدون توضيحاً

أكثر لآمنوا بما بين أيديهم من آيات مادية محسوسة ظاهرة لكل عين تُخزى كل مُتحد.. ولكنهم لا يريدون إلاّ اللجاج والعناد والتطاول والسَّفه لأن المعروف عنهم.. الجدل والمماراة فى قبول الحق وذلك لإثارة الفتنة بين صفوف المسلمين.. ويظهر ذلك فى قصة أمْرِهِم بذبح البقرة ولو أنهم استجابوا من أول الأمر لأراحهم الله.. لكنهم شدَّدوا على أنفسهم فشدَّدَ الله عليهم فى ذبح البقر (وهى قصة معروفة) وقصة الملأ من بنى إسرائيل الذين قالوا لنبى لهم إبعث لنا ملكاً تحت إمرته نقاتل تحت إمرته فى سبيل الله.. وغير ذلك مما جاء فى القرآن الكريم.. مما يدل على تركيبة نفسيتهم المعقدة وأن جدلهم وخلافهم صادر عن سوء نِيّة ولم يكن الغرض منه أبداً الوصول إلى الحق وإنما الغرض منه.. إظهار النبى ﷺ بمظهر العاجز عن مقارعة حججهم ومجابهة براهينهم وإثارة الفتنة بين صفوف المسلمين حتى يتشككوا فى صدق نَبِيِّهم ويرجعوا عن دين الإسلام.. لكن اليهود خابوا فى مسلكهم هذا وفضحهم الله فى القرآن وضَحَد شُبُهَتَهُم .. وأيد الله رسوله بالرد الذى يُخرس ألسنتهم ويُبطل حُجتهم وهكذا يتبيّن الحق أمام أعين المسلمين.. لهذا قال الله لحبيبه ومصطفاه.. إن اليهود سألوا موسى أكبر من الأسئلة التى وُجِّهت إليك وأَبْعَدُ فى الوقاحة والتحدِّى فقالوا.. ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾!!! .. وقد عاقبهم الله على هذا العناد الفاجر.. فتجلّى لهم فى جلال قدرته وجبروته ونقمته فأخذتهم الصاعقة بظلمهم.. ولكن لم تكن هذه الضربة القاصمة لِتُمسك بهم على طريق الاستقامة والهدى بل لجوا فى ضلالهم وغَيِّهم ولم تنفعهم الآيات المشرقة التى جاءهم بها موسى من ربه.. إذ نجّاهم من آل فرعون.. وفَرَقَ لهم البحر.. وأنزل عليهم المنَّ والسلوى وفجرَّ لهم من الصخر عيوناً حيث لا ماء ولا زرع فشربوا وزرعوا.. كل هذه الآيات لم تُؤثر فيهم لأن قلوبهم قاسية ونفوسهم مريضة وطباعهم نكدة لا تُقبل على خير ولاتحتفظ بخير لذلك سرعان ما عَبدوا

العجل واتخذوه إلهاً لهم. . واليهود جميعاً من طبيعة واحدة وأن الأبناء على طريق الآباء وأن قديمهم وحديثهم سواء. . وأن آباءهم الذين أعنتوا موسى وكفروا بآيات الله لا يختلفون كثيرا عن الأبناء الذين التقوا بمحمد خاتم الأنبياء فعادوا سيرة آبائهم فى علاقتهم بأنبياء الله مع هذا النبى العظيم حيث يُلقون إليه بالأسئلة الماكرة المتحدِّية لا يبغون إلاّ العنت والضلال. . والقرن الواحد والعشرين يشهد أبناء هؤلاء اليهود وهم يَشُنّون صباح مساء غارات وحشية بأحدث الأسلحة التى أنتجتها كُبريات المصانع ليبطشوا بالعُزَّل من السلاح من أبناء فلسطين الأقوياء الذين يواجهون الرصاص بالحجارة مما يدل على أن الكفر ملَّة واحدة وإن اختلفت الوسائل فالغاية واحدة وهى محو الإسلام وإبادة المسلمين. . لكنهم لم ولن ينالوا ذلك أبداً بدليل أنهم آذوا موسى إيذاءً شديداً وأرهقوه بالأسئلة وحيّروه بمقولاتهم حتى قال القرآن يُعلِّم المسلمين أسلوب التعامل مع النبى الكريم فيقول ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ [**الأحزاب**: ٦٩]. . لذلك رد الله أسئلتهم حسرات عليهم إذْ فاتهم ما أرادوا بموسى من مكر وما دبّروا من كيد ولهذا قال الحق سبحانه ﴿**وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا**﴾ [**النساء**:١٥٣]. . ثم زادت الحسرة فى نفوسهم عندما التقى أبناؤهم وأحفادهم بمحمد ﷺ وردّ الله عليهم مكرهم وكيدهم وأحسّوا بالخسارة لأنهم أصابهم ما أصاب الآباء من قبل من نقمة وبلاء وأن محمدا ازداد رفعة ودخل الناس فى دين الله أفواجا. . وهكذا كان نصر الله الذى حكم أزلاً ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [**الأنبياء**: ١٠٥] . . وهو الأمر الذى نتوقعه وننتظره لنصر إخواننا الفلسطينيين لأن الليل لابد أن ينجلى ولابد للقيد أن ينكسر . . ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

إن اليهود عاشوا على قسوة قلب وبلادة مشاعر وجفاء طبع. . لا يُخاطبون إلا بمناخس حادة لتوقظ هذه المشاعر الهامدة وتلك الطباع المتبلِّدة . . تماماً كما

تُنخس الدواب كلما ونت أو حرنت. . والأمر لا يحتاج منّا إلى بحث لأن اليهود حكموا على أنفسهم ونطقوا بما ينطق الكون كله فى شأنهم عندما قالوا على أنفسهم ﴿**قُلُوبُنَا غُلْفٌ**﴾ وهم قالوا هذا القول فى مجال الاستهزاء والسخرية وهذا دليل على أن قلوبهم مُغلَّفة وليس مجرد غطاء. . لأنه لو كان غطاءً لكان لعلّتهم دواء لكن الذى بهم أن قلوبهم غُلف ولو عَقَلوا ذلك لبكوا كثيرا بل كانت حياتهم كلها بُكاءً موصولاً. . لأن الله رماهم بداء قتل فيهم كل معانى الإنسانية إذاً فهم أحياء وليسوا بأحياء لأن الله ختم على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من خبث ولايدخل إليها ما فى الحياة من حق وخير وستظل قلوبهم مُغلفة أشبه بالبِرْكة العَفِنة الراكدة لاتزداد مع الأيام إلاّ عَفناً ولا تَلدُ إلاّ الوباء. .

إن الحق سبحانه وتعالى بيَّن أنه أخذ على آباء اليهود العهود والمواثيق وأنهم ضيَّعُوا هذه العهود ونقضوا المواثيق ولم يحفظوا ما عاهدوا الله عليه. . لذلك أذلَّهم ورفع الجبل فوق رؤوسهم وقد خافوا أن يسقط عليهم ثم قال لهم خذوا ما أرسلنا به موسى من الحكم والمواعظ واذكروا نعمى التى أنعمت بها عليكم. . لذلك استجابوا على الفور من شدة الخوف وفى هذا يقول الحق سبحانه: ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [**الأعراف**: ١٧١] . . لقد رفع الله فوقهم الطور وأقامه ظُلَّة عليهم ودخلوا تحته خائفين مذعورين. . وقد جاء فى آية أخرى أنه أثناء خوفهم خاطبهم الله على لسان رسوله موسى عليه السلام وقال لهم ما توضحه هذه الآية ﴿ **وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا** ﴾ [**النساء**: ١٥٤] . . إن الله سبحانه عندما نجاَّهم من التيه ووجههم إلى إحدى القرى وكانوا هم قد طلبوا الدخول إليها ودعاهم سبحانه وتعالى أن يدخلوا من باب هذه القرية سُجَّداً لله وشكرا له سبحانه على هذه النعمة التى أنعم بها عليهم وأن يقولوا فى سجودهم (حِطَّة) أى غفراناً لذنوبناً. . فغيَّروا كلمات الله وبدلوا فيها على حسب أهوائهم وهذا ما يُشير إليه

قول الحق سبحانه ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٨، ٥٩] . . والذى يقرأ القرآن يتبيّن له أن التكرار فى قول الله تعالى (قلنا لهم) يُشعر بأن القوم رغم التكرار لم يستجيبوا بدليل أن الله قال لهم ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾ [النساء: ١٥٤] . . ولا تعملوا فى السبت عملاً لكنهم اعتدوا فى السبت وباشروا فيه كل الأعمال . . ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥] . . إن القوم نقضوا مواثيق الله وكفروا بآياته . . وقتلوا رسله . . واقترفوا من الآثام ما يدل على أنهم مُبتلون فى عقلوهم مُتهمون فى إنسانيتهم لهذا نالهم من عذاب الله وعقابه الشىء الكثير وحلَّ عليهم فى دنياهم وجعل الله هذا العذاب والخزى فى الدنيا ميراثاً يقتسمه أبناؤهم من بعدهم لأن جرائمهم من الشناعة والهول بحيث لا يستقل بحمله جيل أو عدة أجيال . . وإنما الأبناء يتوارثون من الأباء بلادة الحس وخسة الطبع وانحراف السلوك . . وها نحن نرى ما يجرى على الساحة الدولية من خبث اليهود ومراوغتهم وأنهم يتطاولون على أصحاب الفضل عليهم ويُدبرون ضدّهم المكائد وينسبون إليهم ما لا يقولون . . ثم يعلنون براءتهم ويتهمون الأبرياء . . ويتم ذلك بكل وقاحة وصلف وكبرياء .

إيذاؤهم لرسول الله ﷺ

برع اليهود فى تحريف الكلام وجبُلوا على المراوغة واتخذوا ذلك سلاحاً يُؤذون به النبى ﷺ فكانوا يلوون ألسنتهم بالكلام ليُخرجوا اللفظ عن معناه الأصلى ويُحرِّفوه إلى الغرض السيء الذى يقصدونه.. فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم ينطقون بالكلمة يقصدون بها معناها المتعارف عليه عند العرب وفى ذلك تكريم للنبى ﷺ وإجلال لمقامه.. من قولهم (راعنا) فالمراعاة هى المبالغة فى الرعاية وإمهال الإنسان ليتدبر أموره ويتدارك مصالحه.. فكان الصحابة إذا حَدّثهم الرسول ﷺ بحديث قالوا راعنا.. أى راقبنا وانتظرنا حتى نفهم كلامك ونحفظه.. هذا هو المقصود بقولهم (راعنا) .. لكن هذا اللفظ يُؤدى معنى آخر إذا جاء على معنى اسم الفاعل.. فيكون من الرعونة التى هى الخفَّة والحمق.. فأخذ اليهود هذه الكلمة وكانوا يلوون بها ألسنتهم لتؤدى الغرض السيء الذى يقصدونه وقد حكى القرآن عنهم ذلك ونهى الله المؤمنين عن مخاطبة الرسول ﷺ بألفاظ تحتمل أكثر من وجه حتى لا يتخذها اليهود ذريعة للإساءة إلى النبى العظيم فنزل قول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [**البقرة**: ١٠٤] .. يقول الإمام ابن كثير.. (نهى الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبّهوا بالكافرين فى مقالهم وفعَالهم وذلك أن اليهود كانوا يعنون من الكلام ما فيه تورية لما يقصدونه من التنقيص.. فإذا أرادوا أن يقولوا (اسمع لنا) يقولون (راعنا) ويُورّون بالرعونة كما قال تعالى: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [النساء: ٤٦] .. وكذلك جاءت الأخبار عنهم بأنهم كانوا إذا سَلَّموا .. يقولون السّامُ عليكم.. والسّام هو (الموت) ولهذا أُمرنْا أن لا نَردَّ عليهم.. ويُستجابُ لنا فيهم.. ولا

يُستجاب لهم فينا)[1].. ويقول الإمام ابن تيمية (كان المسلمون يقولون راعنا يا رسول الله وأرعنا سمعك.. يعنون من المراعاة.. وكانت هذه اللفظة سبّاً قبيحاً بلغة اليهود.. فلما سمعتها اليهود اغتنموها وقالوا فيما بينهم.. كنا نَسُبُّ محمداً سراً فأعلنوا له الآن بالشتم.. وكانوا يأتونه ويقولون.. راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم .. فسمعها (سعد بن معاذ) ففطن لهم وكان يعرف لغتهم .. فقال لليهود.. عليكم لعنة الله.. والذى نفسى بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول اللهﷺ لأضربنّ عنقه.. فقال.. أولستم تقولونها؟[2] فأنزل الله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا** ﴾[**البقرة**:١٠٤].. ولكى لا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله ﷺ فإن الحق سبحانه وتعالى بيّن مصير اليهود المؤلم جزاء تعدّيهم على رسول الله ﷺ واتخاذهم كلمة (راعنا) وسيلة إلى سب الرسول ﷺ فأعدّ لهم العذاب الأليم.. رغم ما يَحُلّ عليهم فى الدنيا من نكال وخسران.. فى نفس الوقت هذا تنبيه للمؤمنين وإرشاد لهم إلى الأدب الجميل ليتجنبوا فى مخاطبة غيرهم بالألفاظ التى يتبّين منهم الجفاء أو تنقيص فى المقام وأن على المسلمين أن يتبيّنوا ما يُضمره اليهود لهم من بغض وحقد وحسد لذلك كانوا إذا ألقوا بالتحية على رسول اللهﷺ جاءوا بكلام مُحرّف لا يفطن له أكثر الناس من ذلك قولهم (السَّام عليك) وكان الرسول ﷺ يرد على مَنْ قال ذلك بقوله (وعليك) وفى ذلك ما يُخزيهم لكنهم كما قلنا ماتت مشاعرهم وتبلّدت أحاسيسُهم .. ولقد حدث أن (مرَّ يهودى برسول الله ﷺ فقال.. السَّام عليك.. فقال رسول الله ﷺ وعليك.. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه

(١) ابن كثير، جـ١، ص١٤٨.

(٢) يراجع كتاب ابن تيمية، (الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، ص٢٤١).

أتدرون ما يقول؟ قالوا.. لا .. قال يقول: السام.. عليك .. قالوا يا رسول الله ألا نقتله؟ قال.. لا.. إذا سلّم عليكم أهل لكتاب فقولوا وعليكم)[1]..

وحدث أن ناساً من اليهود سلّموا على رسول الله ﷺ فقالوا: (السّام عليك يا أبا القاسم) فقال (وعليكم) فقالت عائشة وغضبت .. ألم تسمع ما قالوا؟ قال.. بلى قد سمعت.. فَرَدَدتُ عليهم، وإنما نُجاب ولا يُجابون فينا)[2].. ولقد ثبت أن اليهود كان يستعملون من بين مسالكهم الخبيثة للنيل من رسول الله ﷺ والاستهزاء بالدعوة القول القبيح الملتوى والخطاب المحرّف السيء.. لكن الله سبحانه وتعالى أحبط خطتهم ونهى المؤمنين من استعمال الألفاظ التى يتخذها اليهود ذريعة لبلوغ مآربهم.. وكان رد الرسول ﷺ يُغيظهم ويخزيهم لأن الله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون.

أخـــلاق فاســدة

الأديان السماوية كلها تهدف أساساً إلى تربية الناس تربية أخلاقية عالية.. لأن الإيمان بالله.. وهو دعوة الأنبياء جميعاً.. قوة دافعة إلى التمسك بمكارم الأخلاق.. لأن الغرض من إرسال الأنبياء هو الانتقال بالبشرية خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب.. لأن الأخلاق عند دعاة الشريعة وحماة الدين ليست من مواد الترف التى يمكن الاستغناء عنها.. بل إن الأخلاق الفاضلة والأدب العالى أصول الحياة التى يرتضيها الدين ويحترم ذويها.. وحُسنُ الخلق لا يُؤسس فى المجتمع بالأوامر والنواهى المجردة.. لأن التربية لن تصلح إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة.. واليهود فقدوا التربية الحسنة لأنهم فقدوا القدوة فى حياتهم.. لذلك كانوا يستهزءون بكل شيء يدعو إلى الأخلاق

(١) أخرجه البخارى.

(٢) صحيح مسلم.

الحسنة. . وحُسن الجوار. . بل إنّ سخريتهم امتدت إلى الأديان السماوية خاصة الدين الإسلامى فقد نهجوا على طريق أسلافهم الاستهزاء بالإسلام والسخرية من شعائره وقد أشار الحق سبحانه وتعالى إلى ذلك فى قوله ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ** ﴾ [**المائدة**:٥٧، ٥٨] . . لقد وصف الله الذين أوتوا الكتاب (وهم اليهود) ومَنْ فى حكمهم بأنهم يستهزئون بالدين ويتهكمون على شرائعه وهذا بيان لضلالهم وتشنيع عليهم لأنهم لو كانوا مؤمنين حقاً بالتوارة لما اتخذوا أى دين هزواً ولعبا إن اليهود ومن على شاكلتهم كانوا إذا سمعوا المؤذن يؤذن سخروا منه وتضاحكوا وفى هذا استخفاف بشعائر الدين لأنهم قوم يجهلون حقيقة الدين فقد عاشوا فى مستنقع الأخلاق الفاسدة وصدق فيهم قول القائل:

وإذا أصيب القوم فى أخلاقهم * فأقـم عليهم مأتماً وعويــلا

يقول الإمام القرطبى (كان إذا أذَّن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قال اليهود. . قاموا لا قاموا. . وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا. . وقالوا فى حق الأذان. . لقد ابتدعت يا محمد شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم فمن أين لك صياح مثل صياح العير؟!!! فما أقبحه من صوت ما أسمجه من أمر. . وقيل. . أنهم كانوا إذا أذّن المؤذن تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلاً لأهلها وتنفيراً للناس عنها وعن الداعى إليها)[1]. . إن الحق سبحانه وتعالى نفى العقل عن اليهود لأنهم لم ينتفعوا به. . ومن الشىء العجيب . . أن الهدهد وهو طائر يطير بجناحيه يتعرف بفطرته على الله الذى خلق كل شىء ويدين له بالولاء ويعيب على مَنْ يسجد للشمس . . ويُخبر نبى الله سليمان بذلك لكن

---

(١) تفسير القرطبى، جـ٦، ص٢٢٤.

اليهود وهم رجال فيهم عقل لم ينتفعوا به. . وجاءهم رسول لم يلتزموا بتعليماته فكلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم دخلوا معه فى جدل عقيم ثم عملوا على الدّس والوقيعة ومحاولة إثارة الفتنة. . ولقد حاربوا نبى الإسلام سيدنا محمدﷺ بكل ذلك ولم يكتفوا بل اتخذوا دين الله هزواً ولعباً. . فهل يُقر ذلك عقل أو خلق فاضل. . لكن ماذا تفعل فى قوم لا أدب ولا حياء عندهم ولا ضمير يردعهم. .حتى الأدب لم يعرفوه لذلك قيل فيهم "إذا لم تستح فاصنع ما شئت" !!). .

محاولة قتل الرسول عليه الصلاة والسلام

لم يقف اليهود عند حد الاستهزاء بالدين. . والتحالف مع المشركين. . وشهادة الزور التى شهدوا بها عندما قالوا بأن عبادة الأصنام أفضل من عبادة اللّه. . ثم التطاول على مقام الرسول ﷺ بالقول القبيح والخطاب السيىء إلى غير ذلك من أعمالهم الخسيسة . . فلما يئسوا ولم يعودوا إلى الصواب ووجدوا أن الإسلام ينتشر وأن الناس يجتمعون حول النبى العظيم لحسن خُلقه وتسامحه. . وإنصافه للمظلوم وعدله ورحمته بالضعفاء. . أراد اليهود أن يرموا بآخر سهم فى جُعبتهم وهو التخلص من الداعى العظيم. . حيث سوّلت لهم أنفسهم الغادرة وعقولهم الحاقدة ومشاعرهم الميتة. . أن يتخلصوا من النبى ﷺ بقتله فمن ذلك. . أنه لما فتح الرسول ﷺ خيبر واطمأن بها أُهديت إليه شاة (مذبوحة مطبوخة) فيها سمُ. . فقال رسول الله ﷺ بعد أن لآك منها مُضغة ثم لفظها. . اجمعوا لى مَنْ كان ها هنا من اليهود فجُمعوا له فقال لهم حين اجتمعوا عنده إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقىّ فيه؟ قالوا نعم يا أبا القاسم. . فقال لهم رسول الله ﷺ . . مَنْ أبوكم: قالوا. . أبونا . . فلان. . قال. . كذبتم. . أبوكم فلان. . - قال الحافظ بن حجر. . أى قال لهم أبوكم إسرائيل يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليه السلام- قالوا. . صدقت وبررت . . قال. . فهل أنتم صادقىّ عن شىء إن سألتكم عنه؟ قالوا. . نعم يا أبا القاسم . . وإن كذبنا عَرَفْتَ كذبنا

كما عرفته فى أبينا. . فقال لهم. . من أهل النار؟ قالوا نكون فيها زماناً يسيراً ثم تخلفوننا فيها . . قال لهم : اخسئوا فيها - أى اسكنوا فيها سكون ذِلّة وهوان. . والله لن نخلفكم فيها أبداً. . ثم قال لهم. . هل أنتم صادقى عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم. . قال. . أجعلتم فى هذه الشاة سُمّاً - نسب إليهم الجعل لأنهم لما علموا به لم ينكروه - قالوا. . نعم. . قال . . فما حملكم على ذلك؟ قالوا. . أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك . . وإن كنت نبياً لم يضرك)[1]. . وإلى هذا أشار أحد الصالحين.

نبىَ أرادت زينب كتم سُمِّه ❊ وكيف ونطق الشاة بالسُّمِّ أعْلَمَ

والحق سبحانه وتعالى يذكر لنا فى القرآن الكريم كيف أنه نجا نبيَّه محمداًﷺ من مكر اليهود وآذاهم وتخطيطهم السيء لأذاه وقتله فقال الحق سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ [المائدة: ١١] . . يقول ابن جرير فى سبب نزول هذه الآية. . أن رسول الله ﷺ جاء إلى بنى النضير يستعينهم فى عقل أصابه[2]. . ومعه (أبو بكر وعمر وعلى) فقال رسول الله ﷺ لليهود: أعينونى فى عقل أصابنى. . فقالوا: نعم يا أبا القاسم. . قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة. . اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا. . فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه ينتظرونه وجاء (حُيَىّ بن أخطب وهو رأس القوم) وهو الذى قال لرسول الله ﷺ ما قال. . فقال حُيَىّ لأصحابه. . لاترونه أقرب منه الآن. . اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شَرّاً أبداً. . فجاءوا إلى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فأمسك الله عنها أيديهم. . حتى جاء جبريل عليه السلام. . فأقامه من ثَمّ. . فأنزل الله هذه الآية أخبر نبيَّه بما أرادوا به)[3]. .

(١) حديث أخرجه البخارى - فتح البارى، جـ٧، ص٣٤٥، للحافظ بن حجر العسقلانى.

(٢) هى الديَة تجمع لتدفع لأهل القتيل وكان الرسول ﷺ قد تكفل بدفع دية قتيل ولأن اليهود مواطنون وعليهم ما على المسلمين فعليهم أن يدفعوا جزءاً من الدية.

(٣) تفسير ابن جرير، جـ٦، ص١٤٦.

ويقول ابن كثير (أن هذه الآية نزلت فى شأن بنى النضير حين أرادوا أن يُلقوا على رأس رسول الله ﷺ الرحى حين جاءهم يستعينهم فى دِيَة العامريِّين ووكلوا (عمرو بن جحاش بذلك) وأمروه.. متى جلس النبى ﷺ تحت الجدار واجتمعوا عنده أن يُلقى تلك الرحى من فوقه فأطلع الله نبيه على ما تعاهدوا عليه فرجع إلى المدينة وتبعه أصحابه فأنزل الله فى ذلك الآية..)[1].. مع كل هذه المحاولات إلا أن النبى ﷺ كان يحاول دائماً أن يردهم إلى الصواب ويظل يدعوهم إلى الإسلام ويسوق لهم الحجج الواضحة والأدلّة البيِّنة والنماذج المتنوعة الدالة على صدقه.. إلاّ أنَّ ذلك لم يؤثر فيهم.. ولنا أن ننظر مثلاً.. إلى أن النبى ﷺ وهو يحاول جاهداً إقناع اليهود بترك عنادهم ويثوبوا إلى رشدهم.. فيدعوهم فى تلطّف قائلاً: ﴿ **قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ [البقرة: ١٣٦] .. إن اليهود لم يكونوا يجهلون ظهور النبى ﷺ فى مكة وقد توافرت الأدلة على ذلك.. وأن الله سبحانه وتعالى أخذ العهد على جميع الأنبياء أن يُخبروا أقوامهم بأن نبياً يُبعث فى آخر الزمان وحدَّد لهم مكان بعثته وأمرهم أن يُخبروا أقوامهم بذلك، وإلى هذا أشار الحق سبحانه: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨١] .. لقد حاول النبى ﷺ أن يردهم إلى الصواب.. لكنهم لم يقبلوا ذلك.. بل إن المسلمين منحوا اليهود حبّاً وحسن تعامل تأليفاً لقلوبهم .. ولكن كل ذلك لم يؤثر فيهم.. ولهذا أنزل الله سبحانه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ**

(١) تفسير ابن كثير، جـ٢، ص٣١..

بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٨، ١١٩] . . فى نفس الوقت كان اليهود يواجهون النبى ﷺ بالأسئلة المتعنِّتة كطلبهم أن يُنزِّل عليهم كتاباً من السماء أو جدلهم فى نُبوَّته ﷺ وعيسى. . وتحويل القبلة. . وكانت إجابة النبى ﷺ بالحسنى واللين والحُجج القوية . . وكان وهو يحاورهم يطلب منهم أن يأتوا بالتوراة فيتلوها إن كانوا صادقين. . كما يقول الحق سبحانه: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٣ ، ٩٤] . . لقد افتضح أمر اليهود وكشفت الأحداث عن أكاذيبهم ولم يستطيعوا أن يُقيموا دليلاً واحداً على صحة ما يزعمون. . وبذلك غُلبُوا على أمرهم وغُلبُوا صاغرين لأنهم كما يقول الله ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف : ٥] . . لهذا كان تذكير الله لهم بنعمه التى أنعمها عليهم. . والمفروض أن تحملهم هذه النعم على طاعة الله وشكره. . وقد أفاض القرآن الكريم فى سرد النعم التى أنعم الله بها على بنى إسرائيل حتى يقابلوا هذه النعم بالحمد لله والشكر له والوفاء بعهده . . لكن بنى إسرائيل استحبوا العمى على الهدى وجحدوا كل ما فى التوراة . . فحذرهم الله بعد أن ذكر لهم مفاسدهم وتعدِّيهم لحدود الله علاوة على المنكرات التى يأتونها صباح مساء. . فلما لم يُفلح ذلك معهم سَلَّطَ الله عليهم مَنْ يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، وجعل الذلَّة والمسكنة مضروبة عليهم ثم كان التهديد بالعقوبات الرادعة وأخذهم بالشدة ما دام اللين لم يفلح معهم ثم كان طردهم من المدينة لأنهم استمروا فى إثارة الفتن فيها وزعزعة الأمن وتعاونهم مع أعداء الله وأعداء رسوله وهذا هو جزاء كل ظالم لنفسه.

مواقف مخزية

أرباب النفوس الخبيثة يزاولون أعمالاً يترتب عليها الضرر بالمجتمع . . والقرآن الكريم بيّن لنا من رذائل بنى إسرائيل أنهم رغم علمهم بصدق النبى ﷺ لم يؤمنوا به أبداً لأنهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه. . يقول الله فى هذا ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٧٥] . . والاستفهام إنكارى والخطاب للمؤمنين إذ طمعوا فى استجابة اليهود لدعوة الحق بعد أن علموا سوء أخلاقهم وفساد طبعهم. . لكن المؤمنين مأمورون بدعوة غيرهم لإقامة الحجة عليهم فى الدنيا عند إجراء الأحكام الشرعية. . ولقطع عذر أى شخص فى الآخرة. . إن اليهود صموا آذانهم عن الحق بعدما عرفوه فأصبحت دعوتهم إلى الإسلام غير مجدية. . لكن اليهود وحالهم هكذا ظهرت عليهم رذيلة أصبحت أبشع من الأولى فقد ضموا إلى رذيلة التحريف رذيلة النفاق والتدليس ولذلك فضح الله أمرهم وهتك سترهم وكشف عن زيف عقيدتهم فقال. . ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٦] . . والاستفهام فى قول الله تعالى (أتحدثونهم) للإنكار والتوبيخ فاليهود ينكرون على إخوانهم الذين أظهروا إيمانهم نفاقاً. . ويقولون لهم. . أتحدثون المؤمنين بما يفضحكم يوم القيامة أمام الخالق. . لأن المؤمنين سيقولون لكم. . ألم تحدثوننا فى الدنيا بما فى كتابكم من حقيقة ديننا وصدق نبيّنا؟ إن الآية الكريمة فيها توبيخ وتسفيه لليهود الذى عاتبوا المنافقين منهم على تحديث المؤمنين بما فى التوراة بما يؤيد صدق النبى ﷺ . . واليهود جهلة بالواقع وحقيقة الأمر لأن الله سبحانه وتعالى قال عقب هذه الآية ﴿ أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧] . . إن اليهود تشبعوا بجزء كبير من الشناعة لا مطمع معها فى هدايتهم لأن علماءهم يحرفون كتاب الله ويكذبون على أنبيائه ويلوون كل شىء ليكون على حسب أهوائهم وشهواتهم ولهذا فإن الهلاك مصيرهم والفضيحة

تلاحقهم والخزى لعلمائهم الذين يكتبون الكتابات المحرفة وينشرون التأويلات الفاسدة ثم يقولون للناس هذا من عند الله ليأخذوا نظير ذلك مالاً ويحققون رغبة فى نفوسهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون. . واليهود يفعلون ذلك لأنهم أحرص الناس على الحياة وهذا طبعهم فى كل زمان ومكان الحرص على الدنيا شيء متأصل فى نفوسهم وزيادة العمر والتهالك على جمع حطامها مهما اتسمت بالذل أو تلطخت بالعار وقد أدى بهم حب الدنيا والتهالك عليها أنهم يبتعدون عن كل موطن شريف والجبن يُسيطر عليهم وإلى هذا أشار الحق سبحانه ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ** (٩٦) ﴾ [**البقرة**: ٩٦] . .

هذا بعض من أخلاق اليهود وجزء يسير من سيرتهم. . لكنهم لمّا انكشف أمرهم وعرف العالم أجمع بحيلهم وأساليبهم الملتوية اتجهوا إلى إنشاء الجمعيات التى يستظلون برايتها لينشروا أكاذيبهم ويحققوا أغراضهم . . لكن . . هل يجهل الناس حقيقتهم وهم يفسدون فى الأرض ويُشعلون نار العداوة بين الناس بوسائل مبتكرة ونظم مختلفة. . والغرض من ذلك التمويه على الناس الذين لا يعرفون أساليبهم ولم يكتشفوا حيلهم. . لذلك لجئوا إلى:

حكومة الظل

إن اليهود من أجل تحقيق أهدافهم الشريرة. . وتحقيق حلمهم الكبير والذى يتمثل فى (السيطرة على العالم وتسخيره لخدمة الشعب اليهودى) ولكى يتم لهم ذلك أنشئوا حكومة الظل (وهى الحكومة المستورة عن أعين الناس) تُخطط بدقة وترسم للحركة اليهودية أهدافها وتُبين الأساليب التى يتخذها اليهود للوصول إلى الهدف المنشود. . وهذه الحكومة تتكون من (ثلاثمائة فرد لُقبوا بحكماء صهيون). . وهؤلاء الحكماء كل واحد منهم يعرف الآخر وبينهم جميعاً علاقات وطيدة وصلات حميدة . . وهؤلاء الحكماء يملكون من الوسائل التى تمكنهم من القضاء على أية حكومة لا يرضون عنها. . والحكماء ينتخبون من بينهم شخصاً ويعتبرونه

الملك الوارث لملك داود وسليمان.. ويظل اسمه مجهولاً غير معروف.. إلا للحكماء.. وكلما مات الملك عيَّنوا بدلاً منه .. كما أن الحكماء ينتخبون خلفاءهم من الأشخاص المحيطين بهم.

عمل الحكومة المستورة

شبه اليهود أنفسهم حكومتهم المستورة بالأفعى السامة التى بدأ زحف رأسها المميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م.. والمخطط الذى على أساسه زحفت رأس الأفعى السامة .. لتخريب العالم.. فإذا تم للرأس ما تريد عادت لتلتقى بذنبها الموجود فى فلسطين.. وتدمير العالم معناه أن يتربع اليهود على العالم بأسره لتكون الشعوب كلها فى خدمة اليهود.. وهذا ما أشارت إليه كل الوثائق .. ولما عرفت الحكومة المستورة أنها غير قادرة على التحكم فى مصائر الشعوب والحكومات ما دام هناك دين وأخلاق .. اتجه تخطيط هذه الحكومة إلى أن يكون أول أعمالها.. القضاء على الدين والأخلاق.. ولذلك تم العثور على خطبة ألقاها الحاخام الأكبر فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قدِّيسهم (سيمون بن يهودا) فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩م ونُشرت بتاريخ ١/ ٧/ ١٨٨٠م ، والذى نشرها هو (السير جون رد كليف) تقول الوثيقة بعد كلام كثير نقتطف منه ما يأتى .. (التجارة والمضاربة مصدرا ربح عظيم فلا يصح خروجهما من أيدينا علينا أن نستولى على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة المواد الغذائية لنتحكم فى بطون الجينتايل (والمقصود بهم جميع أجناس البشر غير اليهود).. ثم يقول:

علينا أن نتسلل إلى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.. لابد من أن نتسلم مناصب رئيسية فى القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات وأقسام الفلسفة منها والقانون والموسيقى والطب والاقتصاد السياسى والآداب والعلوم وأهمهم جميعاً الطب لأن الطبيب يطلّع على أسرار العائلات ويتغلغل فى صميم حياة أعدائنا المسيحيين ويقبض على كل شىء لديهم.. الصحة والحياة.. علينا أن نشجع الزواج من المسيحيات.. ولن نخسر شيئاً من جراء

ذلك.. بل لا بد أن نكون الرابحين.. لأن مصاهرة الأسر المسيحية الكبيرة يوصلنا إلى السلطة ومفاتيح النفوذ فى جميع الدوائر.. وليكن الزواج عرفياً.. يعقد أمام السلطة المدنية.. ولنحارب الزواج الدينى الذى يعقد فى الكنيسة.. إن الذهب هو القوة الأولى.. والصحافة هى القوة الثانية.. لكن الثانية لا تعمل من غير الأولى.. فعلينا بواسطة الذهب أن نستولى على الصحافة.. وأن نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة.. وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية والأخلاق والدين والفضائل.. شعبنا محافظ مؤمن متدين.. ولكن علينا أن نشجع الانحلال فى المجتمعات غير اليهودية ليعم الفساد وتضعف الروابط المتينة التى تعتبر أهم مقومات الشعوب فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد.

علّموا أبناء يهود هذه التعاليم والمبادئ التى ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة مثمرة تحمل أغصانها ثمار السعادة والرخاء والقوة والثراء.. إنه منذ اللحظة التى نُصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب فى العالم فإن القوة الحقيقية تُصبح ملك أيدينا لأن الذهب أعظم قوة فى العالم إنه يُؤمِّن جميع أنواع السعادة تلك التى يخشاها المرء ويشتهيها.. هنالك يكمن السر وعمق المعرفة بالروح التى تحكم العالم هناك نملك المستقبل[1]..

من المعلوم لكل قارئ فى تاريخ اليهود يرى أنهم يستمدون تعليماتهم من..

١ - التوراة (العهد القديم).

٢ - التلمود.

٣ - بروتوكولات حكماء صهيون وهم حكومة الظل.

---

(١) انظر تاريخ الإسرائيليين لشاهين مكاريوس، طبع سنة ١٩٠٤، مطبعة المقتطف ودائرة المعارف البريطانية، طبعة سنة ١٩١١م.

واليهود لا يُخفون خططهم هذه وقد اعترف بها كثير من كُتّابهم ورجال الدين والمال.. وقد ذكر المليونير اليهودى (ولتر راثنو) فى جريدة ألمانية بذلك وكان ذلك بتاريخ ٢٥/١٢/١٩٠٩م .. إن الذين يقرءون التاريخ اليهودى يدركون أن حكومة الظل قد نجحت فى تحقيق أهدافها فى كثير من بلاد العالم إلاّ أنها لم تكتف بذلك فأعدوا أسلحة جديدة نزلوا بها إلى الميدان الاجتماعى تحت مسمًّى (عمل الخير) ولكى يُمَوِّهوا على الناس أنشئوا جمعيات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب من هذه الأسلحة الفتاكة.

١ - الماسونية.

جمعية سرية أنشأها اليهود ويزعمون.. أن موسى النبى العظيم هو أول مَنْ أقام المحفل الماسونى فى المجتمع الإنسانى.. كما زعموا أن سليمان عليه السلام كان أستاذاً أعظم فى هذا المحفل.. والماسونية لها مراحل ثلاث:

١ - ابتدائية رمزية.. وهذا خاص بالإنسان الذى يخطو بخطواته الأولى إلى الماسونية فهم يبدأون فى ترويضه وتدريبه وغسل مخه ثم ينقلونه إلى.

٢ - متوسطة .. ويقصدون أن الشخص عنده استعداد وحرص شديد وهنا يعطونه دورة مكثفة يركزون فيها على أن يقوم هذا الشخص بقطع صلته بكل مَنْ يعرفهم إلاّ إذا أُذِن له من قائده المباشر.. فإذا وصل إلى هذه المرحلة انتقل إلى.

٣ - العالمية.. تحت هذا الشعار يُنشر الإنسان اسمه فى العالم.. لأن المرحلة الثالثة.. تضم.. حكماء إسرائيل الذين يتصرفون فى المحافل الصغرى لمصلحة اليهود.. وكل واحد من هذه الثلاث لها قَسَم خاص بها.. فالإنسان المبتدئ قَسَمُه (أقسم بمهندس الكون الأعظم أننى لاأفشى أسرار الماسونية ولا علاماتها ولا أقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها وأن أصونها مكتومة فى صدرى إلى الأبد).. هذا قَسم المبتدئ فإذا نال ثقة رؤسائه ترقّى.. لأن شخصيته دُمِّرت فيدخل فى القسم الثانى (المتوسط) ونص القسم هو.. (أقسم بمهندس

الكون الأعظم ألاّ أخون عهد الجمعية ولا أفشى أسرارها. . لا بالإشارة. . ولا بالكلام. . ولا بالحركات . . وألاّ أكتب شيئاً منها. . ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير- وأرضى إن حَنَثْتُ بقسمى- بأن تحرق شفتاى بحديد محمى وأن تقطع يداى ويُحزّ عنقى وتُعلق جثتى فى محفل ماسونى ليراها الآخرون ليتعظوا بها. . ثم تُحرق جثتى ويُذَرّ رمادها فى الهواء لئلاً يبقى أثر من جنايتى) . . وبعد فترة تدريبية فى هذه المرحلة وبعد هذا القسم إن حاز ثقة رؤسائه وتكون شخصيته قد دُمِّرت ومُسخت هويته تبدأ المرحلة الثالثة بفصله عن مجتمعه وتحطيم الروابط المقدسة التى تربطه بوالديه وبأسرته وعشيرته ووطنه وحكومته التى عاش فى ظلّها . . ويقسم على ذلك بما يأتى . . (أقسم على أن أقطع كل الروابط التى تربطنى بمطلق كل إنسان كالأب والأم والإخوة والأخوات والزوجة . . أو الزوج والأقارب. . والأصدقاء والملوك والرؤساء وكل مَنْ حلفت له بالأمانة والطاعة وعاهدته على الشكر والخدمة)[1]. .

إن الماسونية مؤسسة يهودية فى تاريخها وتعاليمها وهى ملئى بكلمات السر والاصطلاحات اليهودية لذلك فإن أعظم واجب لأى ماسونى هو تمجيد للجنس اليهودى. . وأن كل محفل يُقام هو رمز لهيكل اليهود ومَنْ يجلس على كرسى الأستاذية فى هذا المحفل هو ممثل لملك اليهود. . هذه بعض أقوال حكمائهم وعلمائهم لذلك انتشرت الماسونية فى العالم بأسره وأصبح له أتباع على مستوى العالم وتغلغلت فى الأسر المالكة فى أوربا وأنساق كثير من العرب البارزين فى تيار الماسونية حيث انطلت عليهم ألاَعيبها. . إمّا عن جهل. . وإما عن طمع فى مساعدتهم لتحقيق مآربهم. . إن الماسونية ومحفلها جرثومة يهودية صهيونية مُتعصبة لأن الحيَّة لا تلد إلاّ الحيَّة ولذلك خدعوا الناس بالألقاب الجوفاء. . والشّارات التى يُموِّهون بها عيون الجهلاء . . كقولهم . . سكرتير أعظم وأستاذ

(١) يراجع كتاب (الماسونية مُنشئة ملك إسرائيل لمؤلفه محمد على الزغبى، إصدار مكتبة العرفان ببيروت، سنة ١٩٥٦م، ودائرة المعارف البريطانية، طبعة ١٩١١م).

أكبر . . وقطب أفخم. . وكانوا يُموِّهون بذلك على أصحاب العقول الواهية مؤكدين لهم أن محافلهم عربية خالصة. . ومصر كان بها محافل ماسونية لكن حكومة الثورات أصدرت قرارا بإلغاء المحافل الماسونية فى جميع أنحاء البلاد ومصادرة أموالها وأملاكها لصالح معونة الشتاء وقد صدر القرار فى إبريل سنة ١٩٦٤م. .

أهدافها

التعليمات الماسونية هى دمج الإنسان فى المعتقدات اليهودية بحيث يتخلى الإنسان على عاداته الاجتماعية. . وتقاليده البيئية وينسلخ من لغته وقومه ويعيش على أنه يهودى آماله وأحلامه أن تقوم الدولة اليهودية وتحكم العالم بتعاليمها. . ولذلك نشرت مجلة يهودية عدد يوليو سنة ١٩٢٨م (أن الماسونية تُشيِّدُ بناءً يعيش فيه آلهة إسرائيل إلى الأبد) وجاء فى دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦م ما نصه (إن أعظم واجب للماسونى الأوربى هو تمجيد الجنس اليهودى الذى حافظ على المستوى الكهنوتى للحكمة). . كما أن التعاليم الماسونية السرية تنص على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الإباحية لذلك جاء فى صلب تعاليمهم كما يقول كتاب الماسونية (إن أُمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون أحراراً جنسياً نريد أمة تخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية. . وفى هذه الأيام التى تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات كثيرة. . ولكن البداية قد رُسمت فعلاً ومهما تكن صغيرة إلاّ أنها ناجحة وعلى نطاق واسع. . ولابد من النصر المحقق إذا استطعنا أن نغذى الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة. . وعلى الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدّسة. .) وقد نجحت الماسونية فى ذلك حيث تدرجوا للوصول إلى ذلك فبدءوا بالملابس القصيرة للنساء والضيِّق للرجال ثم بدأوا ينشرون العرى على جميع الشواطىء وفى حمامات السباحة ثم أسَّسُوا نوادى العراة. . وهكذا نجد أن الماسونية وجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلاء اليهود على

عقول القادة فى أى وطن وجذبهم إلى مواطن الشهوات والمتعة لتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد متعة وشهوة يؤمنون بمن يُسهِّل لهم ذلك.. ويضعون أنفسهم تحت تصرفهم فى نفس الوقت يتنكرون لأمتهم ويكفرون بالله والوطن.. وعندئذ تتخذهم الماسونية معاول هدم فى كيان الشعوب والأوطان ويسهل على اليهود التغلغل فى وسط هذه المجتمعات المنهارة ويتحقق حلمهم الذى يحلمون به..

هذه هى أخلاق اليهود وتلك طباعهم.. أنهم أولاد الأفاعى ينشرون الفساد.. ويهدمون الأخلاق.. ويتخذون فى سبيل ذلك الوسائل المتاحة لأن الوسائل عندهم تبرر الغاية.. وكلما فشلت خطةٌ من خططهم لجأوا إلى أخرى لها تخطيط جديد وأسلوب براق.. يخطف الأبصار ويجذب العقول لذلك لما عُرفت الماسونية وانكشف أمرها اتجهوا إلى إنشاء جمعية أخرى هى..

بناى برث

هذه الجمعية أسَّسها يهودى ألمانى هاجر إلى أمريكا وأُعلن عن تأسيسها فى ١٣/ ١٠/ ١٨٤٣م .. وهى نوع من الماسونية العالمية لكنها تختلف عن الماسونية بعض الشىء فهذه الجمعية لابد أن يكون أعضاؤها من اليهود .. وكان مقرها نيويورك ورئيسها الأول (هنرى جونز) وأصبح لهذه الجمعية أذرع كالأخطبوط فى كل مكان.. وكان المظهر السائد لهذه الجمعية .. حب الخير والعمل الإنسانى.. ومساعدة الضعفاء .. ومنع الإهانة عن الغير.. والعطف على المضطهدين.. كل ذلك يُصب لمن؟ .. لليهودى فى أى مكان.. أما غير اليهودى فلا بأس بإذلاله واحتقاره وإيذائه واضطهاده.. هذا وفى الحقيقة أن الأهداف الخطيرة لهذه الجمعية كانت تدور حول دعم الماسونية العالمية ومساندتها فى تنفيذ خططها التى ترمى إلى سيطرة اليهود على العالم بعد تدمير الأخلاق وتشويه الوطن الأم للإنسان وهدم القيم الدينية.. ونظراً لأن الماسونية تعمل فى وسط الشباب اتجهت جمعية (بناى برث) إلى العمال وتغلغلت فى صميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهم.

أغراضها

كان الغرض الأول لهذه الجمعية مساندة الماسونية ومؤازرتها وأصبحت جمعية بناى سيفا مُسلطا على رقاب الشعوب وهذه الجمعية استخدمت كافة الوسائل لتحطيم أى قلم يتعرض لليهود وتُسكت أى لسان يحاول كشف أساليب الماسونية. . كما أنها كانت تؤازر جميع الثورات التى كانت تقوم فى العالم وتعاون بالدعم والتخطيط. . وهى التى أشعلت نار الحروب التى وقعت فى القرنين التاسع عشر والعشرين. . كما أنها كانت تعيش بين العمال تنشر روح الثورة فيهم ثم تقذف بهم إلى خطوط الدفاع الأولى ليكونوا دروعاً للدفاع عن اليهود ونأخذ ذلك من قول رئيس الوفد الأمريكى فى الاجتماع الذى نظمته الجمعية فى مدينة بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م فقد قال ما نصه (علينا أن ننشر روح الثورة بين العمال وهم الذين سنقذف بهم إلى خطوط دفاع العدو واثقين من أن رغباتهم لا نهاية لها ونحن بحاجة ماسة لعدم رضاهم من أجل تخريب المدينة المسيحية والإسراع فى نشر الفوضى ولسوف يأتى الوقت الذى يُسارع فيه المسيحيون أنفسهم طالبين من اليهود أن يتسلموا السلطة)(١). .

وهكذا يتبيّن بالدليل الواضح أن اليهود يلعبون على كل وتر وأن الناس عنهم غافلون. . وكان الأحرى بالدول العربية. . والدول الإسلامية أن ينشروا فى الكتب الثقافية ملامح عن هذه الجمعيات حتى لا يتورط أحد فيها ويأخذ الشباب والعمال حذرهم. . وتعرف المرأة أن الذى دفعها إلى العرى هم اليهود. . ومن قبل قال أجداد اليهود عن المرأة (أنها كلب عقور خلقت لخدمة الرجل ويكمم فمها حتى لا تضحك ولا تجالس الرجال حتى لا تغويهم) ثم جاء أحفادهم فنقضوا ذلك لكنهم زيّنوها للرجل وأدخلوها إلى حانات الخمر ودفعوا بها إلى الكوافير فلما لم يجد لها ذقناً ولا شنباً صبغها بالمساحيق حتى إذا أهدروا شرفها واستباحوا عرضها

---

(١) يراجع كتاب تاريخ الإسرائليين لشاهين مكاريوس مطبعة المقتطف ١٩٠٤م ودائرة المعارف البريطانية، طبعة ١٩١١م، وكتاب أمريكا مستعمرة صهيونية للأستاذ/ صلاح دسوقى، طبع القاهرة، ١٩٥٧.

خدَّروها بالبروفانات.. وهكذا يكون التناقض من أساتذة الشيطان أولاد الأفاعى.. بحيث يجعلون الموقف يخدم أغراضهم ويحقق مصالحهم ليصلوا بعد ذلك إلى الهدف المنشود الذى يعملون من أجله.

الصهيونية

إذا وَجَدْتَ أى شر فى أى منطقة فى العالم.. فابحث عن أصابع اليهود لأنهم دائماً وأبداً يتخذون الوسائل لإشعال نار الحرب بين الناس وفى حالة انشغال الناس بالمشاكل يتسللون لتنفيذ أغراضهم وتطبيق خططهم التى وضعوها.. وقد رأينا فيما سبق أن اليهود استغلوا روح الثورة عند العمال والتذمر عند الشباب من خلال الجمعيات التى أنشئوها وقد استتبع ذلك إنشاء (الصهيونية) وهى حركة منسوبة إلى جبل صهيون الذى يقع فى جنوب بيت المقدس، وقد ورد ذكره فى التوراة (العهد القديم).

والصهيونية حركة تسعى بكل الوسائل إلى إعادة مجد بنى إسرائيل.. وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى..

الصهيونية تعمل على تأجيج روح القومية اليهودية.. فهى إذاً.. أداة تنفيذ أساسية لتحقيق أهداف اليهود.. وهى تدمير المدنيَّتَيْن الإسلامية والمسيحية والسيطرة على العالم.. ولذلك نرى أن الصهيونية قامت بتدمير المساجد والكنائس وبدّلوا معالم الكثير منها مثل:

١ - جامع النبى داود فى القدس حَوَّلوه إلى معبد يهودى.

٢ - مسجد حسن بك فى يافا حَوَّلوه إلى معبد يهودى.

٣ - الجامع الصغير فى حيفا حَوَّلوه إلى مكان موبوء لممارسة الرذائل.

٤ - مسجد قرية بيت إكسا.. هدموه..

٥ - عشرات المساجد فى عكا واللد والرملة والطبرية وصفد.. بعضها تحول

إلى دور لعبادتهم بعد أن أُزيلت منها المعالم الإسلامية والبعض حُوِّل إلى أماكن للفسق والفجور . .

٦ - أكثر من ٢٠٠ مسجد فى القرى هُدِّمت تماماً وقام اليهود بالاستيلاء على أرضها وإقامة منازل لهم .

٧ - مقبرة مأمن الله فى القدس . . وهى تضم قبور الأولياء والشهداء والكثير من رجال المسلمين البارزين أزالوها ولم يحترموا رفات الأموات وأقاموا مكانها مستعمرة لهم .

٨ - حى مأمن الله غيروا الاسم واستبدلوا مكانه اسم (أغرون) وهو صهيونى متعصب . . هذا فى المساجد أما الكنائس فهى :

١ - استولى اليهود على أديرة المسيحيين وكنائسهم . . والتى تزيد عن العشرين وكلها تقع على جبل صهيون . . واستولى اليهود على ما فى هذه الكنائس من تحف رائعة وأوانى أثرية من الذهب والفضة وقد اتخذوا بعض الكنائس مراكز للقوات العسكرية والبعض الآخر للفسق والفجور .

٢ - فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٢م وفى ليلة عيد الميلاد نسف اليهود كنيسة (أقرت) فى شمال فلسطين .

٣ - نسف اليهود كنيسة كفر برعم فى اكتوبر ١٩٥٣م .

٤ - مقابر المسيحيين الأثرية القديمة الواقعة على جبل صهيون فى القدس قام اليهود بنهب الموزايك والرخام وكل ما ينفع لبناء بيوتهم ثم داسوا على عظام الأموات ولم يرعوا لهم حرمة .

٥ - هاجم اليهود مقبرة طائفة الروم الكاثوليك فى حيفا وحطموا الصلبان ونبشوا القبور ورموا الأموات وكان ذلك فى ١٦ أبريل ١٩٥٤ .

هذا قليل من كثير ليتبيّن لنا أخلاق اليهود حتى مع الموتى . . ومع الآثار التى خلفها لنا الأجداد لكن ماذا نقول لقوم شعارهم :

(رنِّموا للرب الساكن فى صهيون لأنه مُطالب بالدماء)[1].

(لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكناً له)[2].

(ويكون فى آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتاً فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجرى إليه كل الأمم وتسير شعوب كثيرة ويقولون هَلُمَّ نصعدُ إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فَيُعلِّمنا من طرُقه ونسلك فى سبيله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب)[3].

هذا هو التعصب الأعمى الممقوت.. ونرى التعصب يظهر فى كلامهم وهم يعملون على إعادة توطين اليهود فى بريطانيا من سنة ١٦٠٤م إلى ١٦٥٧م توطئة لزحفهم إلى فلسطين.. ويبدو هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية وقد وجدت أرضاً خصبة فى بريطانيا ومساعدة ومؤازرة فنمت وترعرت واستطاعت أن تُسخر جميع إمكانيات الإنجليز لصالحهم وقد تحقق هدفهم بعد ثلاثة قرون.

فى نفس الوقت وجَّه نابليون الدعوة إلى اجتماع المجلس الأعلى اليهودى (سنة ١٨٠٦) لإثارة حماسهم وإنعاش أطماعهم لمساعدته ومساندته فى احتلال الشرق العربى واعداً إيَّاهم بمنحهم فلسطين وتحريضهم على إشعال هذه الفكرة فى أذهان كُتَّابهم وخطبائهم لإثارة الحماس عند اليهود حتى يتمكنوا من بناء دولتهم فى فلسطين[4].. وقد كان حلم اليهود يومها كما جاء فى خطاب وجَّهه أحد حكماء اليهود إلى بنى قومه ١٧٩٨ حيث جاء فيه بعد كلام طويل (إن البلاد التى ننوى قبولها باتفاقنا مع فرنسا فهى إقليم الوجه البحرى من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خَطُّها من مدينة عكا إلى البحر الميت ومن جنوب البحر الأحمر فهذا

---

(١) مزامير ٩ .

(٢) مزامير ١٣٢ .

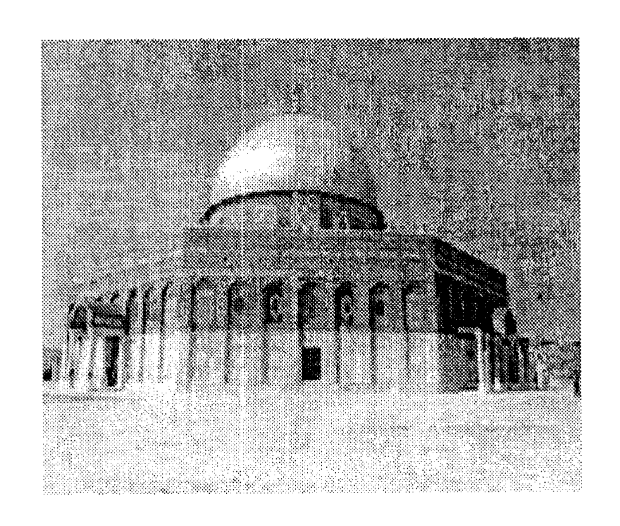
(٣) أشعيا ٢ .

(٤) كتاب يقظة العالم اليهودى لإيلى ليفى أبو عسل، مطبعة النظام، مصر، عام ١٩٢٤، ص ١٠١.

المركز الملائم أكثر من أى مركز آخر فى العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الآتية من البحر الأحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية.. ولاشك فى أن بلاد أثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا بملئ الرضا والارتياح وهى البلاد التى كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .. ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تُسهِّل تجارتنا.. وموقع بلادنا على البحر المتوسط يمكننا من إقامة المواصلات بسهولة مع فرنسا وإيطاليا وأسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا.. وبهذا تكون بلادنا فى موقع متوسط من العالم وبهذا تصبح مستودعاً لجميع الحاصلات التى تنتجها الأراضى الغنية الخصبة)[1].

---

(١) المرجع السابق.



الفصل الخامس

وســائلهم

الفصل الخامس
وسائلهم

لاشك أن هذا التخطيط لا بد أن تكون له وسائل للتنفيذ.. واليهود.. كل الوسائل فى عرفهم مشروعة، ولقد قلت بأن أخطر الحركات هى الصهيونية وبروتوكولات الحكماء يخطط بدقة ومهارة للسيطرة على العالم لذلك كانوا يعقدون المؤتمرات السنوية ويتزعمها كبار الحكماء، وفى مؤتمر عقد لهم عام ١٨٩٧م فى بال بسويسرا اتخذوا قرارات سرية وقرارات علنية.. أما العلنية فخلاصتها:

١ - تأسيس دولة لليهود فى فلسطين.. ويُمهِد لذلك بشراء الأراضى وتقوية الحركة الزراعية.

٢ - تنمية الموارد المالية.. لبناء المستعمرات وربطها ببعضها بشبكة تحتية قوية.. وبناء المرافق المعاونة لذلك كالبنوك وغيرها..

٣ - إنشاء الثقافة العبرية ويستتبع ذلك إصدار نشرات دورية توزع على يهود العالم علاوة على كل ما يمكن عمله فى سبيل الإعلان.

٤ - ربط مشاعر اليهود الوطنية بحائط المبكى (لا أثر له) لكنهم رسموه فى خيالهم وصَدَّروه إلى اليهود فى أنحاء العالم موجهين الدعوة لهم لزيارته باعتباره أثر مقدس.. ولاشك أن هذه القرارات العلنية تحتاج فى تنفيذها إلى مال إذاً لابد من حث أغنياء اليهود فى العالم على البذل والتضحية من أجل تحقيق أهداف الصهيونية فتقدمت الأسر اليهودية الغنية وعلى رأسها (آل روتشيلد) ويهود أمريكا بالمال اللازم.. قبل ذلك كانت فكرة قيام وطن يهودى رسموا خططه على أن يُقام فى (شبه جزيرة سيناء) لكن هذا المشروع رُفض لنضرة الماء فى سيناء.. ثم عُرض إقامة الوطن اليهودى فى (أوغندة) لكن المؤتمر اليهودى

السامى الذى انعقد سنة١٩٠٣ رفض هذا المشروع وأصَرَّ على أن تكون فلسطين وطناً لليهود. .

رجال المال اليهود مثل (روتشيلد) و (مونتفيورى) عملا على تنمية أحلام اليهود وتقويتها وقدما الأموال الطائلة لشراء الأراضى فى فلسطين وقد ساعدهما على تحقيق أهدافهما شخصيات كبيرة مثل (دزرائيلى) و (لورانس) و (ليفانت) وهؤلاء يهودى من الشخصيات البارزة فى المجتمع البريطانى. . ولذلك نرى أن (دزرائيلى) يهودى متعصب لكنه تظاهر باعتناق المسيحية . . وقد وصل إلى رئاسة الوزارة البريطانية فى عهد الملكة فيكتوريا سنة ١٨٧٥م واستطاع أن يشترى حصة مصر فى أسهم قناة السويس . . وقد اشتراها بثمن بخس (أربعة ملايين من الجنيهات) وكانت تساوى أضعاف أضعاف هذا المبلغ لكن الخديوى إسماعيل كانت الديون متراكمة عليه بسبب الإنفاق على الحفلات وغيرها من مظاهر البزخ والسفه. . ومن عجب أن الحكومة البريطانية عجزت عن دفع المبلغ لذلك اقترضته من المليونير اليهودى (روتشيلد) مقابل عمولة قيمتها (مائة ألف جنيه استرلينى) وكان هدف روتشيلد فى المقام الأول . . خدمة اليهود لتعبر سفنهم قناة السويس ولا يستطيع أحد أن يصدهم. . ومن هنا فإن هذا الشخص لعب دوراً خطيراً فى إحياء آمال الشعب اليهودى وتقوية أحلامه . . وأما بالنسبة لشخصية (دزرائيلى) فقد اتخذ المسيحية ذريعة ليتسنم ذُرَى المجد ويحقق أماله التى كان يصبوا إليها وهو فى ريعان الشباب فقد كانت روحه تفيض بالعطف على اليهود وهو منهم ومشاعره تهتز لهم فرحاً عندما يتحقق حلم من أحلامهم[1] . . وقد تحقق له ما أراد ووصل إلى رئاسة الوزراء وبدأ يحقق لليهود أحلامهم ويستعين بهم ولا يرفض لهم أى طلب لأنه منهم وإن غيَّر فى الظاهر عقيدته.

(١) الحكومة السرية فى بريطانيا لجورج سكوت. . دار النشر. . دار الكتاب العربى ١٩٠٧ .

إن دزرائيلى لم يكتف ببسط نفوذه للعمل على إنشاء وطن قومى بالأراضى المقدسة وإنما عزّز موقفه بأن حَض بعض اليهود على الدخول فى المسيحية تستُّرا وحتى يتمكنوا من جمع الأموال لشراء الأرض فى فلسطين وإقامة المستعمرات عليها. . هذا (ودزرائيلى) كان يبعث بقصائده وأشعاره وأقواله إلى المجلات ودور النشر. . ومن أقواله المنشورة (تسألينى عن أعز أمنية عندى. . وجوابى. . هى أرض الميعاد. . وتسألينى عما يداعب أحلامى فأقول «أورشليم». وتسألينى عما يستهوى فؤادى فأقول إنه «الكنيس»[(١)].

التجسُّس

قبائح اليهود لا تنتهى . . وأخلاقهم السيئة لا حدود لها. . ومسالكهم الخبيثة متنوعة وكثيرة. . وقد استعمل اليهود فى القضاء على خصومهم أخس أنواع الغدر والنذالة. . ويرتكبون جرائمهم عن طريق الخيانة والخديعة لذلك كانوا لا يتورعون عن تغيير عقيدتهم. . والتجسس والتدريب على ذلك تدريباً قوياً. . لذلك برع اليهود فى هذا المجال وما زال التجسس دأبهم فى كل مكان نزلوا فيه. . وقد اتخذوا ذلك أسلوباً يلجأون إليه لمعرفة أسرار الدول والجماعات. . والعائلات والأسر. . ليستغلوا هذه الأسرار فى خدمة مصالحهم وفى الكيد لغيرهم وفى نشر الفساد وترويج الإشاعات. . ولقد ثبت أن بعضهم دخل فى الإسلام نفاقاً وخداعاً. . (كسعد بن حنيف. . ورافع بن حرميلة . . ونعمان بن أبى أوفى) وغيرهم كثير. . وكانوا يحضرون إلى المسجد. . وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى فى نفس الوقت يسخرون من المسلمين ويستهزئون بدينهم. . أما اعتناق المسيحية فإننى أسوق النص الآتى:

فى سنة ١٤٨٩م كتب يهود فرنسا إلى كبير حاخامات يهود فرنسا رسالة يقولون فيها (إن الفرنسيين بمرسيليا يتهددون معابدنا فماذا نعمل؟) فكتب إليهم

(١) (هذه هى الصهيونية - لإسرائيل كوهين، ص٣).

رسالة يقول فيها (أيها الإخوة الأعزاء تلقيت كتابكم وفيه تطلعوننا على ما تُقاسونه من الهموم وإليكم رأى الحكماء والربَّانيين.. بمقتضى قولكم أن ملك فرنسا يجبركم على اعتناق المسيحية فاعتنقوها غير أنه يجب عليكم أن تُبقوا شريعة موسى راسخة فى قلوبكم .. وبمقتضى قولكم إنهم يهدمون معابدكم فاجعلوا أولادكم كهنة ليدمروا كنائسهم.. سيروا بمقتضى أمرنا وستعلمون أنكم ستتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة)(١) .. كما أن البوذية لم تسلم منهم.. يقول الدكتور أحمد شلبى (أبرزت لى تجاربى الخاصة أن عدداً ممن يعتنقون البوذية من رجال الشرق الأقصى يعملون لصالح (إسرائيل) بنفس الإخلاص والحماس التى يعمل بها أى يهودى، وقد راعنى فى مبدأ حياتى بالشرق الأقصى أن وجدت سفارات هذه البلاد بأندونيسيا تخدم قضية إسرائيل بنشاط بالغ الحد حتى كنا نقول .. إنه ليس لهذه البلاد فى هذا المبنى سوى اللوحة المثبتة على الباب.. أما أكثر النشاط المنبعث من داخل المبنى فيخدم قضية إسرائيل.. وقد زاد عجبنا عندما عرفنا أنه بين موظفى هذه السفارة بل من بين كبار رجال الحكومة فى هذه البلاد بوذيون من أصل يهودى أو بوذيون اتخذوا زوجات يهوديات.. أو زوجات بوذيات تجرى فى عروقهن الدماء اليهودية وقد استطاع هؤلاء وأولئك أن يصلوا إلى أرقى المناصب الدينية والمدنية.. حتى أوشكت الكهانة أن تكون وقفاً عليهم)(٢).

إن من أخطر الجماعات التى تسترّت بالإسلام فى العهد الحديث (الدونما) وهذا الوصف يُطلق على الذين يسكنون (أزمير) و (سالونيك) وهى عبارة عن جمعية نشأت فى تركيا كل أفرادها من اليهود يعتنقون الإسلام ظاهراً وزعيمهم هو اليهودى المتعصب (شبتاى بن مردخاى) ادعى فى سنة ١٦٤٨م أنه المسيح المنتظر.. كان يعمل على نشر إلحاده سراً بين سكان البلاد ويوعز إلى جميع اليهود الذين يلتقون به أن يتظاهروا بالإسلام.. وأن يُخفوا اليهودية.. وأن يكون لكل رجل

(١) فلسطين والغزو التترى، وزارة الثقافة والإرشاد العراقية، ص٢٧ .

(٢) الدكتور أحمد شلبى ، اليهودية ص ٣٩٤ بتصرف.

اسمان.. اسم يهودى يحتفظ به فى سرية تامة.. واسم آخر يُعرف به بين الناس ويتم التعامل بمقتضاه فى جميع المعاملات .. وكل من ينتسب إلى هذه الطائفة يؤخذ عليه العهد أن يحافظ على أداء الشعائر اليهودية سراً وأن يواظب على حضور يوم العيد فى عرفهم (٩ أغسطس) وهو اليوم الذى ولد فيه زعيمهم (شبتاى) هذا الرجل كان قد حكم عليه بالإعدام فى القسطنطينية لما عُرف عنه من التجسس ونشر الإلحاد إلاّ أنه أعلن إسلامه ظاهراً فعفى عنه السلطان (محمد الرابع) تنقّل هذا الرجل بين تركيا وفلسطين ومصر ولكن كانت إقامته الدائمة فى (أزمير) انتشر نفوذ هذه الطائفة فى تركيا.. فلما تولى الحكم (السلطان محمد عبدالحميد) حاول الحد من نشاطهم وحرم عليهم الدخول إلى مركز الخلافة.. لكنهم استطاعوا بمساعدة بعض الخونة أن يتغلبوا على ذلك ثم استطاعوا أن يعزلوا هذا السلطان بمساعدة الخونة والسبب أن وفداً من اليهود الذين تظاهروا باعتناق الإسلام كان قد أوفدهم اليهود لمقابلة السلطان عبدالحميد ليقدموا إليه رشوة حتى يسمح لهم بالدخول إلى أرض فلسطين وكانت الرشوة عبارة عن (خمسة ملايين من الجنيهات الذهبية) لخزينة الدولة و (خمسة ملايين جنيه) لخزينة السلطان.. لكن السلطان عبدالحميد رفض بشدة هذا الأمر ولم يقبل الرجاء ولا الرشوة[1]..

إن اليهود الذين تظاهروا بالإسلام وكوّنوا جماعة (الدونما) كانوا من أسباب هزيمة تركيا فى الحرب العالمية الأولى.. لأن بريطانيا أرادت أن تعقد صُلحاً مع تركيا أثناء الحرب ولكن اليهود سعوا بأساليبهم الخسيسة وأفسدوا العلاقة بين الدولتين وكان هدفهم يتلخص فى:

١ - إضعاف تركيا .. وتنحل الخلافة الإسلامية فى هذا الموقف العصيب.

٢ - لتلجأ بريطانيا إلى اليهود وتقترض منهم وتحقق لهم مصالحهم.

وقد تم لليهود ما أرادوا .. فقد خسرت تركيا الحرب.. وسقطت الخلافة.. وتمزق العالم الإسلامى.. وكانت الفرصة مواتية ليتسلل اليهود إلى فلسطين

(١) يراجع فى ذلك كتاب نظام الحكم فى إسرائيل، للدكتور عبدالحميد متولى، ص ٢٩٥ .

ويتدفقوا إليها. . والخلافة الإسلامية متصدعة والعالم الإسلامى مشغول بجراحه. . استطاعت جماعة الدونما فى تركيا. . أن تحارب اللغة العربية فى تركيا فى هذا الوقت. . وأن تهدم القيم الدينية وتحارب كل ما هو إسلامى ويوعز أفراد الجماعة إلى أبناء تركيا أن يتنصلوا من كل شىء له صلة بالعرب والمسلمين ثم كان النداء بانشاء الجماعة الطورانية لتكون الدولة علمانية ثم رشحوا (مصطفى كمال أتاترك) لحكم تركيا. . وهو رجل تربّى بينهم وصنيعة من صنائعهم. . لذلك تم لهم ما أرادوا وحضر الحاخام (حاييم ناحوم) إلى تركيا وأشعلوا شرار الثورة بها (الثورة على كل ما هو إسلامى) واستطاع هذا الحاخام أن يُشرف على تنظيم اتفاقية الحلفاء مع تركيا. . فى نفس الوقت فتح باب الهجرة إلى تركيا لليهود ليكونوا بالقرب من فلسطين. . وهكذا يلعب اليهود على كل وتر يخدم أهدافهم واستطاعوا من خلال ذلك أن يكون لهم جواسيس فى البلاد العربية والإسلامية. . وجواسيسهم من الرجال أو النساء على السواء. . ولليهود أساليبهم الخاصة فى تجنيد أصحاب النفوس الضعيفة . . وقبل تجنيد العميل يقومون بدراسة شخصيته والتعرف على ميوله. . ومدى استعداده للتعامل معهم وقدرته على كتمان السر وحيطته. . ثم يدرسون حالته النفسية. . ماذا يريد وماذا يشتهى إن كانت ميوله إلى النساء أحاطوه بهن. . وإن كان المال أغدقوا عليه بكل شىء غالٍ وثمين. . وإن كانت المظاهر هيئوا له السكن الراقى والفخفخة والأُبَّهة وأحدث موديل فى الملابس والسيارات المهم أن كل شىء تتطلع إليه نفسية العميل تُلبَّى لأنهم صنّاعُ فتن كما أنهم برعوا فى إشعال نار الحرب والتحريض على الثورات. . وهم لا ينكرون أبداً ذلك. . ونقتطف ما يلى من مجلة الجامعة الإسرائيلية.

(نصادف فى كل التغيُّرات الكبرى تقريباً عملاً يهودياً. . سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرِّياً . . وعلى هذا . . فإن التاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغلنا فيه بآلاف الدسائس والمؤامرات)[1].

---

(١) يراجع كتاب اليهودية للدكتور أحمد شلبى، ص٢٨٨ .

(٢) يراجع فى ذلك كتاب الخطر اليهودى للأستاذ محمد خليفه التونسى.

نصوص من كتبهم

لكى يتبيّن لنا صدق ما سجله القرآن على اليهود من أن الجبن طبعهم والكذب حيلتهم. . وانحراف الطبع أمر معهود فيهم. . والمسارعة فى الإثم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل أمور متأصلة فيهم نقرأ من بروتوكولات الحكماء ما يأتى. .

١ - إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء. . والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع وهو لذلك غير راسخ على عرشه. . إن حقنا يكمن فى القوة وكلمة (الحق) فكرة مُجرّدة قائمة على غير أساس فهى كلمة لا تدل على أكثر من (اعطنى ما أريد حتى أبرهن لك بهذا على أنى أقوى منك . . إن الغاية تُبرر الوسيلة وعلينا ونحن نضع خططنا ألاّ نلتفت إلى ما هو . . خَير وأخلاقى بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد ويجب أن يكون شعارنا (كل وسائل العنف والخديعة) سلاح لنا ما دام ذلك يحقق مصلحتنا.

٢ - البروتوكول السابع عشر. . (سنحط من كرامة رجال الدين لننجح فى تخريب رسالتهم ولن يطول الوقت إلاّ سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً وستتبعها فى الانهيار باقى الأديان ويصير ملك إسرائيل (بابا على العالم)[1].

لقد سبق أن نبَّهنا إلى أن اليهود يعتمدون فى نشر مفاسدهم على الجمعيات السرية والحركات الهدامة. . لذلك تجدهم ينشئون الجمعيات باسم عمل الخير وهم مُندسون فى كل صفوفها لينفثوا سمومهم وليوجهوا مَنْ بهذه الجمعيات إلى الوجهة التى يُريدونها ومن أساليبهم السيطرة على ضعاف النفوس. . وتوجيههم لنشر خدمة أغراضهم باعتبارها أمور خيرية وهنا يقع الكثير فى الفخ وهم لا يشعرون. . الأمر الذى يجعلنا نوصى دائماً بحفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة الإسلامية. . والرعاية للطفولة منذ عهدها المبكر لتلقينها الدين الصحيح وتدريبها على السلوك المعتمد على القدوة الحسنة. . والثقافة المستقاة من هدى الله وسنة رسوله ﷺ.

السحـر

لكى يلعب اليهود بعقول الناس ويبتزوهم . . لجأوا إلى حيلة السحر . . وإيهام الناس بأنهم أساتذة فى هذا الميدان وقد برعوا فى هذا الفن حتى أصبحوا لا يُشق لهم غبار .

والسحر ورد ذكره فى القرآن والسنة . . واتفق علماء المسلمين على أن شيئاً يسمى سحرا . . وأن الساحر يأتى بأشياء غير عادية إلاّ أنه فى الحقيقة تمويه وتَخيُّل لقول الله تعالى حكاية عن موسى والسحرة الذين قالوا لموسى كما يقول القرآن ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ** ﴿٦٥﴾ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ** ﴿٦٦﴾ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ** ﴿٦٧﴾ **قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ** ﴿٦٨﴾ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** ﴾ [**طه**: ٦٥-٦٩] . . قال الإمام ابن كثير عند قول الله تعالى: ﴿ **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** ﴾ . . يعنى السواحر قال مجاهد إذا رقينا ونفثن فى العقد[1] . . وقال الإمام القرطبى (الأدلة متوفرة على أن للسحر حقيقة مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه وعلى هذا أهل الحَل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع)[2] . . والمعتزلة ذهبوا إلى أن السحر لا حقيقة له وإنما هو تَخيُّل وتمويه لقول الله تعالى . . . ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** ﴾ [**الأعراف**: ١١٦] . .أى أن السحرة لما ألقوا عصيّهم مَوَّهوا على الناس حتى ظنوا أن حبالهم وعصيَّهم تسعى وأرهبوهم بما فعلوه . . والسحر له آثار حقيقية وإلاّ لَماَ أمَرَ الله تعالى نبيَّه أن يستعيذ من شرور السحرة . . ومن السحر أن يزاول بعض أرباب النفوس الخبيثة أفعالاً يترتب عليها الضرر بدون مُمَاسَّة ولا مُلاَبَسة لمن وقع عليه الضرر . . ومن أمثلته ما يفعله السحرة

---

(١) تفسير ابن كثير، جـ٤، ص ٥٧٣ .

(٢) تفسير القرطبى، جـ٢، ص ٤٦ .

للتفريق بين المرء وزوجه.. لكن الحق سبحانه وتعالى أكد على أن الساحر لا يضر أحداً إلاّ بإذن الله لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] .. أى أن السحرة مهما كانوا ولن يضروا ولن ينفعوا أحداً بسحرهم إلاّ بإذن الله وقدره.. فالسحر سبب عادى لماَ ينشأ عنه من الأضرار .. ويجوز أن يتخلف عنه مُسبِّبه إذا أذن الله وتخلَّى سبحانه عن المسحور فيحصل له الضرر بسبب السحر.. وإن شاء الله منعه فلن يصيب المسحور منه أى شىء من الأذى .. وقد عَبَّر الحق سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾..ونحن نرى أن المعنى جاء بطريق القصر مبالغة فى نفى أى تأثير للسحر بذاته وإغراء للناس بتكذيب ما يزعمه السحرة من أن لهم قوى غَيْبِيّة سوى الأسباب التى ربط الله بها المسببات.. وفى هذا إرشاد للناس إلى حُسَن الاعتقاد فى الله .. وسلامة اليقين.. وقوة الاعتقاد فى الله تبارك وتعالى لكن ماذا تقول لليهود الذين يحاولون هدم الأخلاق الدينية.. لقد نبذوا كتاب الله وغّيروا فيه على حسب أهوائهم وكتبوا الكتب بأيديهم وقالوا عن أنفسهم (نحن أبناء الله وأحباؤه) لكنهم مع كل هذا اتخذوا منهج الشيطان أسلوباً لهم واتبعوا الذى كانت تتلوه الشياطين.. وهو كله كذب وكفر.. ومع الأسف أنهم نسبوا السحر إلى نبى الله (سليمان) وأضافوه إليه وقالوا بأنه أقام مملكته على أساس السحر وأنه ارتد فى أواخر حياته وعبد الأصنام إرضاءً لنسائه الوثنيات.. والشياطين فى عهد سليمان قد نشطوا فى زمانه وكانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يُلفِّقونها ويُلقون بها إلى الكهنة وقد دَوَّنوها فى كتب يقرأونها ويعلمونها الناس وكانوا يقولون للناس.. إن سليمان ما تم مُلكه إّلا بهذا العلم لأن به سَخَّر الإنس والجن والريح التى تجرى بأمره.. ولهذا كان النبى محمد ﷺ إذا ذكر سليمان بين الأنبياء يقول اليهود لغيرهم من باب التشكيك (انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما سليمان كان ساحراً يركب الريح) لكن الحق سبحانه وتعالى يرد على اليهود ويقول لهم فى آية واضحة أنتم الذين اتبعتم الشياطين.. أما سليمان فنبى

كريم وما كفر كما تزعمون. . وأنتم الكذبة الفجرة أصحاب القلوب المريضة والنفوس الخبيثة والعقول التافهة تاريخكم أيها اليهود فى مختلف العصور يشهد بأن أكثركم من الذين استحبوا العمى على الهدى ثم أنتم يا يهود طرحتم تعاليم التوراة وراء ظهوركم وهى تشهد بأن سليمان نبى عظيم لكنكم أنتم أتبعتم الشياطين وصدقتم ما قصّتُه عليكم من قصص لا أساس له من الصحة فالشياطين اختلقت هذه القصص من الأوهام الفاسدة والأكاذيب. . وفى هذا استخفاف بعقولكم أنتم يا يهود واستجهال منكم لأنكم أهل كتاب جعلتموه وراء ظهوركم. . ولو أن المشركين عَبَدة الأوثان قالوا ذلك لكان لهم العذر لجهلهم لكن. . أهذا يأتى منكم وبيدكم التوراة؟ أتلوها لتعرفوا الحقيقة يقول الله فى بيان هذا ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ**﴾ [**البقرة**:١٠١] . .

إن الذين يتعلمون السحر ليؤذوا به الناس هم كفرة لذلك أفتى بعض أصحاب المذاهب بقتل الساحر لأنه زنديق. . وإن أحدث الساحر فى المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه. . لهذا حذّر الإسلام من تَعَلُّم السحر لأنه أذى. . لكن اليهود وهم أساتذة الإجرام اتخذوا السحر وسيلة لإيهام الجهلاء والسيطرة على النفوس الضعيفة وتسخيرها لكل ما يعود على اليهود بالنفع . . ونحن نُحذِّر كل مسلم من تصديق السحرة أو الكُهَّان أو المنجمين لأنه مَنْ أتى عَرّافاً أو كاهناً أو منجماً أو ساحراً فصدَّقه بما قال فهو ضعيف الإيمان ويُخشى عليه إذا مات على ذلك يموت على الكفر. . لأن المسلم يؤمن ويُصدق بأن كل شىء فى هذا الوجود يجرى بأمر الله وقضائه وصدق الله العظيم ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ** ﴾ [**الحديد** : ٢٢، ٢٣] . .

التصفية الجسدية

عرف العالم أجمع بألاعيب اليهود وحيلهم.. وأنهم فى سبيل الوصول إلى هدفهم وتحقيق مآربهم لا يتورعون عن فعل أى شىء.. وقد عُرِفَ عنهم التنطع فى الدين.. وتضييق ما وسَّع الله عليهم وتَعنُّتهم فى السؤال وكل ذلك راجع إلى أن الله سبحانه طمس على بصيرتهم لذلك قالوا هم عن أنفسهم (قلوبنا غُلف).. ثم هم يجدون متعة فى القتل (قتل أى إنسان غير يهودى) وقد تفننوا فى اقتراف جرائم القتل.. غِيلة وغدرا.. ويعجز القلم عن حصر جرائم القتل والتصفية الجسدية التى اقترفها اليهود ويكفى بأنهم بدؤوا بقتل أنبيائهم كزكريا عليه السلام.. ومع ذلك حاولوا قتل النبى محمد ﷺ لكن الله نجَّاه منهم.. ولم يعرف التاريخ أحداً أقسى قلوباً من اليهود وشهد القرآن بذلك عندما تآمروا على يوسف ليقتلوه.. ويقول الحق سبحانه وتعالى لهم: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً** ﴾ [البقرة: ٧٤] .. ويقول سبحانه: ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ** ﴾ [المائدة: ١٣] .. هذا وأنا هنا أنقل فقرة لمؤرخ دوَّنها عن حقبة فى القرن الثانى الميلادى تدل على أن طبيعة اليهود الوحشية وهمجيّتهم التى لا تُجارى.. ويثبت هذا الكاتب أن اليهود مارسوا هذا الإجرام وهذه الوحشية منذ الأزل وما زالوا يمارسونها حتى اليوم.. يقول أحد المؤرخين بعد كلام طويل (وحينئذ عمد اليهود فى شواطئ طرابلس (الغرب حاليا) بقيادة (اندريا) إلى ذبح الرومان واليونان.. وأكلوا من لحومهم وشربوا دمائهم وسلخوا جلودهم ولبسوها.. وقطعوا أجسام كثيرين منهم نصفين من الرأس فنازلا.. وألقوا بالكثيرين إلى الحيوانات المفترسة وأرغموا الكثيرين منهم على أن يقتل بعضهم بعضاً بالسيوف حتى بلغ عدد القتلى

٢٢٠ ألفا.. أما فى مصر وقبرص فقد ذبحوا ٢٤٠ ألفا)[١] وفى مقاطعة قرطبة تصف جريدة الديلى ميل البريطانية بعض مشاهد الحرب الأهلية بين اليهود والأسبان أنه وُجد (٩١شخصاً) مذبوحاً بيد اليهود وأن آخرين وجدوا محروقين وهم أحياء من بينهم رهبان من كنيسة العذراء.. سُمِلَتْ عيونهما بالمخارز .. وفى سافيل هجم الشيوعيون بقيادة امرأة يهودية وقتلوا السجناء ثم صَبُّوا البنزين على أجسامهم وأشعلوا فيها النيران.. ثم كانت هناك جريمة أبشع فقد قام اليهود بسحل ١٣٨ مسيحياً ثم حفروا مقبرة وأوقفوا المسيحيين على حافتها ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى فدفنوهم وهم أحياء وحينما دخل جنود الأسبان المدينة شاهدوا أيدى أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض[٢]..

إن جرائم اليهود على مر السنين جرائم بشعة يقشعر من هولها البدن.. لأن القسوة التى وصفهم الله بها أصبحت لازمة لهم على مر الأجيال والعصور.

دير ياسين

إنها قصة من قصص القرن العشرين.. فقد وقعت فى ٩ أبريل سنة ١٩٤٨م عندما هجم اليهود على قرية دير ياسين وكان السكان ينامون فى بيوتهم فى أمن وسلام.. وهم عُزَّل من كل سلاح.. وفجأة أحَسَّ السكان بالحصار وصياح جند إسرائيل عليهم بالخروج من بيوتهم .. فخرج النساء والأطفال والشيوخ والشباب.. وبدأ اليهود فى فرز كل امرأة حامل وأخذوهن فى مكان مرتفع يراه الجميع وقاموا بشق بطون الحوامل وأخرجوا الأجنة وذبحوهم.. ثم جمعوا الشباب وشَوَّهُوا أجسامهم.. ثم بالرجال وقطَّعوا أوصالهم.. ثم أشعلوا فيهم النيران ليصعب التعرف عليهم.. ثم جمعوا الجثث وألقوا بها فى بئر القرية..

(١) جاء ذلك فى الكتاب رقم ٧٨ الذى وضعه المؤرخ كاسيوس فصل ٣٢ القرن الثانى الميلادى ١١٧م.
(٢) بتصرف عن كتاب خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية، ص ٥٥، للأستاذ عبدالله التل.

وحينما جاء مندوب الصليب الأحمر الدكتور (لينر) ورأى هذه الجريمة البشعة.. وكان عدد إحصاء الجثث قد وصل إلى (٢٥٠) لم يقو الدكتور على الوقوف وإنما أُغمى عليه وغادر المكان.. هذه الجرائم تزداد كل يوم منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين وهم يقومون بجرائم تقشعر من هولها الأبدان.. ولعل أقرب دليل أنه فى سنة ١٩٤٨م عندما دخل اليهود أرض فلسطين إلى سنة ١٩٥٥م بلغ عدد القرى التى دُمرَّت وحُوِّلت إلى مستعمرات يهودية (١٨٧) قرية.. وقد كان عدد سكان العرب سنة ١٩٤٧م داخل المنطقة العربية التى احتلتها اليهود بفلسطين (٣٠٠٠٠٠ نسمة) هذا العدد أصبح فى سنة ١٩٦٤م (٢٢٠٠٠٠) نسمة وسبب هذا النقص غدر اليهود واستعمالهم السلاح واختبائهم وراء الجُدر والقتل فى الظلام عن طريق الخيانة لأنهم لا يستطيعون مواجهة العرب فى حرب وفى ميدان القتال والدليل واضح والأمثلة- كثيرة[1].. إن مفاسد اليهود فى الأرض كثيرة ولا نستطيع أن نقوم بإحصائها ونشير فى نهاية هذا البحث إلى أن اليهود فى القضاء على خصومهم يمارسون الغدر والنذالة ففى سنة ١٩٦٣م أرسلوا طرداً من المتفجرات إلى ستة من الخبراء الألمان فى القاهرة فقتلوا جميعاً.. هذا هو أسلوب الخِسَّة والنذالة والجبن لكن الشىء من معدنه لا يُستغرب..

إن اليهود وقد تآمروا على قتل عيسى بن مريم عليه السلام الذى سَفَّه بتعاليمه أحلامهم ولم يَسرْ معهم فى خططهم الجهنمية وأساليبهم الملتوية فى الحياة.. لذلك قرروا إعدامه.. ونقرأ ما ورد فى إصحاح متَّى ٢٣ قول المسيح (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مَرَّة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تُريدوا.. هو ذا بينكم يترك لكم خراباً لأنى أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب).. ويقول فى إصحاح متّى ٢٥ (إذهبوا عنِّى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس

(١) يراجع فى ذلك كتاب دولة الإرهاب لعلى محمد على ، وكتاب العدوان الإسرائيلى نشر جامعة الدول العربية.

وملائكته لأنى جُعت فلم تطعمونى عطشت فلم تسقونى كنت غريباً فلم تؤونى عُرياناً فلم تكسونى مريضاً ومحبوساً فلم تزورونى) ويقول أيضاً فى نفس الإصحاح وهو يوجه الكلام إليهم (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤن لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتُزينون مدافن اليقين وتقولون لو كنا فى أيام أبائنا لَماَ شاركناهم فى دم الأنبياء.. فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء فاملؤا أنت مكيال أبائكم أيها الحيَّات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم.. لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تَقتلون وتصلبون ومنهم تَجلدون فى مجامعكم وتَطردون من مدينة إلى مدينة .. لكى يأتى عليكم كل دم زكى سُفِكَ على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح) ومع كل هذا نجد أن الفساد بفعل اليهود عَمَّ وانتشرت الرذيلة وانحطت الأخلاق..

ولقد قام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحية فى مهدها لأن عدوانهم على السيد المسيح لم يقتصر وإنما تعدَّى ذلك إلى أتباعه من بعده ولقى المسيحيون على مر الزمن من جَرَّاء دسائس اليهود ومؤامراتهم أهوالاً من العذاب والإرهاب والإبادة.. وقد استمر حرب اليهود ضد المسيحية حتى إذا عجز اليهود عن الفتك بهم كانوا يلجأون إلى الحرب الأدبية مستخدمين نفوذهم المالى فى العالم لنشر الكتب التى تهاجم المسيحية وتتطاول على السيد المسيح وأمه الطاهرة العذراء.. الأمر الذى يدل بصراحة على خلق اليهود وأنهم لا يتورعون عن قتل الأبناء والبنات مع أبيهم لأن اليهود يعتبرون أنّ لهم ديناً خاصاً بهم وأنهم كَيَّفُوا التوراة لتطابق طبائعهم السَّيئة وأخلاقهم الذميمة فحشروا فى كتابهم المقدس أُسُسَ الرذيلة والانحلال الخلقى للإنسانية كافة وأباحوا النهب والسلب والسرقة والكذب والغش والفجور ونسبوا لأنبيائهم ارتكاب المعاصى والرذائل وأوجدوا مبدأ الغاية تبرر الوسيلة ومن هنا فرطوا فى أعراضهم للغير فى سبيل تأمين حياتهم وقضاء مصالحهم.. وقد صدق فيهم رأى العالم الفرنسى (جوستاف لوبون) (بقى بنو إسرائيل حتى فى عهد ملوكهم بدويين أفّاقين مُفاجئين مُغيرين سَفَّاكين مُولعين

بقطاعهم مُندفعين فى الخصام الوحشى فإذا ما بلغ الجهد منهم ركنوا إلى خيال رخيص تائهة أبصارهم فى الفضاء كسالى خالين من الفكر كأنعامهم التى يحرسونها . . وإذا أريد تلخيص مزاج اليهود النفسى فى بضع كلمات كما يُستنبط من أسفارهم وُجدَ أنه ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب ابتدائية . . فقد كان اليهود عُنُداً مندفعين غُفْلاً سُذَّجا جُفاةً كالوحوش والأطفال وكانوا مع ذلك عاطلين فى كل وقت من الفنون الذى يتحلى به سحر الناس والشعوب)[1] . .

إن روح اليهود شريرة لذلك فهى لا تشبع من سفك الدماء البريئة وبوحشية لا نظير لها فتاريخهم أسود مفعم بالقتل والذبح والنهب والسلب والبطش والإرهاب والغدر . . وهم لا يفرقون بين جنس وجنس أو شعب وشعب . . ولا يفرقون بين الأطفال والنساء والشيوخ والرجال . . المهم أن القتل والذبح والإبادة والتدمير عادة من عاداتهم وخلق من أخلاقهم . . لذلك سلّط الله عليهم مَنْ يسومهم سوء العذاب ويُبادلهم طغياناً بطغيان وذبحاً بذبح وإفناء بإفناءً . . لقد كرهتهم الأمم والشعوب ونبذتهم وداستهم تحت أقدامها طوال فترات التاريخ . . ومع ذلك لم يُغيِّروا ما بأنفسهم من كيد وحقد وتعصب وغرور وهمجية . . ولقد أدركت الشعوب خطر اليهود الذين لا يستطيعون العيش بأمان مع أى شعب . . وأدركت الشعوب ألاعيب اليهود وخططهم الدنيئة وأدركت أن اليهود يسعون بمكرهم ودهائهم للاستيلاء على العالم . . . لذلك نبذتهم الشعوب وطردتهم مثل .

١ - فى بريطانيا التى تُعلن اليوم أنها حامية اليهود والمدافعة عنهم هى نفسها فى سنة ١٢٣٠م عذّبت اليهود وشرّدتهم وفتكت بهم بعد أن لمس الشعب البريطانى خطرهم على الأخلاق والاقتصاد والدين وفى سنة ١٢٧٢م اكتشف الشعب البريطانى أن اليهود يسرقون جزءاً من ذهب العملة البريطانية ويغشون . .

---

(١) يراجع كتاب اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى لجوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة ١٩٥٠ .

ولقد حوكم اليهود علناً وثبتت الجرائم عليهم فأعدموا أكثر من ٢٠٠ يهودى سنة ١٢٨١م ثم صدر مرسوم بالعفو عن باقى اليهود أملاً فى تحويلهم إلى عناصر نافعة ومع كل هذا فإننا نرى أن بريطانيا التى عانت كثيراً من أفعال اليهود ومع ذلك يُساندونهم ضد العرب ويمدونهم بالسلاح والمال.. ولعل ذلك راجع إلى الخوف من اليهود ورجوعهم إلى بلاد الإنجليز..

٢ - فرنسا.. هى الأخرى عانت من جرائم اليهود وأول مفاسد اليهود فى فرنسا التعامل بالربا الذى أدّى إلى اختناق الشعب الفرنسى وإحساسه بالضغط الاقتصادى الناجم عن جشع اليهود الذين يعملون على تدمير القيم الأخلاقية وتقويض أسس الحياة الاجتماعية .. لذلك هاج الشعب الفرنسى على اليهود وطردوهم من البلاد ابتداء من سنة ١٣٤١م واستمرت المطاردة إلى سنة ١٣٩٤م وأصبحت فرنسا خالية من أى يهودى .. ولكن لا ندرى ما هو السبب الذى جعل فرنسا عميلة مُسخّرة لتحقيق أهداف اليهود.

٣ - ألمانيا.. سكن اليهود ألمانيا واحتلوا الأماكن الجميلة على ضفاف نهر الرين.. ومع أن الشعب الألمانى منحهم فرصة العيش الكريم إلا أن اليهود عجزوا عن تغيير عاداتهم ولم يستطيعوا أن يتعايشوا بسلام مع الشعب الذى منحهم حق الحياة.. وغلبت عليهم شقوتهم وظهر طبعهم فى الجشع وحب المكسب الحرام.. لذلك لم يصبر الشعب الألمانى وطردهم وعذّبهم وفتك بهم وكان آخر ما لقوه من عذاب وتشريد خلال الفترة من سنة ١٩٣٣م إلى سنة ١٩٤٥م.

٤ - فى أسبانيا.. كانت تحت حكم المسلمين.. والإسلام دين رحمة وسلام لذلك عاشوا تحت رعاية المسلمين فى حرية وأمان فزاد عددهم أكثر من نصف مليون وتضاعفت ثرواتهم فانتعشوا.. لكن الأيام قُلّب .. يوم لك ويوم عليك فقد أفل نجم العرب والإسلام من سماء الأندلس.. وبدأ اليهود يلاقون المصاعب والويلات نتيجة تغلغلهم فى الحياة الأسبانية ومحاولة سيطرتهم على اقتصاد البلاد.. والقضاء على الأخلاق ومحاولة تفسخ الأسر الأسبانية ثم أشعلوا نيران

الخلافات الدينية . . الأمر الذى عجَّل بالشعب الأسبانى ليُهب مدافعاً عن نفسه ويفتك باليهود ويبطش بهم وبسبب ذلك أنشأت أسبانيا محاكم التفتيش مع اتخاذ الوسائل لطرد اليهود من أسبانياً منعاً للمذابح وحقناً للدماء وإنقاذ اليهود من غضبة الشعب الذى كفر بهم ولم يُطِقْ العيش معهم. . وقد صدر مرسوم إنشاء محاكم التفتيش فى مارس سنة ١٤٩٢ ونَصُّه (يعيش فى مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، ولقد أنشأنا محاكم التفتيش لتعمل على توقيع العقوبة على المذنبين وبناء على التقارير التى رفعتها لنا محاكم التفتيش ثبت بأن الصدام الذى يقع بين المسيحيين واليهود يؤدى إلى ضرر عظيم ويؤدى بالتالى إلى القضاء على المذهب الكاثوليكى ولذا قررنا نفى اليهود ذكوراً وإناثاً خارج حدود مملكتنا وإلى الأبد وعلى اليهود جميعاً أن يعيشوا فى بلادنا ومملكتنا ومن غير تمييز فى الجنس أو الأعمار أن يغادروا البلاد فى غضون فترة أقصاها نهاية يوليو من نفس العام وعليهم ألا يحاولوا العودة تحت أى ظرف أو أى سبب). . وهكذا تم طرد أكثر من نصف مليون يهودى من أسبانيا. . فى عملية من أخطر العمليات الانتقامية فى التاريخ. . ولم تقبلهم أى بلد لذلك فتك بهم الجوع والمرض وباع القراصنة آلاف اليهود لتجار العبيد. . والذى أصابهم بسبب غريزة الإجرام المتأصِّلة فى نفوسهم وعقيدة التعالى والغرور الراسخة فى أعماقهم.

٥ - البرتغال . . ضاقت الدنيا فى وجه اليهود وأسودت فى أعينهم. . فهم مطاردون فى كل مكان. . لكن لاح لهم بصيص من الأمل عندما فتحت البرتغال أبوابها لهم ومنحتهم فرصة الاستقرار والعيش فى الأمان. . ولكن لم تمض سوى مدة بسيطة وبدأ اليهود يمارسون أعمالهم الخسيسة فاضطر ملك البرتغال لإصدار أوامره بطردهم من البلاد حتى لا يبطش بهم الشعب البرتغالى الذى بدأ فى المعاناة من طمعهم وحقدهم ومكرهم. . وفى إيطاليا حارب الباباوات وجود اليهود بينهم وفى سنة ١٢٤٢م أعلن البابا جريجورى التاسع اتهامات صريحة لليهود لأنه عثر على التلمود الذى يطعن فى المسيح والمسيحية. . ولقد شكل البابا لجنة لفحص ما جاء فى التلمود فأقرت اللجنة أن التلمود ملئ بالطعن على السيد المسيح وأمه. .

لذلك أوصت اللجنة بحرق التلمود . . فى نفس الوقت كان الشعب الإيطالى قد ضاق بأخلاق اليهود ووقاحتهم وجشعهم فثار عليهم وطردهم من البلاد واستمرت إيطاليا خالية من اليهود تماماً إلى ما بعد عام ١٥٤٠م.

٦ - فى أمريكا صدرت تعليمات بطرد اليهود من على أرضها حيث قام الرئيس بنيامين فرنكلين بإلقاء خطاب عند وضع دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٩م جاء فيه (هناك خطر عظيم يتهدد الولايات المتحدة ذلك الخطر العظيم أيها السادة . . هو خطر اليهود . . لأنه فى كل أرض حَلَّ بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقى وأفسدوا الذمة التجارية فيها ولم يزالوا منعزلين لا يندمجون بغيرهم، وقد أدى بهم الاضهاد إلى خنق الشعوب مالياً كما هو الحال فى البرتغال وأسبانيا منذ أكثر من (١٧٠٠عام) . . وهم يندبون حظهم ويعنون بذلك أنهم قد طرِدُوا من ديار أبائهم. . ولكنهم أيها السادة. . لم يلبثوا إذا ردَّت إليهم الدول اليوم فلسطين أن يجدوا أسبانياً تحملهم على ألاَّ يعودوا إليها لماذا؟ لأنهم طفيليات لا يعيش بعضهم على بعض ولابد لهم من العيش بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم. . فإذا لم يُبعد هؤلاء عن الولايات المتحدة بنص دستورها فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة فى غضون مائة سنة إلى حد يقدرون معه على أن يحكموا شعبنا ويدمروه ويُغيِّروا شكل الحكم الذى بذلنا فى سبيله دماءنا وضحينا له بأرواحنا وممتلكاتنا وحرِّياتنا الفردية، ولم تمض مائة سنة حتى يكون مصير أحفادنا أن يعملوا فى الحقول لإطعام اليهود على حين يظل اليهود فى البيوتات المالية يفركون أيديهم مغتبطين . . وإنى أحذركم أيها السادة أنكم إن لم تُبعدوا اليهود نهائياً فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم. . إن اليهود لن يتخذوا مُثَلنا العليا ولو عاشوا بين ظهرانينا عشرات أجيال فإن الفهد لا يستطيع إبدال جلده الأرقط. . إن اليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سُمِحَ لهم بحرية الدخول فإنهم سيقضون على مؤسساتنا وعلى ذلك لابد من أن يستبعدوا بنص الدستور)[1] وها

(١) يراجع اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحيين لإليا أبو الروس.

نحن اليوم نرى أن اليهود استطاعوا أن يسخروا سياسة أمريكا وأسلحتها وأموالها وعلمها ونفوذها وكل ما فيها لخدمتهم الخاصة.

٧ - فى روسيا .. كان نصف يهود العالم (تقريباً) يعيش فى روسيا خلال القرن التاسع عشر.. لكنهم استعملوا وسائلهم الخبيثة لتدمير الذمم وهدم الأخلاق لذلك فتحوا الحانات لتجارة الخمر وعرض النساء وأقرضوا بالربا الفاحش وبهذين الأسلوبين استطاعوا الاستيلاء على الكثير من أموال الدولة ثم كوّنوا الجمعيات السرِّية التى عملت على هدم نظام الحكم القيصرى واستمرت فى نشاطها حتى قامت الثورة سنة ١٩١٧م وكان معظم قادتها من اليهود.. وكان الشعب يرقبهم ويرصد عليهم حركتهم طوال السنين الماضية وقامت هناك مذابح أوقعها الروس باليهود أبرزها ما حدث فى عام ١٨٨١م، ١٨٨٢م حيث حاول الفلاحون أن يدمروا اليهود جزاء عملهم وما لاقاه الشعب الروسى منهم.. فى سنة ١٩٠٢م نشر الكاتب الروسى (ميلوس) بعض أقوالهم من البروتوكولات وقد ثبت من أقوالهم فى كتبهم أنهم يُبيِّتون نية الإجرام تجاه العالم.. أجمع.. ولذلك عَمَّت المذابح ضدهم فى روسيا وطُرِدوا منها شر طردة.. إن أنانية اليهود وجشعهم وأكلهم أموال الناس بالباطل جعلهم محل نقمة العالم أجمع.. لذلك فطن بعض زعماء العالم إلى خطر تغلغل اليهود فى البلاد.. فكان هؤلاء العقلاء يُحذِّرون الناس من شرورهم لذلك عزلتهم الشعوب وتسبب من وراء ذلك أنهم نظروا إلى مَنْ سواهم من الأمم نظرة كلها عداء وريبة وحذر وأى وطن يقيمون فيه ليس عندهم ولاء له لأن ولاءهم لجماعتهم وإخلاصهم لمصالحهم ولهذا يقول (كارل ماركس) يهودى متعصب والشيوعى الأول (المال هو إلهة إسرائيل وأمامه لا ينبغى لأى إله غيره أن يعيش.. لأن المال يخفض جميع آلهة البشر ويُحوِّلها إلى سلعة.. المال هو القيمة العامة.. لهذا أصبح آلهة اليهود هذا الإله الحقيقى).

٨ - فى الجزيرة العربية.. عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة

وقد كان بها يهود عاملهم الرسول ﷺ أحسن معاملة وعقد بينهم معاهدة ضمنت لهم حقوقهم كاملة وأمَّنتهم على أموالهم وديارهم . . لكنهم قابلوا هذا الإحسان بالتمرد والجحود وكلما نصحهم الرسول ﷺ ونبَّهَّهم ازدادوا غياً لذلك أهدر الرسول ﷺ دماء بعضهم وإجلاء بعضهم حيث لم ينفع فيهم الوعظ ولاالإرشاد ولا الحوار ولا الوسطاء لذلك أوقع بكل طائفة منهم العقوبة التى تناسب جرمهم وخيانتهم المتعددة ولقد كان من آخر الكلمات التى نطق بها رسول الله ﷺ قبل وفاته موصياً أصحابه (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب لا يبقى فى جزيرة العرب دينان)[1] . . وما أكثر الحوادث التى قام بها اليهود. . لقد كانوا يعملون جواسيس لحساب أعداء البلد التى تأويهم. . كما كانوا يستنزفون أموال الشعب عن طريق الربا والسيطرة على المصارف والبورصة والشركات التجارية. . وكانوا يعملون على إفساد التعليم ويسخرون الصحافة لآرائهم وخدمة أغراضهم ومَنْ يقف أمامهم فله الويل. . كتب المؤرخ البريطانى (أرتولد توينبى) يقول فى كتابه دراسة التاريخ (لو أن بشاعة الخطيئة قيست بدرجة الجرم الذى يقترفه المذنب فى حق ما منحه الله من قدرة على التمييز لكان اليهود أقل عذراً فيما اقترفوه عام ١٩٤٨م ولكن اليهود يعلمون بما اقترفوه وهكذا تتلخص مأساتهم الضخمة فى أن الدرس الذى تعلَّموه بمصادماتهم مع الألمان النازيين لم يجعلهم يحيدون عن أعمال النازى الشريرة ضد اليهود بل دفعهم إلى مواصلة تلك الأعمال وأن هذه الأعمال الشريرة التى ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين العرب اشتملت على تقتيل النساء والأطفال والرجال وأدت إلى هروبهم من بلادهم)[2] . . . إنه لا توجد أمة فى الأرض فى كل أجيال التاريخ منذ بدء الخليقة إلى الآن تحمَّلت ما تحمَّل اليهود من الكوارث والآلام على أن هذه الكوارث والآلام لم تكن إلا بسبب أعمال اليهود وتخريبهم للذمم وتعاليهم على الناس وغطرستهم.

---

(١) صحيح البخارى.

(٢) يراجع كتاب دولة الإرهاب لعلى محمد على ص٣٩ .

من أقوال التلمود[1]

التلمود هو أقوال حكمائهم (حكومة الظل) لأنهم يعتبرون أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء.. بل إنهم لو تعارض أمر الحاخام مع أمر الله لحكموا بخطأ الإله.. ولذلك يقول التلمود.

١ - النهار اثنتا عشرة ساعة.. فى الثلاثة الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة.. وفى الثلاثة الثانية يحكم .. وفى الثلاثة الثالثة يطعم العالم.. وفى الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.

٢ - اعترف الله بأخطائه فى تصريحه بتخريب الهيكل فصار يبكى ويزأر قائلاً تباً لى لأنى صرّحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى.

٣ - يندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويّهما من بدء العالم إلى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحصل الزلازل.

٤ - ليس الله معصوماً عن الطيش والغضب والكذب.

٥ - بعض الشياطين من نسل آدم وكان آدم يأتى شيطانة مهمة اسمها (ليليت) مدة ١٣٠ سنة فولد منها شياطين وكانت حواء لا تلد فى هذه المدة إلاّ شياطين لسبب نكاحها من ذكور الشياطين ويستطيع الإنسان فى بعض الأحوال أن يقتل الشياطين إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح (تذكر هذه الكلمة عندما تقرأ -مصاصوا الدماء-).

٦ - تتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة إلى باقى الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.

---

(١) يراجع كتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور يوسف نصر الله، مطبعة المعارف ١٨٩٩ .

٧ - الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة فإذا ضرب أمِّى إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية ويستحق الموت. . ولو لم يُخلق اليهودى لانعدمت البركة من الأرض ولَماَ خُلقت الأمطار والشمس والفرق بين درجة الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهودى وباقى الشعوب والنطفة المخلوق منها باقى الشعوب هى نطفة حصان.

٨ - الأجانب كالكلاب والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب والكلب أفضل من الأجنبى لأنه مُصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلاب وليس له أن يطعم الأجنبى أو أن يعطيه لحما بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه. .

٩ - الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.

١٠- يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعَبَدَ الأوثان وكل مسيحى لم يتهود فهو وثنى عدو للَّه ولليهود.

١١- ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم.

١٢- يحق لليهود أن يغش الكفار ومحذور عليه أن يحيى الكافر بالسلام ما لم يخش ضرره أو عداوته والنفاق جائز فى هذه الحالة ولا بأس من ادعاء محبة الكافر إذا خاف اليهودى من أذاه. .

١٣- بما أن اليهود يُساوون أنفسهم مع العزة الإلهية فالدنيا وما فيها ملك لهم ويحق لهم التسلط على كل شىء فيها والسرقة غير جائزة من اليهودى ومسموح بها إذا كانت من مال غير يهودى لأن السرقة من غير اليهودى لاتُعد سرقة بل استرداد لمال اليهودى الذى يُبيحه الدين اليهودى ويحل سرقته وأموال غير اليهود مباحة عند اليهود.

١٣- إذا جاء الأجنبى والإسرائيلى أمامك بدعوة فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلى رابحاً فافعل واستعمل الغش والخداع فى حق الأجنبى حتى تجعل الحق لليهودى.

١٤- مصرح لك أن تغش مأمور الجمرك غير اليهودى وأن تحلف له إيمانا كاذبة.

١٥- يأمر الله بأخذ الربا من غير اليهود وألاّ تقرضه إلاّ تحت هذا الشرط (أى بالربا).

١٦- الشفقة ممنوعة بالنسبة إلى الوثنى (وهو أى إنسان غير يهودى) فإذا رأيته واقعاً فى نهر أو مهدَّداً بخطر فيحرم عليك أن تنقذه.

١٧- اليهودى لا يُخطئ إذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن المرأة غير اليهودية تُعدُّ بهيمة.. ولليهودى الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات لأن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات.

١٨- مُصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه مقاومتها.

١٩- يجوز لليهودى أن يشهد زوراً وأن يقسم بحسب ما تقتضيه مصلحته.

٢٠- يجب على كل يهودى أن يلعن النصارى كل يوم ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويُفنى ملوكهم وحكّامهم وعلى اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غير عاقلة.. وكنائس المسيحيين كبيوت الضالين ومعابد الأصنام فيجب على اليهود أن يُخرِّبونها..

هذا قليل من كثير مما جاء فى كتبهم المقدسة وأقوال حكمائهم.. وهى لا تحتاج إلى تعليق أو شرح.. وناقل الكفر ليس بكافر.. ونحن نورد ذلك ليعلم أبناء الإسلام الفرق فى الأخلاق الإنسانية فالإسلام الذى حمل رايته سيدنا محمد ﷺ يَدعُ إلى الصدق والحق والعدل ومكارم الأخلاق.. الإسلام يحفظ الحق ويحترم المواثيق ويدعو إلى البذل فى سبيل الله وعدم احتكار أى شىء فيه صالح الإنسانية.. الإسلام يدعو إلى التحلى بالفروسية والشجاعة والكرم ويحث على حماية الضعيف ومساعدة المحتاج والتعاون على البر والتقوى مع الناس جميعاً.. الإسلام يحترم المرأة ويحفظ عليها شرفها ويصون كرامتها.. المسلم مطالب بذلك ويتعامل مع النساء بهذا المبدأ.. ولذلك حرّم الإسلام الزنا مع أى امرأة كما حرّم السرقة من أى إنسان ونهى عن قتل النفس البشرية .. ولنا أن نقارن بين هذه الأخلاق الفاضلة التى

دعا إليها الإسلام وبين ما يُنادى به التلمود الذى يحتكم إليه اليهود.. إن الإسلام هو الدين الحق الذى صان ودعا إلى رعاية الحق ودستوره القرآن الكريم كتاب الله الخالد مَنْ قال به صدق ومَنّ حكم به عدل ومَنْ دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم..

مصاصوا الدماء

لليهود تقاليد هى من لُب معتقداتهم .. ولهم طقوس تعتمد على السحر والشعوذة.. ومما يؤسف له أن من تقاليدهم وطقوسهم أنهم يستخدمون دم الإنسان (غير اليهودى) فى عجن فطير العيد المخصص بهم ويأكل اليهود الفطير المعجون بدم البشر ويتلذَّذون به ويعتبرون أن ذلك قربى إلى الله تعالى.. يقول التلمود.

«عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا ياهوه (إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا) ولليهود عيدان مقدسان لا تتم الفرحة فيهما إلاّ بتناول الفطير الممزوج بالدماء البشرية أحدهما (عيد البوريم) ويقع فى مارس من كل سنة والثانى (عيد الفصح) ويقع فى إبريل من كل عام».

وقد حفل سجل الحوادث بجرائم اليهود ومنها ذبح غيرهم واستنزاف دماؤهم لاستخدامها فى فطير أعياد اليهود.. والوسيلة إلى ذلك هى..

١ - طريقة استنزاف دم الضحية (ويشترط أن يكون الضحية غير يهودى) وتكون بواسطة البرميل الإبرى.. وهو عبارة عن برميل يتسع لجسم الضحية مُثبّت على جميع جوانبه إبر حادة تغرز فى جسم الضحية عند وضعها بالبرميل لتسيل الدماء ببطء من كل جزء من أجزاء الجسم مقرونة بالعذاب الشديد بالضحية.. واليهود يتلذّذون وينتشون برؤية الدم ينزف من الضحية ويسيل من أسفل البرميل إلى إناء مُعَدّ لجمعه)[1]..

---

(١) يراجع كتاب البرميل الإبرى (إيفلى فيجى) ترجمة الجنرال جواد رفعت ، طبع فى استنبول ١٩٥٨ .

٢ - الطريقة الثانية . . أن يذبح الضحية كما تذبح الشاة وتوضع الأوانى ليجمع فيها الدم وحتى يتم تصفية الدم من جسم الضحية.

٣ - يقطع شرايين الضحية فى مواضع عِدَّة ليتدفق الدم من الجسم إلى خارجه ويجمع فى أوان مُعَدَّة لذلك. .

٤ - بأى طريقة من الثلاثة يتم جمع الدم وقد يحتاج الأمر إلى أكثر من ضحية ثم يُسلم الدم إلى الحاخام الذى يقوم بإعداد الفطير المقدس ويكون عجن الفطير بدم البشر إرضاءً لإله اليهود ياهوه المتعطش لسفك الدماء ولا تتم أفراح اليهود فى أعيادهم إذا لم يأكلوا الفطير المعجون بدم أى إنسان غير يهودى. . وكان اليهود فى الماضى يفضلون دم المسيحى نظراً للأحقاد الدينية التى يُضمرها اليهود للمسيحية وطبيعى أن هذا الحق للمسيحيين قد سرى فيما بعد على الإسلام والمسلمين بل وعلى البوذيين والوثنيين. . وكل ما هو غير يهودى.

وتعالوا بنا نقرأ ما كتبه مؤرخ بريطانى . . وأكرر كاتب بريطانى . . والفضل ما شهدت به الأعداء أنه الأستاذ (أرنولد ليز) اهتم هذا الكاتب بجمع أهم حوادث الذبح البشرى ودونها فى كتاب نُشر سنة ١٩٣٨م ننقل منه ما يأتى بحسب التسلسل التاريخى عن الجثث التى استنزفوا دماءها. . محدداً البلاد ذاكراً التاريخ.

١ - بريطانيا سنة ١١٤٤ :

وجدت جثة صبى عمره ١٢ سنة فى كيس مُلقى تحت شجرة مُستنزف دمه من جراح عديدة أيام عيد الفصح اليهودى. . ارتشى عمدة البلدة ولم يقدم اليهود للمحاكمة ومُنِحَتْ الضحية لقب القديس وليام.

٢ - بريطانيا سنة ١١٦٠ :

وجدت جثة صبى اسمه هالورد مُستنزف دمه بواسطة جروح فى المواضع المعتادة لعملية الصلب.

٣ - فرنسا سنة ١١٧١ :

وجدت جثة صبى مسيحى أيام عيد الفصح اليهودى مُلقاه فى النهر مُستنزف دمه لأغراض دينية . . حُوكم اليهود وثبتت الجريمة على بعضهم وأعدموا.

٤ - فرنسا سنة ١١٧٩ :

وجدت جثة صبى اسمه ريتشارد مُستنزف دمه لآخر قطرة نُقلت الجثة إلى كنيسة الشهداء فى باريس ومُنح صاحبها لقب قديس.

٥ - بريطانيا عام ١١٨١ و ١١٩٢ :

فى كل سنة يتم العثور على جثة صبى مستنزف دمه فى عيد الفصح اليهودى.

٦ - فرنسا سنة ١١٩٢ :

بيع شاب مسيحى إلى اليهود من قِبَل الكونتس أوف درُّو بتهمة السرقة فذبحه اليهود واستنزفوا دمه . . عُقدت محاكمة لليهود حضرها الملك فليب أغسطس بنفسه وأمر بحرق المذنبين من اليهود.

٧ - بريطانيا سنة ١٢٣٢ :

عثر على جثة صبى مسيحى مصلوبة ومستنزف دمه لأغراض دينية وقد وردت هذه الحادثة فى كتب تاريخية متعددة.

أخى القارئ أستبيحك أن آتى من كل بلد بقصة لأن الكتاب ملئ بالقصص الرهيب.

٨ - ألمانيا سنة ١٢٣٥ :

عثر على خمسة أطفال مذبوحين اعترف اليهود باستنزاف دمائهم لأغراض طبية ومعالجة بعض الأمراض ثار الشعب الألمانى على اليهود وقتل عدد من اليهود.

٩ - أسبانياً سنة ١٢٥٠ :

عثر على طفل مصلوب مستنزف دمه اعتبرته الكنيسة قديساً.

١٠- سويسرا سنة ١٢٨٧ :

ذبح اليهود الطفل رودلف فى عيد الفصح وفى منزل يهودى ثرى. . اعترف اليهود بجريمتهم وأعدم عدد كبير منهم وصنعت المدينة تمثالاً على شكل يهودى يأكل طفلاً صغيراً.

١١ - النمسا سنة ١٤٦٢ :

بيع صبى إلى اليهود فذبحوه على صخرة داخل الغابة واستعملوا دمه فى عيدهم ولم تجر محاكمة لأحد لأن اليهود هربوا خارج الحدود.

١٢- إيطاليا سنة ١٤٧٥ :

اختفى طفل عمره ثلاث سنوات يدعى سيمون وحينما اتجهت الأنظار إلى اليهود أحضروا جثة الطفل من ترعة ليُبعدوا عنهم الشبهة وبعد التحقيق تبيّن أن الطفل مات بسبب استنزاف دمه وقد اعترف اليهود وبرّروا ذلك بحاجتهم إلى الدم من أجل إتمام طقوسهم الدينية وعجن خبز العيد بالدماء البشرية وقد أعدم سبعة من اليهود فى هذه القضية.

١٣- هنغاريا سنة ١٤٩٤ :

طلب اليهود طفلاً واستنزفوا دمه واعترفت عليهم سيدة عجوز، وفى أثناء المحاكمة اعترفوا أنهم ذبحوا أربعة أطفال آخرين وجمعوا الدماء لاستعمالها فى أغراض طبية.

١٤- بولاندا سنة ١٦٩٨ :

حكم على يهودى بالإعدام بتهمة استنزاف دم طفل مسيحى . . وفى سنة ١٧٤٨ حكم على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة قتل الأطفال واستنزاف دمائهم.

فى سنة ١٧٥٣ . . حكم على عدد من اليهود بالإعدام بتهمة ذبح طفل مسيحى واستنزاف دمه لأغراض دينية.

١٥- روسيا سنة ١٨٢٣ :

فُقِدَ فى عيد الفصح طفل فى الثانية والنصف من عمره وبعد أسبوع عثر على جثته فى مستنقع قرب المدينة وعند فحص الجثة وجدت بها جروح عديدة من وخذ مسامير حادة فى جميع أنحاء الجسم ولم يعثر على قطرة دم واحدة لأن الجثة قد غُسِّلَتَ. . وقد اعترفت ثلاث سيدات روسيات اعتنقن اليهودية بأن اليهود أغروهن لسرقة الطفل لأغراض دينية مقدسة ووصفن أمام المحققين الطريقة المجرمة التى عُذِّب بها الطفل حياً حينما وضعوه على منضدة وأخذوا يتلذذون بوخذه بالمسامير الحادة حتى سال دمه كله وجمعوه فى قوارير سَلَّموها إلى رجال الدين اليهودى وعند المحاكمة أدانت المحكمة الابتدائية اليهود وفى المحكمة العليا عملت الرشوة عملها فاكتفت المحكمة بنفى السيدات الروسيات إلى سيبريا.

١٦- روسيا عام ١٨٣١، ١٨٥٢ :

نفس القصص.

١٧ - بيروسيا ١٨٩١ ، ١٩٠٠ :

نفس القصص.

١٨- بوهيميا سنة ١٨٩٩ :

عثر على الفتاة هروزا ١٨ سنة مذبوحة وشهِدَ الشهود على اليهود بأنهم ذبحوها واستنزفوا دمها وحُوكم ثلاثة من اليهود وحكم عليهم بالإعدام لكنهم دفعوا رشوة فتغير الحكم إلى السجن.

١٩- حلب سوريا ١٨١٠ :

عثر على جثة سيدة نصرانية مذبوحة ومستنزف دمها.

٢٠- اليونان سنة ١٨١٢ :

ذبح اليهود طفلين واستنزفوا دمهما وحكم على ثلاثة من اليهود بالإعدام.

٢١- لبنان سنة ١٨٢٤، ١٨٢٦، ١٨٢٩ :

ذبح اليهود خلال هذه السنوات العديد من الأطفال.

٢٢- طرابلس الشام سنة ١٨٣٤ :

ارتددت اليهودية "بنود" عن دينها واعتنقت المسيحية بعد أن رأت بعينها جرائم اليهود وذبحهم الأطفال الأبرياء وأخذ دمائهم وقد دخلت الرهبنة باسم كاترينا وتركت مذكرات خطيرة عن اليهود وتعطشهم لسفك الدماء وسردت ما شاهدته بنفسها فى العديد من البلاد كأنطاكيا وحماة ودمشق وذكرت العديد من الأشخاص.

وعلاوة على ذلك فقد وقعت أكبر جريمة فى دمشق وهى ذبح الأب (فرانسو انطوان توما) قسيس إيطالى وذبح اليهود معه خادمه عمار وهذه القصة هاج لها الرأى العام وأخذت فترة فى التحقيقات وكان سنة ١٨٤٠م.

إن جرائم اليهود لا تنتهى وما وصل إلى المحاكم وما عُرِف لا يُساوِى شيئاً بالنسبة إلى جرائم اليهود التى لم يعلم بها أحد وهم يعتقدون أن البركة تَحُلُّ عليهم إذا عذَّبوا الضحية قبل استنزاف دمه ويشتد فرحهم إذا كان الضحية من أصدقائهم لأنهم يعتقدون أنهم يؤدون واجباً دينياً ... ولم تتوقف جرائم اليهود على مر الأزمنة رغم ما يُلاقونة من عذاب وأخطار وانتقام وآعدام ولكنهم يعتبرون أنفسهم يقومون بعمل دينى مشروع وإذا أردت المزيد فى ذلك فارجع إلى الكتاب الذى نقلنا منه وكتاب الكنز المرصود فى قواعد التلمود للدكتور روهلينج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله مطبعة المعارف ١٨٩٩ .. هذا والمال اليهودى يلعب دوراً خطيرا فى الرشوة للعفو عن المجرمين الذين يستنزفون دم الناس الأبرياء لعجن فطيرهم المقدس كما يزعمون.. ثم إن هناك العديد من كبار اليهود ارتدوا عن دينهم فى فترات منقطعة من التاريخ وأدلوا باعترافات كاملة عن جرائم الذبح البشرى واستعمال دماء غير اليهود فى فطير أعياد اليهود من أهم هؤلاء اليهود الذين أسلموا الحاخام (موسى أبو العافية) الذى أسلم أثناء التحقيق فى قضية الأب توما لينجو

من العقاب وأدلى باعترافات خطيرة عن التلمود وما به من تعاليم تُعد رمزاً للإجرام وللوحشية والهمجية.

لقد نشرت مجلة المصور (المصرية) فى عددها الصادر بتاريخ ٢٤/ ٢/ ١٩٦٤ قصة مصاص الدماء فى كولومبيا لأنه يتم فى كولومبيا ذبح العديد من الأطفال الأمر الذى يجعلنا نعلن وبكل اطمئنان أن اليهود ليسوا أمناء على البشر ومن حق الشعوب أن تلفظهم وأن يعيشوا بعيدا عن التحضر والمدنية والتقدم والرقى.

أحلام الحاضر

إطماع اليهود لا تنتهى.. لذلك نجدهم وقد ساعدتهم الدول الغربية خاصة أمريكاً التى سَهّلت كل المصالح لليهود وأطلقت لهم العنان ليمارسوا عاداتهم الوحشية فى السرق والنهب علاوة على أن الإنجليز استخدموا نفوذهم وضغطوا على أصدقائهم العرب وجعلوا الحرب العربية فى فلسطين سخرية جلبت العار للأمة العربية.. حيث قامت دولة إسرائيل فى فلسطين واستتبع ذلك اعتراف دول الغرب بها.. ثم بدأ بعد ذلك مضاعفة النشاط اليهودى فى أفريقيا، وعن طريق دول الغرب كانت عوامل النجاح لخطط التسلل الصهيونى للقارة.. وتحاول إسرائيل بكل ما أوتِيَت ومن ورائها دول الغرب وأمريكا تُساند وتؤازر لتحقيق مشاريع اليهود ومحاولة إسرائيل بعد ذلك وضع يدها على صحراء النقب ثم حلمها فى الوصول إلى خيبر والمواقع التى كانت لهم فى المدينة المنورة وقد أخرجهم الرسول ﷺ منها.. ولن ننسى أبداً أن روزفلت حاكم أمريكا بذل كل المساعى لدى (الملك عبدالعزيز آل سعود) وعرض عليه يومها أكثر من (خمسين مليون جنيه) وهى ثروة يومها ضخمة وكان ذلك بغرض السماح لليهود لاستيطان هذه المواقع.. لكن الملك رفض وبشدة.. كذلك أطماع اليهود للسيطرة على شبه جزيرة سيناء علاوة على الوجه البحرى من مصر والغرض من ذلك أن يضمنوا لأنفسهم موارد زراعية ثم ليتمكنوا من تحويل مجرى النيل إلى سيناء والنقب

ومحاولتهم الدائمة إلى الاستيلاء على المملكة الأردنية الهاشمية بضفتيها الشرقية والغربية. . والغرض من ذلك. . طمس المقدسات الإسلامية والمسيحية خاصة قبة الصخرة والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة مهد المسيح عليه السلام. . واليوم يحاول اليهود بكل ما أوتوا أن يقيموا مذابح للعرب ويعملوا بكل طاقاتهم على إبادة كل شيء عربى إسلامى ويتّبعون سياسة تغيير معالم فلسطين العربية الإسلامية من حيث المكان ثم السكان ويحاولون أن يُجرِّدوا العرب فى فلسطين من أملاكهم بشتى الوسائل والقوانين العجيبة ناهيك عن المذابح البشرية خاصة للأطفال ولن يغيب عن بالنا أبدا المذابح التى تحدث من اليهود للعرب. . فاليهود يتسللون إلى قرى العرب أو معسكرات اللاجئين ويشعلون النيران ويطلقون النار من الرشاشات ويرمون بالقنابل ويعلنون دائماً (أن الموت لأى عربى فى إسرائيل معناه. . الحياة لأى إسرائيلى) (والموت لأى عربى خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها).

إن اليهود يواصلون جهودهم وأعمالهم لتحقيق أهدافهم فى السيطرة على كل شيء تحت يد العرب وأى قرار يصدر ضدهم من الأمم المتحدة فهناك (الفيتو) وهو سلاح أمريكى مسلط ضد العرب على طول الخط ناهيك بحلم اليهود الاستيلاء على أراضى سوريا ولبنان والعراق لتكوين الجزء الشمالى الشرقى من دولتهم الكبرى. . فيهود العالم يعتقدون أن وطنهم يمتد من الفرات إلى النيل وعلى سكان هذه الأماكن أن يرحلوا عنها إلى حيث يشاؤون. . إن العالم أجمع يرى ويسمع ويقرأ ما تفعله إسرائيل من تجريف الأرض وهدم القرى وقتل الأطفال حتى الرضع بل وصل الأمر إلى بقر بطون الأمهات الحوامل. . والأطباء اليهود يعملون على تعقيم نساء العرب أو إعطائهن بعض أنواع الأدوية التى تُشوِّه الجنين. . والعالم الغربى يسمع ذلك ثم يزعمون أنهم حُماة حقوق الإنسان. . ولكن للأسف حقوق الإنسان مُهدرة. . فعندما يقتل كلب إسرائيلى يتناقل الخبر فى كل وكالات الإعلان ويلطم الغرب على خَدَّيه وتنوح أمريكا والكل يولول. . لماذا؟ لأن كلباً من إسرائيل مات . . أما يوم أن تُهدم القرى على العرب وتُطلق الرشاشات والمدافع على العُزَّل الآمنين ويوم أن يحاصر شباب العرب فلا يخرجون من بلادهم وليس

عندهم طعام ولا شراب .. تسكت وكالات الأنباء.. وترفع الأعلام فى بلاد الغرب وأمريكا ابتهاجاً بانتصارات إسرائيل.. أليس فى هذا ظلم؟ الغرب بقيادة أمريكا يقول.. لا.. لأن كلب إسرائيل مُرَفَّه ومدلل ومن الجنس السامى أما العرب فقوم غوغاء.. لأن اليهود غيروا عقولهم بباطل المستندات وهم يستغلون الجانب الروحى عند هؤلاء لأن الصهيونية قامت على الفكرة الدينية المستلهمة من التلمود وعلى التعصب الدينى الممقوت وعلى إثارة النعرة الدينية المبنية على العنف والإرهاب .. إذاً .. نحن نتساءل .. أين الإعلام العربى على الساحة الدولية؟ لقد كتب عربى مسيحى فى مجلة الشبان المسلمين يقول: « لقد حان الوقت لكى تركز الدعاية العربية ضد الصهيونية على المشاعر الدينية بعد ما ظلّت إلى الآن مُركَّزة على نواح كثيرة أخرى ما عدا الدين»[1].. فلو أن المسلمين خططوا لقضية القدس .. ثم استعملوا وسائل إعلامهم بدل الأفلام الهابطة والتمثيليات الهزيلة لكان هناك اليوم مردود فعل على الساحة الدولية.. لكن للأسف يملأ قلوبنا حسرة ونحن كمسلمين نهزل عند الجد ونضحك فى موقف الحزن.. وكنا نأمل من العرب أن يستفيدوا من الدروس التى مرت عليهم وأن يجمعوا كلمتهم تحت علم الجامعة العربية وأن تكون كلمتهم فى هيئة الأمم المتحدة واحدة وبشدة ثم إن مصالح أمريكا والغرب عند العرب .. لماذا لا نعلن سلاح المقاطعة لكل ما تنتجه مصانعهم ونستثمر أموالنا فى إنشاء مصانع وزراعة الأرض ونطالب العقول العربية الإسلامية المهاجرة بالعودة إلى بلادها وتقديم خدمة أفضل لأهاليهم وذويهم..

إن اليهود الذين استطاعوا بالباطل أن يقنعوا الغرب بارتباطهم الروحى بفلسطين والحق أنهم طُردوا منها منذ آلاف السنين وهى أرض عربية حيث كان يسكنها (الكنعانيون) وهم قبائل عربية والأنبياء الذين بُعثوا فيها نحن نؤمن بهم ونحترم مكانتهم أما اليهود فهم الذين يحتقرون الأنبياء ويقولون فيهم ما لا يجوز لأى لسان أن ينطق به يتبجحون اليوم ويقولون بأن عندهم دين.. ثم إن أى شعب فى العالم لن يقبل اليهود على أرضه لذلك فإن الغرب الحاقد على الإسلام والذى

(١) مجلة الشبان المسلمين بالقاهرة، ذو القعدة، ١٣٨٣ هـ، أبريل ١٩٦٤م.

استجاب لدعايات اليهود التى سممت أفكاره يساعد اليهود ويساندهم حتى لا يذهبون إلى بلادهم فيفسدون فيها ولعلنا نذكر ما قرره حزب العمال البريطانى فى ديسمبر ١٩٤٤ ما يأتى (فلنشجع العرب على الخروج من أرض فلسطين بينما اليهود يدخلون ولنجزل للعرب فى التعويض عن أراضيهم وننظم استيطانهم بعناية فى أماكن أخرى، ونموِّلهم بكرم.. إن للعرب مناطق واسعة تخصهم وحدهم فيجب ألاّ يطالبوا بإخراج اليهود وحرمانهم من فلسطين الضيقة) فى نفس العام ١٩٤٤ (أصدر الحزب الديمقراطى الأمريكى قراراً فى ٢٤ يوليو ١٩٤٤ قال فيه (نحن نحبذ فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية ولاستعمار يهودى واتخاذ سياسة من شأنها أن تؤدى إلى إنشاء (كومنولث يهودى ديمقراطى هناك) كما أنه فى سنة ١٩٤٢ (قدم ٦٢ عضوا من مجلس الشيوخ الأمريكى و ١٨١ عضوا من مجلس النواب مذكرة يطالبون فيها حكومة الولايات المتحدة بمساعدة اليهود على إنشاء دولة يهودية فى فلسطين) وفى سنة ١٩٤٣ (قرر حزب العمال البريطانى مطالبة الحكومة بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين لتصبح لهم الأكثرية اللازمة لتأسيس دولة يهودية)[١] . .

إن اليهودية العالمية نشطة جداً فى حقبة تاريخية لهذا فإن على شبابنا اليوم أن يعرفوا هذه الحقيقة ثم على شبابنا أن يدرك أن مطامع اليهود فى تحقيق إسرائيل الكبرى تدفع بهم كل يوم إلى اغتصاب أرض من أرض العرب وأن لهم إعلاماً قوى قد استولى على عقول الغرب بل وبعض عقول ضعاف الإيمان خلاصتها . . بأن اليهود على حق . . إن على مكاتب الجامعة العربية وعلى مكاتب رابطة العالم الإسلامى ومنظمة العالم الإسلامى وعلماء الأزهر أن يهتموا بهذه القضية وأن يقرأوا عنها كثيرا ولنا أمل فى وزراء إعلام الدول العربية والإسلامية أن يتجهوا إلى هذه القضية وأن يوجهوا دعوة إلى الفنانين ومؤلفى الأغانى وكتّاب السيناريو والحوار ليستخرجوا من ملفات هذه القضية ما يُبيّن للعالم حقّناً المشروع فى هذه الأرض للأننا قوة لا يُستهان بها يوم أن نعرف الحق ونتمسك به ونتحد ونتعاون . .

---

(١) كل هذه الوثائق موجودة فى قضية فلسطين وبعضها صدر عن الجامعة العربية، ١٩٥٧ .

إن الأحلام لا تحقق شيئاً . . والأمانى لا تؤسس دولة . . والأمر خطير يحتاج إلى عقول يقظة وهمم عالية ونفوس كبيرة وشعارنا ما قاله أجدادنا) . .

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما * تَخِرُّ له الجبابر ساجدينا
ونشرب إن وردنا الماء صفوا * ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

ونحن وإن كنا نردد ذلك وهو من الشعر الجاهلى إلاّ أن الإسلام الذى نؤمن به علّمنا الرحمة . . دون إفراط أو تفريط . . ونبَّهنا إلى أن حب الوطن من الإيمان . . ومَنْ مات وهو يدافع عن ماله وعرضه له منزلة الشهداء وأجرهم . . فهل لنا أن نعتبر ونستفيد من الدروس ونعمل على استرداد حقنا لأننا نؤمن أنّ ما أُخذ بالقوة لا يُسترد إلاّ بالقوة . .

الخاتمـة

«فلسطين»

إننى واحد من أبناء هذه الأمة عرفت أسباب ضياع فلسطين وقرأت عن عوامل الهزيمة . . وتتبعت مراحل العدوان اليهودى على وطننا المقدس فلسطين التى يجب أن نخوض معركتها على أساس الجهاد الدينى. . لأن فلسطين بلد إسلامى مقدس كل شبر فى أرض فلسطين ممزوج بدم الصحابة والمجاهدين. . علاوة على المسجد الأقصى الذى نرتبط به ارتباطاً روحياً منذ أن صلى فيه النبى ﷺ إماماً بالأنبياء. . ثم أصبح أولى القبلتين . . وهو ثانى مسجد أسِّس على الأرض بعد البيت الحرام لهذا نوّه الرسول ﷺ بشرفه بعد أن بيّن القرآن منزلته فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [**الإسراء: ١**] . . والرسول ﷺ يقول: « صلاة فى المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة وصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه وصلاة فى مسجد بيت المقدس أفضل مماه سواه من المساجد بخمسمائة صلاة» [رواه البرار] . .

وعن أم حكيم بنت أبى أمية بن الأخنس عن أم سلمة رضى الله عنها قالت «مَنْ أهَلَّ بعمرة من بيت المقدس غُفِرَ له»[رواه ابن ماجه] . . ويقول عليه الصلاة والسلام: « لا تُشد الرحال إلاّ لثلاثة مساجد . . مسجدى هذا والمسجد الحرام . . والمسجد الأقصى»[رواه الطبرانى] . .

إن فلسطين ليست بلداً عربياً فحسب وإنما هى بلد عربى إسلامى. . لذلك فهى مَهوى أفئدة المسلمين جميعاً لأنهم يُقدسونها والدفاع عنها فرض عين على كل مسلم على وجه الأرض. . فى نفس الوقت هى مهوى أفئدة المسيحيين المخلصين. . لأن بها كنيسة القيامة مكان مولد المسيح عليه السلام والتاريخ أكبر شاهد على أن الإسلام بسماحته وعدله نَعِمَ فى ظل حكمه (اليهود والمسيحيون

وغيرهم حتى من المشركين) لأن الإسلام لا يُكره أحداً على اعتناقه. . كما أن الإسلام يحتضن بالحب كل الأجناس ولا يمحو هويتهم ولا يُلغى ثقافتهم ولا يجعلهم يذوبون فى المجتمع لأنه يُبقى على لغتهم وكل مقومات حضارتهم يحافظ عليها كما هى (والتاريخ أكبر شاهد على ذلك) . . لهذا يجب على العرب والمسلمين (حكومات وهيئات ومنظمات شعبية) أن يعرفوا ويُدركوا خطر اليهود على بيت المقدس ومن بعده على المدينة المنورة ومكة المكرمة. . والعرب والمسلمون قوة هائلة لو أنهم اتحدوا وتعاونوا فيما بينهم بصدق وأمانة وإخلاص لهزوا العالم كله وحسب لهم ألف حساب لأنهم قوة لا يستهان بها ونحن هنا نعيد ما قاله الرئيس جمال عبدالناصر عن القوة الهائلة التى تحدث عند تعاون الشعوب الإسلامية والعربية مع بعضها يقول :(وحين أسرح بخيالى إلى ثمانين مليون من المسلمين فى أندونيسيا وخمسين مليوناً فى الصين وبضعة ملايين فى الملايو وسيام وبرما ما يقرب من مائة مليون فى باكستان وأكثر من مائة مليون فى منطقة الشرق الأوسط وأربعين مليوناً داخل الاتحاد السوفيتى وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة حين أسرح بخيالى إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة أخرج بإحساس كبير بالإمكانيات الهائلة التى يمكن أن يحققها تعاون بين هؤلاء المسلمين جميعاً تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع. . ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة . . إن الطاقات الروحية للشعوب تستطيع أن تمنح آمالها الكبرى أعظم القوى الدافعة كما أنها تُسلِّحها بدروع من الصبر والشجاعة تواجه بها جميع الاحتمالات وتقهر بهما مختلف المصاعب والعقبات. . وإذا كانت الأُسس المادية لتنظيم التقدم ضرورية ولازمة فإن الحوافز الروحية والمعنوية هى وحدها القادرة على منح هذا التقدم أنبل المثل العليا وأشرف الغايات والمقاصد[1].

إن الوحدة العربية الإسلامية وسيلة لابد من تحقيقها كى نضمن النجاح فى

---

(١) فلسفة الثورة لجمال عبدالناصر.

المعركة المقدسة.. ولا يمكن تحقيق الوحدة إلا بعودة المسلمين إلى دينهم والقضاء على موجة الإلحاد والفساد واستغلال الموقع الجغرافى واستخدام البترول فى الوطن العربى كأسلحة خطيرة مع الاستعداد الروحى الذى قلناه لتكتمل الأمور لأننا إذا ما ضممنا القوى الروحية الكامنة فى الإسلام إلى قوانا المادية نتج عنها قوة عظيمة وطاقة جبارة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [**آل عمران** : ١٣٩] .. أن أبناء فلسطين الذى وُلِدوا خارجها ولم يروا وطنهم الأصلى علينا أن نغذى أرواحهم ونحرك مشاعرهم نحو وطنهم الأصلى حتى لا يتناسوا هذا الوطن كما حدث للأندلس من قبل.. وعلينا أن نُحفِّز هممهم لاستعادة وطنهم.. المهم علينا أن نُعدَّ جيلاً مؤمناً بالله ورسله وبعدالة قضيته حتى يخوض المعركة المقدسة.. ولكى يتم إعداد الجيل لابد من تغيير نظام التعليم فى البلاد العربية الإسلامية بحيث توضع النظريات على أسس من التوجيه الدينى مع إعادة النظر فى برامج التلفزيون والإذاعة لأن الإسلام الذى نؤمن به دين ودنيا ولا يمكن فصل الدين عن الدنيا من أى جانب من جوانب الحياة.. وعلينا أن ننتبَّه إلى غزو الغرب لنا ثقافياً وهو وإن كان قد نجح فى خلق جيل من الشباب لايؤمن بعظمة الإسلام ويجهل هذا الجيل تاريخ الإسلام وتراثه إذاً فلا بد من محاربة الغزو الثقافى وإعادة النظر فى خطط الثقافة والإعلام.. إننا أحفاد جنود صلاح الدين الأيوبى وأحفاد جنود المظفر قطز.. ولذلك نقرأ هذه الرسالة التى بعث بها الخليفة عمر بن الخطاب لقائد جيشه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما.. يقول عمر لسعد.. (آمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصى منكم من عدوكم.. فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم.. وإنما يُنصر المسلمون بمعصية عدوهم لله... ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم لأن عددنا ليس كعددهم ولا عُدتنا كعُدتهم فإن استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا وأننا لن ننتصر عليهم بعضلاتنا ولن نغلبهم بقوتنا.. ولا تقولوا إن عدونا شر منَّا فلن يُسلّط علينا وإن أسأنا فرب قوم سُلِّط عليهم مَنْ هو شر منهم).

وبعد،،،

هذه جولة حول بعض أخلاق اليهود وأعمالهم الشريرة يتجلى منها خبث طويتهم وفساد نيِّتهم وتآمرهم علينا.. وأنهم لن يهدأ لهم فكر إلاّ إذا أزالونا من الوجود.. فهل نستسلم.. لا .. إذاً فلنستعد ونتسلح بقوة العقيدة واختيار القائد وحسن التخطيط والدقة القوية فى الضبط والربط.. وإنشاء الله .. الله معنا ولن يخذلنا لأننا ندعوه سبحانه « ربنا لا تُؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .. وانصرنا على من ظلمنا.. يا من نصرت أهل بدر وهم قلة .. وهزمت الأحزاب وهم كثرة .. انصرنا على أعداء الإنسانية الذين طغوا فى البلاد .. فأكثروا فيها الفساد.. فَصُبَّ عليهم عذابك.. يا مُنزِّل الكتاب.. يا مُجرى السحاب.. يا مَنْ لا يُقهر كن عوننا برحمتك وفضلك واحم بيت المقدس وردَّ أهل فلسطين إليها تحت أعلام النصر المرفوعة الذى هو من فضل عطائك للمحسنين فما النصر إلاّ من عندك يا الله يارب العالمين بحق اسمائك الحسنى وبحق الملائكة الأطهار وبحق القرآن الكريم وبحق الأنبياء الأطهار والشهداء الأبرار والصالحين الأخيار انصرنا على مَنْ ظلمنا ولاتُشمت فينا عدوا ولا تجعلنا من القوم الظالمين.. اللهم آمين.. آمين.. آمين)..

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

منصور الرفاعى عبيد

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب

رقم الايداع :
٢٠٠٢ / ١٣٥٨٣
الترقيم الدولى :
977 - 294 - 256- 9

مطابع آمون
٤ الفيروز من ش إسماعيل أباظة
لاظوغلى - القاهرة
تليفون : ٧٩٤٤٥١٧ - ٧٩٤٤٣٥٦

المؤلف في سطور

* الشيخ منصور الرفاعي عبيد...

* ولد في قرية محلَّة زيَّاد - مركز سمنود - محافظة الغربية عام ١٩٣٢.

* درس بالأزهر وتخرج من كلية أصول الدين .. جامعة الأزهر.

* عمل بوزارة الأوقاف وشغل العديد من المناصب وآخرها .. وكيل وزارة للمساجد وشئون القرآن.

* له إسهامات متعددة في النشاط الاجتماعي من خلال الجمعيات الخيرية..

* متحدث بالإذاعة والتليفزيون وله مقالات بالمجلات والجرائد.

* مشارك في كثير من المؤتمرات العلمية في داخل البلاد وخارجها.

* مشارك في كثير من الأعمال الشعبية ولجان المصالحات.

* سافر إلى الكثير من دول العالم لحضور المؤتمرات العلمية.

* عضو بالمجالس القومية المتخصصة شعبتي الرعاية الاجتماعية.. والشباب والرياضة.

* عضو اتحاد الكُتَّاب.

* عضو مجلس الشعب في دورات سابقة.

* ورد اسمه في الموسوعة القومية للشخصيات البارزة والتي صدرت عن هيئة الاستعلامات عام ١٩٨٩.

* حاصل على الكثير من الدروع والميدليات وشهادات التقدير من هيئات وجامعات ووزارات.

* حاصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

* له أكثر من ستين مؤلفاً.